جـــامعـــة بيـــرزيـــت
كـــليـــة الدراســـات العليـــا
برنامج الدراسات الدولية

رسالة الماجستير

سياسة الهند الخارجية تجاه القضية الفلسطينية (1947ـ 2005)

إعداد الطالب
محمود محمد أحمد فطافطه

إشراف:د.سميرعوض

2006

سياسة الهند الخارجية تجاه القضية الفلسطينية
(1947ـ 2005)

Indian External policy viz-a-viz the Palestinian Question
(1947-2005)

إعداد الطالب

محمود محمد أحمد فطافطه

الرقم الجامعي: (1025140)

تاريخ المناقشة:

المشـــرف: د.سميرعوض

لجنة الإشـــراف والمناقشة:

د.روجر هيكوك

د.أيمن يوسف

"قدمت هذه الرسالة إستكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراســـات الدوليـــة مـــن كليـــة الدراسات العليا في جامعة بيرزيت ـ فلسطين".

سياسة الهند الخارجية تجاه القضية الفلسطينية
(1947– 2005)

محمود محمد أحمد فطافطه

تاريخ المناقشة:

المشرف:د.سمير عوض ــــــــــــــــ

لجنة الإشراف

د. روجر هيكوك ــــــــــــــــ د. أيمن يوسف ــــــــــــــــ

الإهــداء

إلى روح والدي .... الطاهرة

إلى أُمي ....منبع الحنان والحب والصبر

إلى زوجتي .... رشا الغالية

إلى ولديً............................. شرف الدين وسلمى

إلى إخواني وأخواتي وأصدقائي

إلى كل الشرفاء والأحرار

من أبناء وطني وأمتي والعالم

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي وفقني في كتابة هذه الدراسة،وأعانني على ملازمة الجلد حتى إتمامها ،فله مني عظيم الشكر، وجزيل الإمتنان.

كما وأتوجه بخالص الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل الدكتور سميرعوض ،الذي رعى هذا البحث ،وزودني بعلمه الوافر،ورفدني بالنصح والإرشاد،سائلاً المولى عز وجل أن يمنَ عليه، والعائلة جميعاً، بتمام العافية، وحسن الختام.

وأتقدم بجزيل الشكر والعرفان كذلك،إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة الدكتور روجر هيكوك ،والدكتور أيمن يوسف ،على دورهما في إكساب هذه الرسالة قيمة أخرى،بما أسدوه لي من توجيهات وآراء.

إضافة إلى ذلك،لا يسعني، إلا أن أُثمن وأحترم جهود بعض الباحثين والأكاديميين في فلسطين ومصر، لما قدموه من معلومات ودراسات متعلقة بموضوع الدراسة،إلى جانب تقديري لعدد من الزملاء المصريين الذين لم يبخلوا قط في بعث إصدرات علمية، مختصة بذات الموضوع، خاصة بالذكر الصديق السباعي إبراهيم.

ولا يفوتني في هذا المجال أيضاً، إلا أن أُبرق ببالغ تقديري، لعدد من المؤسسات الرسمية والخاصة،سيما للذين يقومون على تمثيل سفارة الهند لدى السلطة الوطنية ،وكذلك العاملين في مكتبتي جامعة بير زيت وبلدية البيرة العامة،لدورهم المميز في مساعدتي بجد وتواصل.

وفي الختام، لا بد من تقديم الشكر الدائم إلى المربية الفاضلة سمية الحاج إبراهيم لإهتمامها الجدي بالتدقيق اللغوي لهذه الرسالة،وكذلك إلى الصديق علاء البرغوثي، لما ساهم به من تنسيق لمادة الدراسة.وأيضا شكري الموصول إلى الصديق الباحث عمر رحال و الآنسة ناهدة الصباح سكرتيرة البرنامج على متابعتها المستمرة.

قائمة المحتويات

الإهداء .....أ
شكر وتقدير.....ب
قائمة المحتويات .....ت
ملخص باللغة الإنجليزية .....ح
المقدمة.....1

الفصل الأول:
الإطار النظري للسياسة الخارجية

أولاً: تحديد المفاهيم.....16
ثانياً: العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية 19
أ:البيئة الداخلية للسياسة الخارجية.....19
ب: البيئة الخارجية 26
رابعاً:أهداف السياسة الخارجية.....29
خامساً:عملية إتخاذ القرار في السياسة الخارجية 34
سادساً:أدوات تنفيذ السياسة الخارجية.....37

الفصل الثاني:
سياسة الهند الخارجية

أولاً: تعريف بالهند 41
1.الموقع الجغرافي 42
2.السكان 43
3.التاريخ 44
4.النظام السياسي 51
ثانياً:العوامل المؤثرة في تشكيل السياسة الخارجية الهندية 59
1.الموقع والمساحة الجغرافية 59
2. الإمكانيات والموارد الطبيعية.....60
3.عدد السكان 60
4. القوة العسكرية 61
5.مؤسسات الدولة السياسية والدبلوماسية 62

6. النمو الاقتصادي والتطور التقني والتكنولوجي 63
7.الصراعات الحدودية.....64
ثالثاً:الأهداف القومية لسياسة الهند الخارجية 65
أولاً:تعريف الأهداف القومية.....65
ثانياً:أهداف السياسة الخارجية الهندية 66
1.حماية السيادة والأمن القومي 66
2. نشر الثقافة.....66
3. نشر السلام (سياسة عدم الإنحياز).....67
4. تنمية قدرات الدولة 67
5. تطوير الاقتصاد وتحقيق التنمية 68

الفصل الثالث:

الهند والعلاقات الخارجية

أولاً:العلاقة مع دول المحيط الإقليمي 69
1.الصين 70
2. باكستان 72
3. دول الجوار 74
ثالثاً:العلاقة مع القوى العظمى 75
1. الولايات المتحدة الأمريكية 75
2. الإحاد السوفيتي وروسيا لاحقاً 78
3. أوروبا الغربية 79
ثانياً: العلاقة مع دول الوطن العربي والعالم الثالث 81

الفصل الرابع:

فلسطين في سياسة الهند الخارجية

أولاً: العوامل الداخلية المؤثرة في سياسة الهند الخارجية تجاه فلسطين 87
1. الأحزاب السياسية 87
2. جماعات المصالح والضغط.....89
3. العامل الديني 90
4. العامل الأيديولوجي.....91
5. الرأي العام 93
ثانياً: سياسة الهند الخارجية تجاه فلسطين في الأمم المتحدة.....94
ثالثاً: سياسة الهند الخارجية تجاه فلسطين في حركة عدم الإنحياز.....106

رابعاً: أشكال المساعدات الهندية للفلسطينيين 109

الفصل الخامس :

الهند ومشاريع التسوية للصراع الفلسطيني ــ الإسرائيلي

أولاً: التسوية السياسية وأثرها على العلاقات الهنديةــ الإسرائيلية 111
ثانياً:مواقف الهند من القضايا الرئيسية للصراع الفلسطيني ــ الإسرائيلي
1.الموقف من الثورة الفلسطينية 117
2. قضية القدس 119
3. قضية اللاجئين 120
4. الموقف من حكومة حماس 121
ثالثاً:النتائج والتوصيات
أولاً:النتائج .....
ثانياً: التوصيات .....
الخاتمة .....
قائمة المراجع .....

Abstract

This study discusses India foreign policy toward the Palestinian Cause during the interval 1947 till 2005. It aims at introducing India's stand and attitude with regard to this cause and the Palestinians rights of freedom, establishing the independent state particularly and to the Arab - Israeli conflicts in general.

Moreover, it purposes to draw an inclusive overall illustration of the transformations this policy has underwent pertaining to its noticeable affection and preference toward Israel and fortification of its relations and contacts with it concluding by establishing proper mechanisms or procedures that enable the Palestinian and Arabian decision-maker to restore or initiate an Arab relation with India after several years of high level of harmony and concord to the degree of alliance.

The significance of this study lies in exploring some actual de facto verities especially under the absence and rarity of scientific research studies since the majority of these studies were controlled and confined with beforehand ideological attitude which led to losing some of their objectivity and scientific attributes; moreover, some of them only tackle one aspect or a restricted number of issues. The endeavor, thus, to prop up the Palestinian and Arab library with an academic reference about India' attitude toward the Palestinian/Arab-Israeli conflict is hopefully nearly to be realized.

The study answered a central question that constituted the general framework and foundation of the study topics: why India deviated- as some may see- in its foreign policy by establishing full diplomatic relations with Israel in 1992 and supporting the annulment of UN Council resolution which considered Zionism as a form of racism; this happens after the successive governments were described as supporters of the Arab causes, the Palestinian Cause on the top for more than four decades post the World War II? From this point, the dilemma arose in understanding this Indian attitude and getting acquainted with its influential factors and impact on the Palestinian Cause future and currents.

For the purpose of reaching close or "accurate" answers for the study dilemmas, hypothesis and cases, a proper research methodology has to be followed; thus I chose to follow the "Descriptive Historical" approach considering it's the most appropriate method for studying and analyzing both the long-term and short-term events and attitudes; it also helps to understand the present and predict the future.

The study shows that India has adopted for a long time advocating attitudes for the benefit of the Arab in the struggle against Israel. Nevertheless, due to the changes arose in the international system with the beginning of the nineteenth century (the collapse of the Soviet Union), the ascending of the Indian right-wing extremist groups that support Israel to authority, the implementation of programs for freeing the Indian economy so as to harmonize and join "the globalized economy" in addition to fortifying India's relations with Washington via its bonds and contacts with Israel…etc. all these factors played a role in strengthening India's relations with the Hebrew State.

The study points also the India's national welfare and interests are the main stirrer and driver of its foreign policy especially after the major transformations that developed on the international arena post the Cold War termination and its accompanied impacts such as the intensification of globalization, the focus of many countries on their welfare and how to deal with this phenomenon "Globalization" economically, politically and strategically in addition to the diverse democratic nature of the Indian political system; which made eventually the Indian foreign policy an outcome of the interaction between different powers, forces and assemblies who (the majority) see that mutual benefits and utilities factor is the most suitable policy that other countries have to develop and put in effect.

The study results show that the stable relations between Israel and India exceeded the temporary present-day cooperation and agreement that is based on protecting their interests as purchaser and seller in the weapon market; what gather these two countries are major economic and military benefits. It has become obvious also that the two countries reached a convenient approach to set their bilateral relations in the right track and overcome the causes of disagreements and conflicts; and if they keep facing tremendous national and regional security challenges, then their strategic main trends will definitely contribute in establishing more solid bases for these bilateral relations.

According to this study, the growth and development of the relations between the two parties will reach in the future to the level of the strategic alliance that will have negative reflections on the Palestinian cause and the Arab World issues in general as well as the future of the political settlement. This is due to the transfer of India from a historical supporting ally for the Arab for long decades to a country that is governed by its national interests and mutual benefits; i.e. with Israel while taking into consideration that the Palestinian Cause has been an alienation factor between India and Israel before the Cold War but not after.

The study examines a set of revelations resulted from India's trend to fortify its close relations with Israel; most importantly: the backwardness of the Indian supporting attitude toward the Palestinian cause and the national liberation movements, India's refusal or abstention of condemning Israel for possessing mass destruction weapons; India's equity between the Israeli terrorism and the Palestinian resistance and considering them aggression and provocative actions; India's voting for the annulment of UN resolution that described Zionism as one form of racism.

Moreover, the study explores other negative impacts of Israel-India relations on the Palestinian cause and on the Arab in general; such as the compliance between the Indian interests with the Israeli movement axis in the region, those related to the security arrangements and establishing pivots that contradict with the Arab national security purposes in addition to the "psychological breakthrough" in the Arab world via Israel relations with countries that were characterized before as long-established ally for the Arab not to disregard also the strategic importance of India since it is located close to the area known as "the Islamic Belt" which Israel

attempts thoroughly to protect itself from this belt threats. On the other hand, the Indian-Israeli relations have put an end to the latter isolation with the most powerful regional forces in south Asia.

The study concludes that gaining the India' support of the Arab causes, headed by the Palestinian Cause, can be achieved via cooperation of the Arab with the Indians for realizing both interests and benefits in the region in stead of Israel monopolizing this advantage and influence India's policy to achieve its goals. Thus, what is needed is the full and inclusive employment of the Arab-Indian relations to mitigate the negative impacts and results of the growing Israeli-Indian relations on India historical attitudes toward supporting the Arab rights.

The study demands a unified Arab stance that attaches the political attitudes with the economic interests whether for India or other countries. This condition, in spite of its difficulty to realize in the Arab World under the current circumstances due to the partitions and variance in priorities and interests in each Arabian country; is the one in force and effect in most of the international community parties who determine their policies upon their interests.

The study also includes mechanisms and techniques for regaining the balance that is missing between the Arabs and the Indians and for recalling the absent friendship especially in aspects pertaining to culture, politics, economy, commerce and employment of resources and potentials in the mutual investments. It also calls for earnest endeavor to establish institutes of cumulative character that contribute in strengthening the Arab relations wit India and prevent- even slightly- the negative destructive effects resulted from New Delhi relations with the Hebrew state on Palestine and the Arab causes and interests.

Finally, the study consists of introduction, five chapters, conclusion and References Index, the first chapter deals with the theoretical framework of foreign policy while the second chapter tackles the issue of India foreign policy. In the third chapter, India foreign relations are explored and Palestine in the Indian foreign policy is discussed in the fourth. The last chapter presents a detailed description and analysis of India's attitudes and stances from the settlement projects of the Palestinian-Israeli struggle including a historical display of India relations with Israel and the decisive factors that played a role in this Indian transition toward fortifying its "strategic relations" with the Hebrew State.

المقـــدمـــة:

تعتبر السياسة الخارجية للدول من القضايا الهامة والمثيرة للجدل في عالمنا اليوم،وذلك بسبب جملة التطورات التـــي طرأت على دراسة هذه السياسة بشكل خاص، والعلاقات الدولية بصورة عامة ،لا سيما بعد الحرب العالمية الثانيـــة ،والتي أبرزها الثورة المنهجية في تحليل السياسة الخارجية،وإتساع أهمية هذه السياسة وتنشيط دورها في تحقيـــق ازدهار وتقدم المجتمعات،إضافة إلى بقاء وديمومة النظم السياسية .

وتتم بلورة وتنفيذ هذه السياسة وفق مقتضيات ومؤثرات متداخلة ،يصعب فصلها عن بعضها البعض،فمنها مـــا هـــو مرتبط بالظروف الداخلية، كطبيعة نظام الحكم وجماعات الضغط والتفاعلات المختلفة في بنيـــة المجتمـــع، وأخـــرى بالمحيط الخارجي،كالموقع الإستراتيجي والمصالح وغيرهما. وإن لكل ذلك، إنعكاسات على ســـلوك وتوجـــه صـــانع القرار بخصوص هذه السياسة الخارجية.

والمتابع للمتغيرات الدولية الرئيسية التي حفلت بها سنوات العقدين الأخيرين ،يجد أثراً كبيـــراً، قـــد إرتـــسم علـــى الخريطة العالمية الجديدة، متمثلاً جزءاً منه في محاولة بعض الدول الآسيوية بالحصول على موقع متقدم فـــي هـــذا (العالم الجديد) ،عبر القيام بلعب دور فاعل ومؤثر في إقليمها، يكون مدخلاً مناسباً لها للتحول إلـــى قـــوة عالميـــة، تشارك في تفاعلات المشهد السياسي الدولي.

ومن هذه الدول،الهند،التي لديها طموح لافت نحو الصعود الإستراتيجي، سواء الإقليمي والعالمي،منطلقة في ذلك، من إعتبارها الدولة الثانية سكانياً على مستوى العالم، والمرتبة مثلها أيضا في عدد براءات الإختراع، والرابعة مـــساحة ،كما وأن جيشها يمثل رابع أكبر جيش في العالم، وأسطولها السادس،علاوة على ما تتوافر فيها من مـــوارد بـــشرية ومادية هائلة، وإمتلاكها للسلاح النووي،إلى جانب سعيها المتواصل للحصول على مقعد دائم لدى مجلس الأمن.

فهذه الدولة،سعت،خاصة بعد إنتهاء الحرب الباردة ،إلى تفعيل أدوات سياستها الخارجية وتوســـيع دائـــرة نـــشاطها الدبلوماسي تجاه عدد من دول العالم، والتي كان من ضمنها دول المنطقة العربية التي يجمعها مع الهند ذات القـــارة (آسيا) وتشابه الحالة الإستعمارية التي فرضت على الطرفين ،إلى جانب قدر من التقارب في بعض جوانب المنظومة المعرفية.

ولمعرفة حقيقة مجريات وأبعاد علاقة الهند بالوطن العربي وقضيته المركزية،فلـــسطين، إرتأينـــا تحديـــد موضـــوع الرسالة،في دراسة السياسة الخارجية الهندية تجاه القضية الفلسطينية، وما يرتبط بها مـــن تفاصـــيل ومواقـــف إزاء الصراع العربي ــ الإسرائيلي .

أهمية الدراسة وأهدافها:

إنطلقت الرغبة في إعداد مثل هذه الرسالة، من الأهمية المتنامية للهند، بإعتبارها دولة مؤثرة في النظامين الإقليمـــي والدولي.ولهذا، فمن الضروري معرفة موقفها الحقيقي إزاء هذه القضية حتى يمكن الوصول إلـــى تحقيـــق الفائـــدة المرجوة من الدراسة، والمتمثلة برفد المكتبة الفلسطينية والعربية بمرجـــع أكـــاديمي ،يُؤمـــل أن تتـــسم معلوماتـــه بالشمولية والدقة.

وتتضاعف أهمية هذه الدراسة، لكونها أن أية دراسة لم تكتب حتى الآن حول سياسة الهند الخارجية تجاه القضية الفلسطينية كما إتضح بعد إجراء المسح الببلوغرافي الذي تم القيام به ، إلى جانب أنها تسعى لتوفير كم معلوماتي حول هذه السياسة، سيغطي جزءاً، ليس باليسير، من النقص المتعلق بهذا الموضوع،لا سيما في ضوء عدم توافر دراسات أكاديمية كافية حول الموقف الهندي من هذه القضية ، علاوة على أن فهم طبيعة ومتطلبات هذا الموقف سيساعد الفلسطينيين والعرب _ إن أرادوا _ في صياغة سياسة علاقات خارجية موحدة، وفاعلة مع هذه الدولة الآسيوية التي قد تشكل يوماً قطباً عالمياً له تأثيره الملموس في ضبط منظومة العلاقات الدولية. ولعل قيامها بتعيين مبعوث خاص لعملية السلام في المنطقة، وتردد مسؤوليها بين الحين والآخر لزيارة دولها يعتبر إحدى أو أولى تجليات هذا الأثر .

أما أهداف الدراسة فهي تسعى إلى تحقيق ما يلي:

أ.التعرف على موقف السياسة الخارجية الهندية من القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني في التحرر والإستقلال بصورة خاصة، والموقف من قضايا الصراع العربي ــ الإسرائيلي بشكل عام.

ب.رسم صورة شاملة،ودقيقة لتحولات هذه السياسة؛ خصوصاً فيما يتعلق بتوجهها الملحوظ نحو إسرائيل وتمتين العلاقة السياسية والإقتصادية والعسكرية معها.

ج.التوصل إلى معرفة الإمكانيات المتاحة لصانع القرار العربي والفلسطيني بهدف تيسير التعامل، وديمومة الإستفادة من الثقل الهندي المتصاعد على الصعيدين الإقليمي والدولي.

د.معرفة موقف الهند تجاه القضية الفلسطينية من خلال المؤسسات الدولية، وفي مقدمتها الأمم المتحدة وحركة دول عدم الإنحياز التي لعبت الهند دوراً رئيساً في تأسيسها.

<u>إشكالية الدراسة وفرضياتها:</u>

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن سؤال رئيس وهو: لماذا إنحرفت الهند ــ كما يرى البعض ــ في سلوكها الخارجي صوب إسرائيل، عبر إقامة علاقات دبلوماسية كاملة معها في العام 1992،وتأييدها إلغاء قرار مجلس الأمن الذي يعتبر الصهيونية إحدى صور العنصرية، وذلك بعد أن وصفت حكوماتها المتعاقبة بالمؤيدة للقضايا العربية، وفي مقدمتها قضية فلسطين،ولفترة تزيد عن أربعة عقود عقب الحرب العالمية الثانية. ومن هنا تبرز الإشكالية في فهم هذا السلوك ومعرفة العوامل المؤثرة فيه، ومدى إنعكاسه على مجريات ومستقبل القضية الفلسطينية.

كما ستحاول الدراسة أيضا،الإجابة على جملة من الأسئلة الفرعية تتمثل بعضها في الآتي:

ما هي أهم التحولات التي شهدها الموقف الهندي تجاه القضية الفلسطينية ؟ وكيف تطور هذا الموقف على إمتداد فترة الصراع العربي ــ الإسرائيلي؟وهل إقتراب الهند نحو إسرائيل، هو تحول إستراتيجي نابع من تأثير المصالح والأيديولوجيا،أم مجرد علاقة دبلوماسية تقليدية بين دولتين ؟ وما هو حجم تأثير السياسة الخارجية الهندية إزاء القضية الفلسطينية على التطورات التي تشهدها وتتفاعل معها ؟ وهل للتغيرات الدولية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول / سبتمبر 2001 أثراً في سياسة هذه الدولة نحو تلك القضية ؟. وكذلك، ما هو أثر البيئة الداخلية الهندية على موقف الهند من قضية فلسطين ؟ وأخيراً ؛ ما هو مقدار الدور الذي يمكن أن تلعبه الهند في إيجاد تسوية سياسية للقضية الفلسطينية التي تعتبر العمود الفقري لهذا الصراع؟.

وبخصوص الفرضيات التي تنطلق منها الدراسة فتتمثل في:
أ. العلاقة الهندية ــ العربية، وبضمنها الفلسطينية، إعتمدت بعد الحرب العالمية الثانية على عامل الأيديولوجيا عبر التضامن المتبادل؛ وذلك لتشابه حالة الطرفين(العربي والهندي)، المتمثلة في التخلص من الإستعمار البريطاني ،والوصول إلى التحرر والإستقلال. ولكن بإنتهاء فترة الحرب الباردة، وما أفرزته من تغيرات كونية ملموسة، أخذت العلاقة الهندية مساراً آخراً تجسد في الإقتراب من إسرائيل، والتأكيد على المصلحة. لذلك ركزت الهند في سياستها الخارجية تجاه الدول عقب هذه الفترة على تحقيق مصالحها القومية والدولية. فبحجم المصالح، تتبلور طبيعة ومقدار المواقف.

ب. بعد تفرد الولايات المتحدة الأمريكية في الهيمنة على العالم عقب إنهيار الإتحاد السوفيتي الذي كان مساناً للهند،وفي ظل الضعف العربي وتصاعد وتيرة تفتته بسبب حرب الخليج الثانية ، وجدت السياسة الخارجية الهندية مصلحتها تكمن في التقرب من الولايات المتحدة وحليفتها العضوية إسرائيل، لا سيما وأن الفترة التي أعقبت هذين المتغيرين، شهدت صعوداً لحزب بهاراتيا جاناتا اليميني، وتبوء زعيمه آتال بيهاري فاجباي مقاليد الحكم عام 1998، والذي عُرف عنه إنحيازه لإسرائيل وسياساتها.
ج. إذا لم يقم العرب، بوضع إستراتيجية محددة، وواضحة، تجاه الهند؛ فإن صانع القرار في سياسة الهند الخارجية، سيضاعف من إرتباطاته مع إسرائيل ويجذرها. وهذا الأمر سينجم عنه بواعث سلبية على واقع ومستقبل الفلسطينيين والعرب عموماً.

<u>الإطار الزمني للدراسة:</u>
حددت الفترة الزمنية للدراسة، من العام (1947 ولغاية عام2005م) . ففي العام 1947 صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (181)، الذي ينص على تقسيم فلسطين، بحيث عارضته الهند لأسباب سنأتي على تفصيلها في متن الدراسة. وفي العام الذي تلاه أعلن عن قيام دولة إسرائيل ،لتبرز منذ ذلك التاريخ العناصر المختلفة للصراع(الفلسطيني العربي ــ الإسرائيلي) ، مع الإشارة إلى أن البداية الحقيقية لإعتراف الهند بإسرائيل واقعياً ترجع إلى 17أيلول 1950، عبر موافقتها على تأسيس مكتب تجاري لها في بومباي، ومن ثم ليتحول إلى قنصلية إسرائيلية في حزيران 1953[1].

وفي العقدين الخامس والسادس من القرن الماضي ،أي في ذروة الحرب الباردة ، تلاقت الحركة الوطنية العربية بقيادة جمال عبد الناصر مع نظيرتها الهندية بزعامة نهرو ،في إطار التجمع الأفروــ أسيوي في العاصمة الإندونيسية "باندونغ" بنيسان1955،والذي أدى إلى التعاون والتفاهم الفكري بين الطرفين لبلورة سياسة الحياد الإيجابي، وعدم الإنحياز، وهي السياسة التي عبرت عن رغبة الدول حديثة الإستقلال في الحفاظ على إستقلالها وحريتها ،وحرصها على العمل لتحقيق السلام الدولي،ورفض سياسة الأحلاف والتكتلات[2]. وهذه الحركة أوجدت رابطة قوية في العلاقات الهندية ــ العربية،لا سيما من خلال الصلات التاريخية مع الزعيم الهندي جواهر لال نهرو .

---

[1] .عكاشة،سعيد.العلاقات العربية ــ الهندية، الآمال والطموحات، السياسة الدولية، عدد 146، تشرين أول 2001.ص66

[2] .عبد العال،عبد الرحمن.الهند.انظر:العلاقات العربية -الآسيوية(ميتكس،هدى،السيد صدقي عابدين"تحرير".(القاهرة:مركز الدراسات الآسيوية بجامعة القاهرة، 2005.)ص208.

وبعد نكسة حزيران 1967م ، وما أفرزته من هزيمة العرب أمام إسرائيل، أعلنت الهند عن إدانتها للعدوان الإسرائيلي، وتأييدها الكامل لحقوق الشعب الفلسطيني، كما وطالبت القوات المحتلة بالإنسحاب من كافة الأراضي العربية ،إلى جانب تأييدها لقرار مجلس الأمن رقم 242 الصادر في 22 تشرين الثاني (نوفمبر)1967،والمطالبة بإنسحاب إسرائيل من الأراضي الفلسطينية التي إحتلتها في الرابع من حزيران من العام ذاته[1].

وفي عقد السبعينيات من القرن العشرين تعمقت الإتصالات بين الجانبين الفلسطيني والهندي ،بحيث نجم عنها تأييد الهند لقرار مجلس الأمن الصادر عام 1975،والذي إعتبر الصهيونية صورة من صور العنصرية[2]. وفي أوائل الثمانينيات إجتمع وزراء خارجية دول عدم الإنحياز في العاصمة الهندية نيودلهي وأعلنوا في بيانهم الختامي، عن أن منظمة التحرير الفلسطينية منظمة شرعية، ولها الحق في تمثيل الشعب الفلسطيني، الذي يجب أن يقيم له دولة مستقلة على أرضه[3].

وبإعلان قمة الجزائر في العام 1988،عن قيام دولة فلسطين،كانت الهند أول دولة في العالم بعد الدول العربية، تعترف بهذه الدولة، وتفتح لها سفارة في عاصمتها نيودلهي[4]. ولكن بإقدام بعض قادة العرب، وبمعية منظمة التحرير الفلسطينية على (تعزيز) مسار التسوية مع إسرائيل عبر عقد مؤتمر مدريد في بدايات العقد الأخير من القرن الماضي، أخذت علاقة الهند بإسرائيل، صورتها الأكثر رسمية ووضوحاً، وذلك، بإعتراف الأولى بالأخيرة، إعترافاً كاملاً في عام 1992، وبعد أن تراجعت عن موقفها السابق الذي يعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية لتصوت على إبطاله في1991[5].

وبتعميق هذا المسار من خلال إعلان المبادئ (أوسلو) في العام 1993، وما شهده العالم من تقلبات كبيرة في خريطته السياسية،خصوصاً أحداث الحادي عشر من أيلول(سبتمبر) 2001 ، تكثفت العلاقات الهندية– الإسرائيلية، وتضاعفت أوجه التعاون بينهما ،وبمجالات عدة، أهمها،المجالين العسكري والاقتصادي.

<u>منهج الدراسة وبعدها النظري:</u>

المنهج هو الطريقة التي يستخدمها الباحث لدراسة ومعالجة مشكلة أو ظاهرة يطرحها موضوع البحث، والذي على أساسه يحدد الدارس طبيعة المنهج الذي سيتبعه.وإذا إستخدم الباحث منهجاً لا ينسجم ومشكلة الدراسة،فإنه لا يستطيع الوصول إلى إستنتاجات منطقية تعكس إستقراءً أو استنباطاً صحيحاً لواقع هذه الدراسة.

---

[1]. شفيق،منير.فلسطين في الأمم المتحدة.شؤون فلسطينية،عدد 38،أكتوبر 1974.ص16.

[2].طعمة،جورج.قرارات الأمم المتحدة بشان فلسطين والصراع العربي – الإسرائيلي.(بيروت:مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1982).ص45.

[3].الخطيب،سعادة.منظمة التحرير الفلسطينية وحركة عدم الانحياز.(عمان:دار الكرمل، 1989).ص8

[4].أبو الفتوح،عبد الحميد.عرفات والوفد الفلسطيني في زيارة الهند".شؤون فلسطينية.عدد 101،نيسان 1980.ص125

[5].كيوان،مأمون.الأمم المتحدة وقضايا الصراع العربي -الصهيوني.مجلة معلومات دولية.عدد 62،حزيران 2000.ص42

وعليه ،فإن المنهج التاريخي هو المنهج المناسب للدراسة،بإعتبار أن هذا المنهج يستخدم في دراسة الظواهر والمواقف،والأحداث التي مضى عليها زمن قصير أو طويل .فهو مرتبط بدراسة الماضي وأحداثه ومعالجتها ،كما ويساعد في فهم الحاضر وإستشراف المستقبل. وكذلك لا بد من إستخدام المنهج الوصفي الذي يصف مضمون وخصائص الدراسة قيد البحث بمراحلها وتطوراتها المختلفة،إلى جانب ذلك، سيتم الأخذ أيضاً بأسلوب التحليل، لإغناء

الدراسة والإجابة على أسئلتها، وتحقيق أهدافها،أي أن المنهج المستخدم هنا هو:" منهج التحليل التاريخي"، حتى يتم بواسطته تحليل وإستقراء موضوع الدراسة.

وإنطلاقاً من إستخدام هذا المنهج، سيتم الرجوع إلى الأدبيات المختلفة ،ومن مصادر متعددة تناولت السياسة الخارجية الهندية نظرياً،والموقف الهندي من الصراع العربي – الإسرائيلي عموماً،والقضية الفلسطينية على وجه الخصوص.وقد تعددت هذه الأدبيات لتشتمل على مصادر أولية وثانوية وباللغتين العربية والإنجليزية. فأما المصادر الأولية فتحتوي على الوثائق والإصدارات والنشرات الرسمية والصحف والمقابلات الشخصية، في حين أن المصادر الثانوية ستتضمن الكتب والمقالات والدراسات العلمية والتقارير السنوية والإنترنت وغير ذلك.

هذا من حيث المنهج المتبع في الدراسة ، أما بخصوص البعد النظري الذي سيجري تطبيقه كضرورة لتحقيق أهداف الدراسة، فسوف يتم الإعتماد على نظريتين:الأولى ،النظرية الليبرالية، بشقيها الكلاسيكي والمعاصر، و التي ستكون النظرية الأساس في معالجة مضامين وأبعاد هذه الرسالة ،في حين سيستعان بنظرية صنع القرار، بإعتبار أن السياسة الخارجية محصلة لعملية إتخاذ القرار التي تبلورها عدد من الأجهزة العاملة في ميدان هذه السياسة، حتى تساهم بدورها في تحديد قواعد التعامل مع المتغيرات والظواهر الدولية الراهنة والمحتملة ،ومن ثم صياغة برنامج عمل، يتم تنفيذه في المجال الخارجي.

وسيتم بداية،إستعراض مفاهيمي للنظرية الليبرالية،بحيث يرجع لفظ"الليبرالية" من حيث الإشتقاق اللغوي إلى اللفظ اللاتيني"Liberales' الذي يعني(الشخص الكريم، النبيل،الحر).ومن بين هذه الدلالات الإشتقاقية التي يحملها هذا اللفظ نجد أن المعنى الأخير (أي:الشخص الحر) هو المعنى الذي سيكون مرتكز البناء الدلالي للمفهوم لاحقاً.مع الملاحظة أنه حتى نهاية القرن الثامن عشر لم يكن لفظ الليبرالية متداولاً، بل كانت الكلمة الشائعة هي (ليبرال) (libéral)التي قصد بها وقتئذ (الشخص المتحرر فكرياً)[1].

وبنهاية القرن التاسع عشر أصبح لفظ الليبرالية كدال على رؤية مذهبية، لها أساسها الفكري، ونظريتها السياسية والإقتصادية.ومن هنا أخذت هذه الرؤية تشهد تباينات واضحة، تصل أحياناً إلى درجة الإختلاف الشديد بين الرؤى.فالفكر الليبرالي عند جون لوك مثلاً يتمايز عن ليبرالية ماديسون، وليبرالية فريدريك هايك تختلف عن ليبرالية توكوفيل، والليبرالية بمنظورها التحرري الإطلاقي مع فريدمان أو بوشانان أو نوزيك تختلف عن الليبرالية بمنظورها الكينزي[2].

---

[1]. الجميل،سيار .الليبرالية القديمة والجديدة،المعاني والمبادئ والمفاهيم.انظر2006/6/9/www.alitijahalakhar.com

[2].جراي،جون.ما بعد الليبرالية،دراسات في الفكر السياسي.أحمد محمود"ترجمة"،(القاهرة:المجلس الأعلى للثقافة،2005)،ص28

أما على المستوى الواقعي فإن الأمر أكثر إشكالاً وتعقيداً, فلليبرالية أنماط وإجتهادات مختلفة، والباحث في سياقاتها المجتمعية،وتحديداً السياسية والاقتصادية منها، ينبغي أن يتزود برؤى وأدوات منهجية أعمق من مجرد القراءات السريعة التي تركز غالباً على البعد الأيديولوجي أو النظري السياسي فحسب.

ولم تتبلور الليبرالية، كنظرية في السياسة والإقتصاد والإجتماع على يد مفكر واحد، بل أسهم عدة مفكرين في إعطائها شكلها الأساسي. ففي الجانب السياسي يعتبر (جون لوك) 1632ــ 1704م ،أهم وأول الفلاسفة إسهاماً في إثراء مضامينها. وفي الجانب الإقتصادي (آدم سميث) 1723ـــ1790م. وكذلك كان لكل من (جان جاك روسو)1712ــ1777ــ م و(جون ستيوارت مل) 1805ــ1873م، إسهامات واضحة في تطورها، وصولاً إلى مفكرين ومنظّرين غربيين في القرن العشرين، وبضمنهم كارل ماركس وانجلز وماكس فيبر وهيوم.فهؤلاء كانوا قد خلقوا أفكارهم في ظل عالم ليبرالي ومن خلال أدوات ليبرالية (أي: تحررية)[1].

ومن الملاحظ أن الجدل حول الليبرالية كفكرة، ومن ثم كأداة للتطبيق في بيئات مجتمعية مختلفة لم يقتصر على واقعنا العربي، بل ساد ــ ولا يزال ــ مجتمعات متعددة، فالكل يتحدث اليوم عن الليبرالية، وقد تصاعد الجدل وأشتد بشأنها في مختلف المنتديات السياسية والفكرية، وأنفصل الأطراف المتجادلون إلى مواقف حدية في تقويم النموذج الإقتصادي والسياسي الليبرالي، وتحديد الموقف منه.

وتعود النصوص التي أرجعت الفكرة الليبرالية وفلسفتها إلى واجهة النقاش السياسي المعاصر إلى لحظة بداية التسعينيات من القرن العشرين، وهي اللحظة التي تزامنت مع إنهيار الإتحاد السوفيتي سابقاً،والذي شكل سقوطه مناسبة لإعلان الأيديولوجية الليبرالية بوصفها النموذج الفكري والسياسي الأقدر على تنظيم المجتمعات، وإدارة مشكلاتها السياسية والاقتصادية.

وإنطلاقاً من هذا التصور أصبح الحديث عن الليبرالية بوصفها نظاماً مجتمعياً من بين أنظمة أخرى منافسة، بل أصبحت تُقدم بوصفها النظام الواحد والوحيد! فالمفكر الأميركي (فوكوياما) مثلاً سعى، مرتكزاً على رؤية هيجيلية للتاريخ، حيث رأى أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان، وأفضل ما كان وما سيكون في نظره هو الأيديولوجية الليبرالية التي تؤشر على نهاية التاريخ[2].

بكلمات أخرى،أن صيرورة تطور البشرية(كما يراها فوكوياما) آخذة حتماً في نقل أنظمتها المجتمعية نحو الإنقياد بالنظام الليبرالي.وقبل فوكوياما كان المفكر الإيطالي جيدو دو روغييرو قد بلور تقريباً الموقف ذاته من الليبرالية في بداية القرن العشرين في كتابه (تاريخ الليبرالية الأوروبية) والصادر عام 1925[3].

---

[1]. بوعزه،الطيب. الليبرالية من دلالة المعجم إلى شرط الواقع.انظر: http://www.kwtanweer.com/articles /2005/9/4

[2].فوكاياما،فرانسيس.نهاية التاريخ وخاتم البشر،حسين احمد أمين"ترجمة"،(القاهرة:مركز الأهرام للترجمة والنشر،ط1، 1993)ص43

[3].حقي،سعد.مبادئ العلاقات الدولية،(عمان:دار وائل للنشر والتوزيع،ط1، 2000)، ص4

في مقابل هذا الإحتفاء والسمو اللذين حظيت بهما النظرية والفلسفة الليبرالية عند البعض، ثمة أيضاً توجه مناهض لها على أساس أنها مجرد قناع لإخفاء "تغول الرأسمال" وتفتيت أنساق القيم، وتدمير المقومات الأخلاقية للحياة.بل إنها حسب نقادها غير قادرة على تحقيق حتى شعاراتها الإقتصادية الأساسية، فالرفاه الذي يعد به المشروع الليبرالي يتحول واقعياً إلى مجرد وهم ، وذلك بفعل تضاد المقاصد المثالية لليبرالية مع الواقع المحكوم بجشع الرأسمال،فلا يمكن في هذه الحالة الإلتقاء بين القيم الليبرالية القائمة على الحرية والفردانية ،وبين ممارسة أصحابها الذين ينزعون إلى إنتهاج كل الوسائل التي من شأنها تحقيق مصالحهم،وإن صاحبها البؤس والفقر للآخرين[1].

ويذهب بعض الباحثين إلى تحديد ثلاثة إتجاهات متعلقة بالنظرية الليبرالية [2]،فالأول يرى في الإعتماد الإقتصادي المتبادل أداة تثني الدول عن إستخدام القوة ضد بعضها البعض، لأن الحرب تهدد حالة الرفاه لكلا الطرفين.بينما الإتجاه الثاني، فهو منسوب للرئيس الأمريكي الأسبق "وودرو ويلسون"، الذي كان يعتبر إنتشار الديمقراطية مفتاحاً للسلام العالمي، ويستند هذا الرأي إلى الدعوى القائلة:" أن الدول الديمقراطية أكثر ميلاً للسلام من الدول التسلطية". وهناك إتجاه ثالث، وهو الأحدث، يرى أن المؤسسات الدولية مثل وكالة الطاقة الذرية وصندوق النقد الدولي،والبنك الدولي،يمكن أن تساعد في التغلب على النزعة الأنانية للدول عن طريق تشجيعها على ترك المصالح الآنية لصالح فوائد أكبر للتعاون الدائم.

وعلى الرغم من دعوات الليبراليين المتكررة في أن الدول الديمقراطية لم تشن حرباً بينها ،وإنه لو حدثت فستكون مع الدول غير الديمقراطية ،إلا أن الواقع أثبت عكس ذلك،فمثلاً عندما قال "ديفيد جوردان" في العام 1910:"أن فكرة نشوب حرب بين الدول الديمقراطية مستحيلة ،لأن الأمم لا تستطيع تحمل نفقاتها' ،جاءت الحرب العالمية الثانية عام 1914 لتثبت عدم صحة هذا القول [3].

وما يزيد من دحض فكرة جوردان وغيره بعض الدراسات التي قام بها كلاً من سنايدر وإدوارد مانسفيلد، والتي أكدت أن الدول قد تكون أكثر ميلاً للحرب عندما تمر بمرحلة الإنتقال نحو الديمقراطية، مما يعني أن المساعي الحالية لتصدير الديمقراطية قد تجعل الأمور أسوأ مما هي عليه،في حين رأى كل من "ديفيد سبيرو" و"جوان غوا' أن الغياب الظاهري للحروب بين الدول الديمقراطية يعود إلى الطريقة التي تمت بواسطتها تعريف الديمقراطية والعدد القليل نسبياً للدول الديمقراطية (خاصة قبل 1945) [4].

---

[1]. النظام الليبرالي والطريق الرأسمالي : http://www.awu-dam.org/book/ 2004/4/7

[2].شحاتة،دينا.الليبرالية:نظرة نقدية.السياسة الدولية.العدد 132،نيسان 1998.ص48 .

[3].ناي الابن،جوزيف.المنازعات الدولية:مقدمة للنظرية والتاريخ.ط1.(القاهرة:الجمعية المصرية لنشر المعرفة،1997).ص69 .

[4]. Gerald gaus,"liberalism at the end of the century ,journal of political ideologies, vol.5, no. 2000.p.181.

ويضيفا:"أنه إذا كانت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية تقدم لنا الدليل الحاسم بعدم لجوء الدول الديمقراطية إلى خيار الحرب ضد بعضها البعض، فإن غياب حالات تنازعية في هذه الفترة يعود إلى وجود مصلحة مشتركة في إحتواء الإتحاد السوفييتي أكثر منه تقاسم المبادئ الديمقراطية.فضلاً عن ذلك فإن "كريستوفر لين" يعتبر أن تمسك الدول الديمقراطية بخيار السلام عندما كانت إحتمالات الحرب واردة لا يعود بالضرورة إلى تقاسم القيم الديمقراطية [1].

وفي المجال العسكري ،فقد سوغّت النظرية الليبرالية التدخل العسكري الذي يهدف إلى دعم شعب ما لمساعدته في تقرير مصيره ،وتخليصه من الحكم الأجنبي،أوعندما ترتكب أعمال الإبادة الجماعية بحقه ،لذا فإن هذه النظرية تؤيد ما تسميه "التدخلات الإنسانية"في" الدول الدكتاتورية"التي تنتهك حقوق مواطنيها،وتتبع سلوكاً دولياً أنانياً، بهدف حماية مصالحها الوطنية ،ولا تهتم بالتعاون الدولي الذي يكفل تنمية المصالح الوطنية والدولية [2].

وتستخدم الفلسفة الليبرالية – كنظرية اجتماعية وسياسية عصرية – لتبرير إستخدام القوة بإعتبارها الحق ،سواء ضد الأفراد أو الدول ،فها هو أحد أهم منظري الليبرالية "هومي ك.بابا"يكتب في سياق أحداث الحادي عشر من أيلول /سبتمبر ،مشدداً على التلازم بين الليبرالية والامبريالية ،قائلاً:"إن عودة الليبرالية الجديدة للظهور بعد الحرب الباردة ،أصبح من الأهمية بمكان أن نتفهم تماماً عدم التحقق الداخلي لهذه الأيديولوجية الكوكبية ،وأن نحدد تسلسلها الإستعماري الذي تستعر بداخلها دوما صورة الحرب[3]

هذا الكلام يذكرنا بما توصل إليه الفيلسوف الليبرالي "جون ستيورات مل" في نظريته الشهيرة عن الحرية وذلك بقوله:"إن إحدى المعضلات الكبرى لليبرالية تتمثل في حقيقة أن دعاتها كانوا ديمقراطيين في بلدهم ـ يعنى بريطانيا ـ وطغاة في بلد آخر ـ يقصد هنا الهند[4].هذا التوجه الليبرالي الذي يبيح لنفسه الإضرار بالآخر، حتى وإن وصل الأمر به لإحتلال أرض الغير وإستعباد الأمم يدمغ هذه النظرية ودعاتها بأن مصلحة الفرد، وضمان أمنه محصورة فقط، لأشخاص أو مجموعات، تتماهى أهدافها ومبادئ الليبراليين.

---

[1] . Gerald gaus.Ibid,pp.183

[2]. عبد الرحمن ،محمد يعقوب.التدخل الانساني في العلاقات الدولية.(أبو ظبي:مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،2004).ص50

[3]. شحاتة،دينا.الليبرالية:نظرة نقدية.مصدر سابق.ص50

[4]. عبد العظيم ،أحمد فاروق.الليبرالية في عصر الإرهاب.الثقافة العالمية.العدد89،حزيران 1998.ص11

ولكن في الصورة المقابلة، فإن الولايات المتحدة الأمريكية التي ترى بصحة (أن الدول الديمقراطية لا تحارب بعضها)وتجاهر دوما أنها داعية وحامية الديمقراطية الليبرالية تريد فرض ديمقراطيتها كنظام سياسي على جميع دول العالم ،لا سيما على دول العالم الثالث بما فيها الأقطار العربية[1] .وليس في إحتلالها للعراق وأفغانستان وتدخلها في شؤون سوريا وإيران ولبنان ومصر وغيرها الكثير من الدول تحت ذرائع القضاء على ما تسميه الإرهاب، ونشر السلام والأمن والاستقرار ليبرهن على هيمنة واشنطن الإقتصادية والسياسية على العالم بدواعي مفاهيم وضرورات هذه النظرية المتوحشة في ممارساتها.

وفي الوقت الذي يقدم فيه البعض الليبرالية بوصفها الفلسفة الصالحة، والقادرة على العمل كمبدأ منظم لتغيير إجتماعي، وسياسي، وإقتصادي كوني،عقلاني،وبأنها ذات نتائج إيجابية وتحررية لكل من يرغب في المحاولة(كما يعتقد هربرت سبنسر، توماس هل جرين،برنارد بوزانكيت،وروبرت نوزيك،وغيرهم) ،نجد آخرين يرون بأن هذه الفلسفة ما هي إلا سبباً للازمة العميقة التي يعيشها العالم ،وبأنها لا تعدو كونها مجموعة من المبادئ والأفكار المجردة، لا يمكن للمجتمع الذي تظهر فيه تقبلها بسهولة ،كما أنها ،في حالة القبول،تأخذ وقتاً طويلاً لتحقيق فوائد ومنافع قليلة،مما يؤدي في الغالب لفشل تجربة التحول الليبرالي وظهور المذاهب السياسية الشمولية ونظم الحكم الدكتاتورية.هذا الرأي يعتنقه أمثال(ليونارد هوبهاوس،ريتشارد سون وغيرهم)[2] .

فالليبرالية ظلت في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين متسمة بنفس التناقضات والتوترات التي صبغتها مع نهاية القرن التاسع عشر ،فالخلاف بين أنصار النزعة الفردية ودعاة الجماعية والعقلانيين والمعادين للعقلانية ما زال كما هو دون أن يستطيع رواد الليبرالية حل التناقضات الموجودة بين الصياغات المتنافسة.وهذا الإنشقاق ناجم أساساً من النتائج التي تورط فيها الليبراليون في تأييدهم للإمبريالية،بل وحثهم عليها ــ كما فعل كارل بوبر مثلا ــ بوصفها أداة من أدوات التغيير الاجتماعي الليبرالي[3].

وفي خضم هذه الآراء المتباينة ،بل والمتناقضة أحياناً، وصل الأمر لدى بعض الباحثين في الوقت الراهن لطرح تساؤلات حول مصير الليبرالية، ونوع المستقبل الذي ينتظرها،حيث هناك كتابات عديدة مليئة بالتشاؤم إزاء هذا المستقبل، مستندة إلى أساس أن الليبرالية لم يعد لديها مشروع فكري واضح يتلاءم مع الأوضاع الحالية ،وإنما تحولت إلى مجموعة من السلوكيات البرجماتية ،فضلاً عن أن مبادئها الرفيعة التي كانت تنادي بتطبيقها أصابها الترهل، وانحرفت عن مسارها الأول[4].

---

[1]. فياض ،عامر حسن.الديمقراطية الليبرالية الأمريكية والوطن العربي.المستقبل العربي.العدد 261،تشرين الثاني 2000.ص148

[2]. عبد العظيم ،أحمد فاروق.مصدر سابق.ص22

[3]. Gerald gaus,"liberalism at the end of the century ,journal of political ideologies, vol.5, no.2 2000.p.181

[4]. أبو زيد،أحمد.شكوك حول مستقبل الليبرالية.مجلة العربي.الكويت:العدد 561.آب 2005.ص32

هذا الرأي يلازم الصواب، لأنه ما أن سادت الحركات الليبرالية المعاصرة إلا وقد ساد العالم الدعوة إلى ضرورة القضاء على كل ما تبقى من المجتمع التقليدي من أفكار ومواقف ومبادئ ،والعمل على إقامة شكل جديد للترابط البشري يكفي لإشباع الرغبات الفردية الخاصة ،مع إسقاطه للدين من الحياة العامة ،فضلاً عن إقامة نظام عالمي معاصر يستند إلى مبادئ السوق الحر العابر للقارات الذي يحقق أرباحاً طائلة لبعض الدول والشركات والأشخاص، في مقابل مئات ملايين البشر الذين يتضورن جوعاً ومرضاً وصراعات في مناطق كثيرة من هذا العالم.

وفيما يتعلق بنظرة أصحاب النظرية الليبرالية حول نظام أحادي القطبية فإنهم متفائلون بذلك،(فكانت) مثلا إنطلق في تحليله بخصوص هذا الأمر من النظرية الليبرالية ،حيث يرى أنه مع بداية القرن التاسع عشر إبتدأ النمو البطيء لما أطلق عليه كانت "الفيدرالية الهادئة"،وبتأسيس هذا الإتحاد قام بين المجتمعات الليبرالية سلام نابع من القيود السلمية التي تفرضها الدول الليبرالية[1].أما (سينجر وويلدافيسكي) فإنهم يقسمون العالم إلى منطقتين "منطقة سلام" مكونة من الدول الديمقراطية المتطورة كالولايات المتحدة وأوروبا الغربية واليابان ،أما الدول الباقية فإنها تدخل ضمن التصنيف الثاني .ويرى هؤلاء إن الدول الديمقراطية في تزايد ،وبالتالي من المتوقع أن تدخل الدول الأخرى في منطقة السلام[2].

ورغم أن بعض الليبراليين إحتفوا بالفكرة التي تعتبر أن الفاعلين عبر القوميين ــ خاصة الشركات المتعددة الجنسيات ــ إستحوذوا تدريجياً على سلطات الدول، فإن الليبرالية بصفة عامة ترى في الدول فاعلين مركزيين في الشؤون الدولية، مع التنوية هنا أن الإتجاه الإقتصادي للنظرية الليبرالية لا يزال يحظى بنفوذ كبير، خاصة مع ما طرحه بعض الباحثين من أن عولمة الأسواق العالمية، وظهور الشبكات عبر الوطنية، والمنظمات غير الحكومية، والإنتشار السريع لتكنولوجيا الاتصالات الكونية، كلها ساهمت في تقويض صلاحيات الدول وحولت الإهتمام من مسائل الأمن العسكري إلى قضايا الإقتصاد والرفاه الإجتماعي[3].

كما وأن المفكرين الليبراليين لم يتوقفوا في تفاؤلهم عند حد تقسيم العالم إلى منطقتين فحسب ،ولكنهم يذهبون إلى حد القول:" إننا وصلنا نهاية التاريخ" ،حيث يرى فوكوياما إن النهاية هذه نابعة من إنتصار الليبرالية على تحديين رئيسين، هما[4]: الفاشية بمختلف أشكالها ،والشيوعية.وقد استطاعت الديمقراطية الليبرالية – في رأيه ــ أن تضمن النصر لنفسها عليهما ،فكانت الحرب العالمية الثانية في جوهرها إنتصاراً. على الفاشية ،أما نهاية الحرب الباردة فقد أُعلنت بصورة قاطعة ،إنتصار الديمقراطية الليبرالية على الشيوعية.

---

[1].عويد،عدنان.الليبرالية المعاصرة:رؤية نقدية"النهج.دمشق:العدد58.أيار 2000.ص131

[2]. لاسكي،هارولد.تأملات في ثورات العصر.عبد الكريم احمد "ترجمة".(القاهرة:دار القلم ،1987).ص145

[3].الحمش،منير. الاقتصاد السياسي للعولمة والحرب .انظر www.albadil.ne/2003/9/20

[4]. فوكوياما،فرنسيس.نهاية التاريخ وخاتم البشر،مصدر سابق.ص45

من خلال هذا التصور الذي وضعه فوكوياما، فإن نظريته الخاصة بنهاية التاريخ تعتبر بمثابة إطـــار نظـــري للتوجهات الجديدة للسياسة الخارجية الأمريكية نحو فرض الديمقراطية الليبرالية في جميع أرجاء العالم بمـــا فيه دول العالم الثالث.

والمفارقة في مضمون هذه السياسة الأمريكية أن واشنطن كانت منذ بداية العقد الخامس من القرن الماضـــي ولغاية إنتهاء الحرب الباردة لا تعير إهتماماً للديمقراطية في سياستها الخارجية ،بل على العكس كمـــا يقـــول تشومسكي[1] كانت تسمح بقيام نظم عسكرية وشمولية في أمريكا اللاتينية وقارتي آسيا وأفريقيا، وتقـــدم لهـــا معونات إقتصادية ومالية،فضلاً عن إتخاذها إجراءات لحماية (الديمقراطية)عندما يتعـــرض مفهومهـــا الـــذي يتماثل مع المؤسسة الرسمية للتهديد من قبل الشيوعية.

ولا بد في هذا الإطار التطرق إلى تأثير مفاهيم وتجليات الليبرالية الجديدة في الهند،سيما البعـــد الإقتـــصادي منها،حيث يوجد جدلاً واسعاً، يصل إلى حد التناقض،ففريق يرى أن ما هو حاصل في الهند اليوم على صـــعيد "اللبرلة الإقتصادية" هو بمثابة الفرصة التاريخية التي لا يمكن للهند أن تعوضها،بسبب ما ســـتحقق بفـــضلها التقدم والريادة في إقليمها الجنوب أسيوي،وكذلك على المستوى الكوني[2].

كما ويذهب هذا الفريق بالقول:"إن الليبرالية حققت آمـــالاً ،تجـــسدت فـــي قـــدرة الإقتـــصاد الهنـــدي علـــى النمو،ليختزل فقر العديد من ملايين مواطني هذا البلد،مدللين على ذلك،عبر قيام الحكومات الهندية المتعاقبـــة على مدى العشر سنوات الماضية بإظهار قدر كبير من المرونة في تفكيك جملة القوانين الإقتصادية المعرقلة للنمو،ما أفضى إلى حدوث طفرة على صعيد النمو الإقتصادي ،نجم عنها نمو بلغ 5% ،مع إنخفـــاض معـــدل التضخم إلى 2,8% في تشرين ثاني/نوفمبر 1999م،في الوقت الذي يتحدث فيه البعض عن قدرة الهند علـــى تحقيق نمو يزيد عن 8% ،وهو أمر لم يحدث منذ سنة 1990 [3].

ويأتي أصحاب هذا الرأي بتجليات[4]، أفرزتها الليبرالية ــ يصفونها بأنها واضـــحة ومنتـــشرة فـــي الهنـــد ـــ كالشركات متعددة الجنسيات من جهة،والثقافة الشعبية من نمط (الإم .تي.في) من جهة ثانية،واللتان تركـــزان ،على مخاطبة الطبقات الوسطى المدينية في الهند ،الناطقة باللغة الانجليزية.

---

[1]. تشومسكي،نعوم.حقوق الإنسان والسياسة الخارجية الأمريكية.عمر الأيوبي"ترجمة"(بيروت:مؤسسة الأبحاث العربية،1984).ص18

[2]. سرينغاس ،تولاسي.سيرة العولمة الثقافية الهندية ،انظر:التنوع الثقافي في العالم المعاصر .صـــامويل هنتغتـــون .فاضـــل جتكـــر"ترجمـــة" (الرياض: مكتبة العبيكان،2004).ص145

[3].بيركوفيتش،جورج. هل الهند قوة كبرى؟،فرج الترهوني(ترجمة)،الثقافة العالمية،عدد 127، 2001

[4]. المصدر نفسه.ص

وفي مقابل هذا الرأي ،نجد موقفاً متناقضاً لذلك،يتمثل بداية، في النفي بوجود أثر أو تأثير ملموس لأفكـار أو تجليات الليبرالية الجديدة في الهند،سيما الإقتصادية، حيث يوضح أصحاب هذا الموقف بأن التطور الإقتصادي الذي شهدته، ولا تزال، الهند منذ أكثر من عقد مضى سببه إعتمادها علـى مـا يـسمى"باقتـصاد الـسوق الإشتراكي"[1] .

ويبرهنون على قولهم هذا من خلال إنتخابات العام 2004 التي جاءت بحزب المؤتمر إلى السلطة، مـدعوماً من الماركسيين الذين يحكمون ثلاث مقاطعات تعدادها مائتين وخمسين مليون شخص .هـؤلاء الماركـسيون ينتمون إلى أحزاب يسارية ما زالت تتبنى الفكر الماركسي في إقتصادها،وتقيم نظاماً إجتماعيًا بـنمط جديـد، مستفيداً من التجارب العالمية، لكنه رافضاً لمقولات العولمة، ووصفات صندوق النقـد، والبنـك الـدولي، و سياسات الشركات المتعددة الجنسية التي تسعى إلى فرض هيمنتها على كثير من دول العالم[2].

وفي إطار هذين الموقفين المتضادين،أصبحت الحكومات الهندية،خصوصاً بعد تعمق العولمة في كثير من دول العالم وتسويقها لمنظومة السوق الحر والإنفتاح الإقتصادي وغيرها من مفاهيم الليبراليـة الجديـدة،تتواءم ومنطلقات هذه المنظومة،سعياً لتحقيق مصالحها،سيما وأنها أدركت بعد إنهيار الإتحاد السوفيتي،وتراجع نزعة الأيديولوجيا بين القوى العظمى أن المصالح المتبادلة أصبحت تمثل المعيار الـرئيس فـي سياسـاتها الخارجية،ومن ضمنها ما يتعلق بالصراع العربي الفلسطيني ــ الإسرائيلي.

علاوة على ذلك،فإن الهند إستطاعت الإستفادة، وبدرجة كبيرة من ظاهرة العولمة خاصة في المجال الإقتصادي, وذلك لما تتوافر لديها من موارد بشرية مؤهلة،وقدرات إقتصادية كبيرة،أتاحت لها زيادة نموها الإقتـصادي مـن نـسبة 3.4% خلال العقد الثامن من القرن المنصرم إلى نسبة 8% خلال العقد الماضي[3].

وإجمالاً لكل ما سبق،فإن الليبرالية الجديدة تتعرض الآن لإمتحان عسير، وإختبار تاريخي ،فكما أشـاعت هـذه النظرية مفاهيم أيديولوجيا السوق الحرة ،والإنفتاح الإقتصادي والتجاري وغيرها،تواجه الآن ما يمكن أن يطلق عليه "أيديولوجيا مواجهة العولمة"،حيث يوجد في هذا العالم حشد كبيـر مـن المتـضررين بنتـائج العولمـة وممارسات دعاة الليبرالية،يعبرون عن رفضهم لذلك بأشكال وطرق مختلفة.

1.الحمش،منير.الاقتصاد السياسي للعولمة،انظر: www .albadil.netShowDetails/ 2003/3/29
2. خبراء:الهند والعولمة،انظر: www.alhindelyom.com/ 2006/6/7
3.سرينغاس ،تولاسي.مصدر سابق.ص 147

الدراسات السابقة :

بعد الإطلاع على الكثير مما نُشر حول السياسة الخارجية الهندية، لا سيما فيما يختص بالعلاقة مع العالم العربي،تبين وجود نقص ملحوظ بشأن موقف الهند من القضية الفلسطينية وقضايا الصراع العربي ـــ الإسرائيلي. فعلى الرغم من عدم العثور على أية مؤلفات أو دراسات تتطرق وتعالج موضوع الدراسة ،إلا أن هنالك بعضاً منها قد إقترب إلى الدراسة قيد البحث ، نذكر بداية المؤلفات، وأهمها:

كتاب بعنوان" العلاقات الإستراتيجية بين الهند وإسرائيل"لزكريا حسين،ومما جاء فيه :"أن تنامي العلاقات بين الهند وإسرائيل يأتي نتيجة للمتغيرات الدولية والإقليمية،وتوافق الإرادة السياسية والمصالح المشتركة بين البلدين ،إلى جانب ضعف التواجد العربي في الساحة الهندية على كافة المستويات[1].

كما وهنالك مؤلف تحت عنوان" العلاقات العربية الهندية" قام بتحريره هدى ميتكيس وصدقي عابدين،بحيث أُفرد فيه عدة عناوين تتحدث عن هذه العلاقة الثنائية ،أبرزها، دراسة للباحث عبد الرحمن عبد العال،بين فيها "أن الهند إنتقلت من عزلتها الذاتية ،ومن موقف رد الفعل الذي تميزت فيه طيلة الفترة السابقة منذ الإستقلال وحتى أوائل التسعينيات من القرن الماضي إلى موقف المبادرة ،في الوقت الذي أضحى فيه العالم العربي يتسم بموقف رد الفعل[2].

إضافة إلى ذلك،نجد كتاباً بعنوان" التسلل الإسرائيلي في آسيا (الهند وإسرائيل)،بحيث يبين فيه مؤلفه أسعد عبد الرحمن:" أن تقرير رسمي هندي قد صدر في العام 1966 م،تقرر فيه موقف الهند من الصراع العربي الإسرائيلي ،والمتمثل بأن الهند تقف ضد عملية إخراج العرب الفلسطينيين من ديارهم،وأن إسرائيل إمتدت إلى ما وراء الحدود المقررة في الأمم المتحدة،كما وأن الأساس التي تقوم عليه إسرائيل هو أساس طائفي (دولة يهودية)، وإن عملية تقسيم فلسطين كانت عملية إستعمارية، تمت بضغط الدول الإستعمارية الكبرى[3]

وفيما يتعلق بالكتب المنشورة باللغة الإنجليزية فإنها قليلة ،وتتطرق لمواضيع محددة، أو غير تفصيلية بالنسبة لموضوع الرسالة ،فمثلا كتاب (1947_1972 ، foreign policythe ، foreign policythe domestic roots of India)لمؤلفه angadipuia ،appadorai)، يستعرض تاريخ وواقع سياسة الهند الخارجية في فترة زمنية معينة من دون إعطاء المنطقة العربية الأهمية المطلوبة، كما أن هناك كتاباً آخر بعنوان (The formative foreign policy phase in India indonesia Peterson)لمؤلفه cliff ford erroL هذا الكتاب وغيره يتطرق بشكل محدود إلى سياسة الهند تجاه العالم العربي ،مستخدماً الأسلوب الأيديولوجي في طرح القضايا المتعلقة بصراعاته.

---

[1]. حسين،زكريا.العلاقات الإستراتيجية بين الهند وإسرائيل(1950 -2003).مصدر سابق.ص4

[2]. عبد العال،عبد الرحمن.الهند.انظر:العلاقات العربية -الآسيوية.مصدر سبق ذكره.ص210

[3]. عبد الرحمن ،أسعد.التسلل الإسرائيلي في آسيا.(بيروت:مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية،1967).ص75

وبخصوص الدراسات، فأبرزها:الدراسة التي قام بها محمد السيد سليم وعنوانها (العرب والتطورات الإستراتيجية في جنوبي آسيا)،حيث أشار فيها إلى أن هنالك إدراك عربي عام، بإن الهند منذ وصول حكومة فاجباي إلى السلطة في العام 1998، قد بدأت تغير في سياستها حيال الصراع العربي _ الإسرائيلي، وتدخل في تحالف إستراتيجي مع إسرائيل من دون قطع خيوط علاقاتها مع الدول العربية[1]

وفي دراسة أعدها حسام سويلم تحت عنوان (العلاقات الإستراتيجية بين الهند وإسرائيل) ،أكد فيها على أن الهند أصبحت بعد إنتهاء الحرب الباردة تشكل عمقاً استراتيجياً لإسرائيل ،وأنها غدت خطراً على المنطقة العربية خاصة دول الخليج [2]

وجاء في دراسة أخرى بعنوان (مستقبل التحالف الهندي الإسرائيلي) أعدها مدحت أيوب:" أن إسرائيل سعت من وراء تطوير علاقاتها مع الهند إلى الإستفادة من ميزة السوق الهندية الواسعة ،خصوصاً في المجالين العسكري والتكنولوجي ،وإلى تحويل الهند من صديق إستراتيجي للعرب أثناء فترة الحرب الباردة إلى صديق إستراتيجي لها بعد إنتهائها ،إلى جانب تعزيز دورها في منطقة جنوب آسيا بهدف تقويض أي إحتمال لتطوير القدرات النووية الباكستانية كعنصر تهديد للدولة العبرية [3]

وهناك دراسة بعنوان(العلاقات العربية ــ الهندية :من التقارب إلى الحياد) ، يرى فيها كاتبها محمد نعمان جلال:" أن العقد التاسع من القرن الماضي شهد تحولاً هاماً في المواقف الهندية من القضايا العربية ،وبخاصة قضية فلسطين ، وذلك عبر تطوير الهند علاقاتها مع إسرائيل إلى مرتبة التحالف الإستراتيجي والذي تنفيه (الهند)، ولكنه حقيقة ملموسة يدركها كل من يتابع التطورات الهندية في الشرق الأوسط (كما يذكر الكاتب)[4].

وفيما يتعلق بالدراسات التي نشرت باللغة الإنجليزية حول موضوع الرسالة، فهي عديدة ،فمنها دراسة بعنوان (India and Arab) كتبها د. مصطفى الفقي ، ونشرت في مجلة (foreign policy)بتاريخ 2004/8/6 ، جاء فيها:" إن إسرائيل، إستغلت التغيرات الدولية التي طرأت بعد تفكك الإتحاد السوفيتي وأحداث الحادي عشر من أيلول2001 ، لكي تؤسس علاقة متينة مع الهند، وتدخل من خلالها إلى منطقة جنوب آسيا. وطالب (الكاتب) العرب بضرورة الإسراع في إعادة"ترميم" علاقاتهم مع الهند، لأنها ستشكل في المدى القصير قطباً أساسياً في إقليمها الجنوب أسيوي من جهة، وقوة مؤثرة في المشهد الدولي من جهة أخرى .

---

[1]. عبد الحي، وليد(تحرير) آفاق التحولات الدولية المعاصرة.(عمان:دار الشروق للنشر والتوزيع،2002).ص71

[2] .سويلم،حسام.العلاقات الإستراتيجية بين الهند وإسرائيل.السياسة الدولية.(القاهرة:مؤسسة الأهرام.عدد142، 2000). ص241

[3]. أيوب،مدحت.مستقبل التحالف الهندي الإسرائيلي.انظر:\http://www.aljazeera.net\in-depth\india\،بتاريخ 2002/10/8

[4]. نعمان جلال،محمد.العلاقات العربية الهندية من التقارب إلى الحياد،انظر: \http://www.aljazeera.net\2002/10/8

وهنالك؛ أيضا دراسة بعنوان "(India and the Palestine question) كتبها(ramie giant) في مجلة (middle eastern studies) بتاريخ 2003/6/12، حيث جاء فيها ": إن أسباب تقوية العلاقة بين الهند وإسرائيل تعود إلى ضعف العرب وعدم إهتمامهم بالعلاقة مع دول العالم من جهة ، وما جرى من تبدلات عالمية تتمسك بخيوطها الولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل من جهة ثانية.

والملاحظ على هذه الدراسات ،أن الموقف الأيديولوجي المسبق ،يُسيطر عليها، ويفقدها شيئاً من علميتها وموضوعيتها ،عدا أنها تتناول جانباً واحداً أو ضيقاً من مواضيع الدراسة، مع إغفال أو عدم التطرق إلى جوانب عديدة ومهمة ،إضافة إلى أنها لا تغطي الفترة الزمنية المحددة للدراسة، مع الملاحظة في عدم التقليل من أهمية وقيمة هذه الدراسات وكفاءة القائمين على إعدادها ، أملين أن نسهم في ملء النقص في هذا المجال، ورفد المكتبة الفلسطينية والعربية بمرجع أكاديمي، يعتقد،بأن توفيره أصبح أمراً ملحاً ومجدياً.

وعلى ضوء الإشكاليات والفرضيات التي تم إستعراضها؛ ستتحدد هيكلية الدراسة. فبالإضافة إلى هذه المقدمة، ستتوزع الرسالة على عدة فصول،الفصل الأول: سيأتي تحت عنوان" الإطار النظري للسياسة الخارجية" ويتضمن نماذج من تعاريف شائعة لهذه السياسة ،إلى جانب معالجته للعوامل المؤثرة في السياسة الخارجية وصنعها وعملية إتخاذ القرار فيها، وأهدافها ووسائل تنفيذها.

والفصل الثاني، سيكون عنوانه الرئيس:" سياسة الهند الخارجية"ويتفرع عنه عناوين، كتعريف الهند من حيث موقعها الجغرافي والسكان والتاريخ ونظامها السياسي، وكذلك العوامل المؤثرة في تشكيل السياسة الخارجية للهند، فضلاً عن الأهداف القومية لسياسة الهند الخارجية.

أما الفصل الثالث فعنوانه "الهند والعلاقات الخارجية"، حيث سيتم التطرق عبره إلى علاقة الهند مع دول المحيط الإقليمي ودول العالم الثالث والوطن العربي، وكذلك العلاقة مع القوى العظمى.والفصل الرابع ،فسيتناول "فلسطين في سياسة الهند الخارجية "من خلال العوامل الداخلية المؤثرة في سياسة الهند الخارجية تجاه فلسطين،وأيضاً سياستها إزاء القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة ومنظمة عدم الإنحياز ،وصولاً إلى إستعراض أشكال المساعدات الهندية للفلسطينيين.

والفصل الخامس، والأخير من الدراسة،فقد تم تخصيصه للحديث عن "الهند ومشاريع التسوية للصراع الفلسطيني ــ الإسرائيلي"،منطلقاً من رؤية الهند للدولة الفلسطينية وقضاياها،مروراً بأثر عملية التسوية (مؤتمر مدريد،وإعلان المبادئ"أوسلو") على العلاقات الهنديةــ الإسرائيلية، ومختتماً بالثابت والمتغير في سياسة الهند الخارجية تجاه فلسطين.

وكما هو معروف، فإن الدراسة ستعالج في نهايتها النتائج والتوصيات التي تمخضت عنها، إلى جانب ما ستحتويه من خاتمة وقائمة للمراجع والملاحق.

الفصل الأول

الإطار النظري للسياسة الخارجية

أولاً:تحديد المفاهيم:

إن تحديد مفهوم "السياسة الخارجية" للدول لا يزال يواجه إختلافاً واضحاً بين علماء السياسة، بحيث لا يوجد إتفاق لتعريف واحد ومحدد لهذا المصطلح، وذلك نتيجة لتفاوت آراء هؤلاء العلماء من جهة، ومدى تقديرهم لأهمية دراسة هذا الموضوع من جهة أخرى. ونتيجة لهذا الإختلاف، نجد تعريفات متعددة للسياسة الخارجية ،يمكن إجمالها في ثلاثة إتجاهات أساسية:

ـ الإتجاه الأول: يقوم بربط السياسة الخارجية بالأهداف التي تسعى الدولة إلى تحقيقها خارج حدود إقليمها .ومن التعريفات ضمن هذا الإطار إعتبارها "برنامج عمل الدولة في المجال الخارجي ،الذي يتضمن الأهداف الخارجية التي تسعى هذه الدولة إلى تحقيقها، وتعكس مصالحها الوطنية"[1] ،أو أنها" مجموعة الأهداف والإرتباطات التي تحاول الدولة بواسطتها،من خلال السلطات المحددة دستورياً ،أن تتعامل مع الدول الأجنبية ومشكلات البيئة الدولية، بإستعمال النفوذ والقوة ،بل والعنف في بعض الأحيان[2].

والملاحظ على ما تقدم ،أنه إذا لم تقترن أنشطة الدولة الخارجية بتحقيق أهداف عامة لها، فإنها لا تصنف سياسة خارجية ،إضافة إلى ذلك، فإن هذا الإتجاه لتعريف السياسة الخارجية يركز على قضيتين رئيستين، هما: تحديد الأهداف الخارجية التي تسعى الدولة إلى تحقيقها،وإختيار الوسائل أو الأدوات التي تكفل تحقيق هذه الأهداف، بأكبر قدر ممكن من الفائدة .

ـ الإتجاه الثاني: يرى منظريه بأن السياسة الخارجية هي عملية تحويل المدخلات إلى مخرجات ، أو ما يسمى "منهج التحليل النظمي". ومن أبرز رواده ديفيد إيستون الذي ركز على تحليل المدخلات في النظام السياسي، بإعتبارها تمثل الحاجات والتأييد له ، والمخرجات عبر القرارات التي تحدد نظام توزيع المكاسب، إضافة إلى فكرة التأثير والتأثر بينهما من خلال ما يعرف بالتغذية الإسترجاعية[3].

كما، ومن أهم مفكري هذا الاتجاه، مودلسكي الذي يعرف السياسة الخارجية بأنها" نظام الأنشطة الذي تطوره المجتمعات لتغيير سلوكيات الدول الأخرى، ولأقلمة أنشطتها طبقاً للبيئة الدولية"[4].

---

[1]. بدوي،محمد،وآخرون.العلاقات السياسية الدولية.القاهرة:المكتبة العربية للطباعة والنشر والتوزيع،2003.ص

[2]. السيد سليم،محمد.تحليل السياسة الخارجية.ط2.بيروت:دار الجيل،2002.ص8

[3]. دورتي،جيمس،روبرت بالستغراف.النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية.ترجمة وليد عبد الحي.عمان:مركز احمد ياسين للتوزيع،1995.ص109

[4]. George,modelski:atheo of foreign policy.(newyor Praeger,1962)p.7

وهناك تعريف آخر في نفس الإتجاه يقول:"أن السياسة الخارجية عبارة عن تنظيم نشاط الدولة في علاقاتها مع غيرها من الدول"[1] .وإستناداً إلى تعاريف أنصار هذا الإتجاه ،يتبين أنهم يركزون على قضية النشاط والأفعال التي تقوم بها الدولة، وتمارسها في علاقاتها مع غيرها من الدول ،إلى جانب الظروف التي تؤثر في هذا النشاط، كالبيئة الداخلية والخارجية، بهدف خدمة مصالح الدولة وأهدافها المختلفة.

ـ أما الإتجاه الثالث، فإنه يتمحور حول عملية صنع القرار وعلاقتها بالسياسة الخارجية للدولة.ويعتبر باتريك مورجان أحد رواد هذا الإتجاه ،حيث يقول:" السياسة الخارجية هي التصرفات الرسمية المحددة التي يقوم بها صانعو القرار السلطويون في الحكومة الوطنية ،أو ممثلوهم، بهدف التأثير في سلوك الفاعلين الدوليين الآخرين"[2]. وفي نفس الإتجاه نجد من يعرف السياسة الخارجية بأنها "القرارات التي تحدد أهداف الدولة الخارجية والأعمال التي تتخذ لتنفيذ تلك القرارات"[3].

ويرى عدد كبير من دارسي العلاقات الدولية أن مضمون هذا الإتجاه، المتمثل بعملية صنع القرار، يشكل أهم العمليات التي تميز صنع السياسة الخارجية، وأكثر الموضوعات دراسة وتحليلاً، بسبب مركزيتها في مسار السياسة الخارجية ،ولأن القرار السياسي الخارجي يمثل موقفاً محدداً يمكن فهمه، وإدراك مراميه[4].

وفي زحمة هذه التعريفات المتباينة لمفهوم السياسة الخارجية،نجد في التعريف الذي أورده محمد السيد سليم تعريفاً شاملاً لمضامين وأبعاد هذه السياسة ،والذي يتضمن عدة أبعاد رئيسة[5].

1 السياسة الخارجية للدولة هي الخطط والبرامج التي تتبعها هذه الدولة، تجاه المحيط الإقليمي أو الدولي.

2. يضع هذه السياسة الممثلون الرسميون للدولة والمخولون بإتخاذ القرارات الملزمة.

3. السياسة الخارجية المعلنة والمبرمجة تجاه المحيط الخارجي ،يقصد من خلالها تحقيق أهداف معينة تكون في صالح الدولة.

4. تتسم هذه السياسة بالإختيار، بحيث يتم إختيارها من قبل صانع القرار من بين عدة بدائل متاحة.

5 .العلاقة بين السياسة الخارجية والبيئة الخارجية هي علاقة تأثير وتأثر متبادلة ،لا سيما وأن السياسة الخارجية تهدف إلى تحقيق مجموعة من الأهداف داخل هذه البيئة،لذلك لا يدخل في نطاق هذه السياسة سوى ما يرتبط مباشرة بتحقيق هذه الأهداف.

---

[1]. غالي،بطرس،محمود عيسى.المدخل في علم السياسة.القاهرة:مكتبة الإنجلو العربية،1974.ص309

[2]. السيد سليم،محمد.تحليل السياسة الخارجية.مصدر سبق ذكره.ص9

[3]. بركات،نظام ،وآخرون.مبادئ علم السياسة.ط3.الرياض:مكتبة العبيكان للنشر،2003.ص347

[4]. السيد سليم،محمد.مصدر سابق.ص476

[5]. السيد سليم،محمد.المصدر نفسه.ص476

وفي ضوء ما تقدم،نرى أن صناع السياسة الخارجية والدارسون لها، يواجهون إختلافاً وصعوبة في (الإجماع) على تعريف محدد بشأنها، بسبب كونها تجسد مدلولات متباينة لأشخاص يختلفون فلسفياً وأكاديمياً ،إلى جانب تأثير الإعتبارات الذاتية من جهة، ولأنها ظاهرة معقدة وسريعة التغيير،وغامضة في كثير من تفاصيلها ،ويصعب الإلمام بجميع المتغيرات المؤثرة فيها من جهة ثانية.

إلى ذلك،فقد عرفت السياسة الدولية أشكال عدة للسياسة الخارجية[1]،أولها:الشكل الذي تبلور من خلال التعاون لإقامة الأحلاف والكتل بين مجموعة دول تريد تكريس قيم سياسية معينة ،أو مواجهة تهديد عسكري محتمل، أو تحقيق تقدم إقتصادي وإجتماعي منشود .وثانيها،تمثل في سياسة العزلة القائمة على تراجع مستوى تفاعل الدولة مع المجتمع الدولي ،وعزوف عدد من الدول عن بناء قوة عسكرية هجومية ،وإكتفائها بالإمكانات المتاحة لها، مثل الولايات المتحدة الأمريكية التي تبنت هذه السياسة حتى الحرب العالمية الثانية.

أما الشكل الثالث والأخير،فإنه تمحور في دول عدم الإنحياز التي إعتمدت هذا المبدأ، للحيلولة دون دعم كتلة معينة من الكتل المتنافسة والمتصارعة دولياً ،وللتحرر من السيطرة الاستعمارية القديمة والجديدة.

وبخصوص المراحل التي مرت بها السياسة الخارجية ،فيشير الباحثون في علم العلاقات الدولية إلى مرحلتين[2] ،الأولى سميت بمرحلة" الجيل الأول" الذي ركز على مقارنة السياسات الخارجية للدول ،وبأن الدولة تعتبر اللاعب الرئيس والفاعل في ذلك.وتأثر هذا الجيل بكل ما أحاط العلاقات الدولية في السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية ،وما نتج عن ذلك من إنتشار نظرية السياسة الواقعية التي أكدت على الدولة وقوتها.

إلى جانب ذلك، دفعت نتائج هذه الحرب، وما أفرزته من ظهور دول جديدة، لها ظروفها وتوجهاتها المختلفة، إلى وجود سياسة خارجية مغايرة لما يسود بين الدول التي إستعمرتها.لذا ،ساهم هذا التحول، في تعزيز توجهات دارسي السياسة الخارجية لتناول ومعالجة هذا الشأن بصورة علمية و متخصصة .

وأما المرحلة الثانية ،فقد عرفت" بالجيل الثاني" ، والذي ركز أصحابه بشكل كبير على مناهج البحث، من حيث الكم والنوع ،كما وأُستخدم فيه أكثر من عامل في عملية التحليل للسياسة الخارجية ،إلى جانب تركيزه على العوامل والمؤثرات الداخلية للدول في تحديد سياساتها الخارجية، إضافة إلى ذلك ،فإنه لا يمكن إغفال اثر المدرسة السلوكية على أطر التحليل التي إستخدمها هذا الجيل ،بشكل ينسجم والتحولات التي طرأت على هذه المدرسة في بداية السبعينيات من القرن الماضي.

---

[1]. السيد حسين،عدنان.العلاقات الدولية:الحرب والسلم ومفاهيم أساسية.(بيروت:مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق،1992).ص45

[2].حتي،ناصيف.النظرية في العلاقات الدولية.(بيروت:دار الكتاب العربي،1985).ص194

وبما أنه كان للجيل الثاني أثراً كبيراً في تحليل السياسة الخارجية، ودراسة جملة عوامل مؤثرة عليها ،فقد كان للجيل الأول أهمية، تتمثل في توفير قاعدة نظرية ومعرفية، أدت في النهاية إلى "التراكمية النظرية" التي ساعدت دارسي اليوم على تطويرها، وخلق أدوات جديدة للتحليل الخاصة بها[1].

ثانياً:العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية

1.البيئة الداخلية:

تشكل العوامل والمتغيرات الداخلية للدولة أثراً كبيراً في سلوكها الخارجي،لذا،فالأمر يستدعي فهم هذا السلوك، وتحديد مدى قوة هذه الدولة أو تلك على الساحة الدولية ،وبالتالي تبيان حجم قدرتها في تحقيق أهداف سياستها الخارجية.

وتتضمن البيئة الداخلية،تلك العناصر البشرية والمادية التي تقع داخل محيط الدولة الإقليمي ،وهي تشمل عوامل عدة ،أهمها،الجغرافيا،والهيكل السكاني والإجتماعي والإقتصادي والعامل العسكري والسياسي ،إلى جانب الجيش،و دور جماعات المصالح والرأي العام [2].هذه العناصر مجتمعة تتفاعل فيما بينها، لتترك أثرها على صناع السياسة الخارجية ،ومن ثم التأثير على سلوك الدولة الخارجي.وسنتطرق إلى هذه العوامل على النحو التالي:

أ.العامل الجغرافي:

مما لا شك فيه، أن العامل الجغرافي ما زال يلعب دورا فاعلا في السياسة الخارجية للدولة ،رغم ما شهده العالم من تطورات سريعة وهائلة، خاصة في شبكتي الاتصالات والمواصلات وغيرهما. وينبع أهمية هذا العامل في تحديد السياسة الخارجية عبر الارتباط الوثيق ما بين المصالح والأهداف القومية للدولة، والاعتبارات الجغرافية[3].

كما، ولا يمكن للموقع الجغرافي أن تبرز أهميته، إلا إذا كانت مقترنة بالعنصر البشري ودرجة التنظيم الداخلي للدولة ومستوى التسليح والتدريب والروح الجماعية،إلخ [4].ويرى علماء الجغرافيا السياسية أن جغرافية الدولة تشكل أهم المحددات والركائز الأساسية في رسم سياسة الدولة الخارجية وعلاقاتها، خصوصاً مع دول الجوار،كما أن لهذا العامل تأثير في سلوك النخبة الحاكمة ،عبر أهميته في إدراك العوامل الجغرافية وتفسيرها من جانب صانعي القرار، والمساهمة في تكوين قوة الدولة القومية[5].

---

[1]. قرني،بهجت،علي الدين هلال:"التحليل العلمي للسياسة الخارجية".مجلة الفكر الاستراتيجي.عدد 40 .1992:ص162

[2] .السيد حسين،عدنان.العلاقات الدولية:الحرب والسلم ومفاهيم أساسية.مصدر سبق ذكره.ص46

[3] .حتي،ناصيف.النظرية في العلاقات الدولية.مصدر سابق.ص200

[4] .نافعة،حسن. مبادئ علم السياسة.(القاهرة:مكتبة الشروق الدولية،2002).ص34

[5] .قرني،بهجت.مصدر سابق.ص165

وتعتبر حدود الدولة أحد العوامل المؤثرة في الصراعات الدولية ،حيث أن الدول ذات الحدود الطويلة تكون أكثر ميلاً إلى الدخول في عدد أكبر من الصراعات الدولية من تلك الدول ذات الحدود القصيرة ،كما وأن الدول التي لها حدود مشتركة مع عدد كبير من الدول المجاورة تكون مرشحة لنزاعات معها أكثر من تلك المحصورة في حدودها.ويصبح التقارب الجغرافي أحياناً بمثابة العامل المساعد لحدوث وإندلاع النزاعات [1].

إضافة إلى ذلك،فإن الموقع الجغرافي للدولة قد يكسبها جانباً إستراتيجياً مهماً ،كالإشراف على البحار والمضائق والقنوات الهامة للإتصالات الدولية. وإما الطبيعة الطبوغرافية للدولة ،فتؤثر على قوتها وأمنها، وكذلك على قدرتها في تحقيق مطالب السياسة الخارجية، ومقاومة الضغوط من قبل الدول الأخرى[2].

وبشأن الموارد الطبيعية للدولة،فإنها تمثل إحدى أهم مكونات العامل الجغرافي ،فهي تشكل ركناً أساسياً في تقدير قوة الدولة، ودورها في العلاقات الدولية .فالدول التي تملك موارد كافية تستطيع أن تبني إقتصاد قوي، وتؤمن الرفاهية لشعبها ،وكذلك تستطيع ــ إذا ما قامت على إدارتها حكومة رشيدة ــ من التحكم في الأسواق العالمية، والتأثير على سياسات الدول الأخرى[3].

وبهذا، يمكن القول:" أن حجم الدولة ،من حيث إتساعها، أو ضيقها، وأيضا طبيعة موقعها الجغرافي ،من العوامل التي قد تحدث الضرر أو الفائدة لها .فالدولة كبيرة المساحة وقليلة العدد السكاني ربما لا تستطيع حماية نفسها ،كما أن الدولة محدودة المساحة وكثيفة التعداد السكاني ربما لا تستطيع توفير متطلبات قاطنيها .فالإنسجام بين حجم الدولة وعدد سكانها يوفر قسطاً كبيراً من متطلبات قوتها ، ويساهم في منحها قدرة على الحركة في علاقاتها الخارجية بشكل يستجيب ورغباتها .

ب. <u>العامل الديمغرافي(السكان):</u>

يشكل حجم السكان للدولة وطبيعة تركيبتهم وتماسكهم الإجتماعي وإنصهارهم الوطني،علاوة على مستوى الوعي والتطور الإقتصادي والتعليمي لهم، أهم العوامل الرئيسة في التأثير على مدى قوة هذه الدولة ، داخلياً ،وبالتالي على سياستها الخارجية. وهناك بعض علماء السياسة من يربط نفوذ الدولة عسكرياً، وعظمتها إقتصادياً، بحجم السكان، مع الملاحظة أنه في الماضي كانت قوة أي شعب تحسب بعدد الرجال القادرين على حمل السلاح، والذهاب إلى ميادين القتال[4].

---

[1] lioyd,Jensen.explaining foreig policy,(Englewood Cliffs,N.J:Prentice-hall,1982),p.223..

[2] .مقلد،إسماعيل صبري. العلاقات السياسية الدولية:دراسة في الأصول والنظريات.ط4.(الكويت:منشورات ذات السلاسل ،1985)ص176

[3] .أبو عامر،علاء.العلاقات الدولية :العلم والظاهرة.ط2.(غزة:مكتبة آفاق للنشر،2002.)ص82

[4] .حداد،ريمون.العلاقات الدولية.ط1.(بيروت:دار الحقيقة، 2001).ص74

ويعتبر الحجم الصغير أو الحجم الكبير عبئاً للدولة أكثر منه ميزة لها. ففي الدول التي لا يتوافر فيها العدد الكافي من السكان قد تصبح عملية النمو مستحيلة بدون إستيراد العمالة الأجنبية ،مما يخلق بدوره أعباء على السياسة الخارجية للدولة،كما أن الإنفجار السكاني كذلك، يشكل عبئاً على الدولة من خلال تعطيل مسيرة التنمية فيها ،الأمر الذي تضطر الدولة بسببه للإعتماد على التمويل الخارجي ،وبالتالي دخولها في إرتباطات دولية قد تؤثر على سياستها الخارجية[1].

ويكمن الخطر في إستيراد العمالة الأجنبية بأعداد كبيرة، ومن ثم إستيعاب عناصرها كمهاجرين في داخل الدولة،ببروز مشكلة علاقاتهم بأوطانهم الأصلية ،عبر تكوينهم جماعات ضغط مؤثرة على السياسة الخارجية لدولة المقر، وما لذلك من إنعكاسات على واقع ومستقبل هذه الدولة[2].

وفيما يتعلق بالأقليات المتعددة داخل الدولة، فإن نتائجها تظهر بشكل أكبر في الدول النامية، ولها أبعاد سلبية على السياسة الخارجية. فمعظم هذه الدول تعاني من مشكلات عرقية وإثنية ودينية .كما ويزيد من وجود مثل هذه الأقليات في المناطق الحدودية من تعقيد الأمر ،خاصة عندما تسعى الدولة إلى طلب العون من الدول المجاورة [3].إضافة إلى ذلك، فإنه قد تستخدم هذه الأقليات التي تكون ولاءاتها أحياناً لدول أخرى، كأدوات ضغط على تلك الدولة ،والتي يضعها أمام خيارات سياسية، في غالبها لا تكون في مصلحتها[4].

ونعتقد بأن حجم السكان في حد ذاته، قد لا يعني الكثير بالنسبة للسياسة الخارجية للدولة، إلا إذا كان مرتبطاً بعوامل أخرى.لذا فقد تحدث علماء الديمغرافيا عن ما يسمى"بالحجم الأمثل للسكان"،وهو ذلك الحجم الذي يتحقق فيه التوازن بين السكان وبين الموارد الطبيعية المتاحة.

ج .<u>العامل الإقتصادي</u>:

يعتبر العامل الإقتصادي للدولة أحد المقومات الرئيسة في تكوين قوتها القومية، وأداة هامة من أدوات سياستها الخارجية،بحيث تستغل قدرة الدولة الإقتصادية في السياسة الخارجية في دعم هذه السياسة وأهدافها، سواء إنصرفت هذه الأهداف إلى النواحي الإقتصادية أو السياسية أو العسكرية أو الدعائية،إلخ.وتمثل المعونات الإقتصادية التي تقدمها الدول المتقدمة إلى الدول النامية أداة مهمة من أدوات السياسة الخارجية لهذه الدول ،فغالباً ما أُستعملت هذه المعونات كأداة للضغط السياسي في بعض الحالات.وكان التهديد بقطع المعونة أو تخفيضها أحد عوامل الإكراه على تغيير إتجاهات ونزعات سياسية معينة[5].

---

[1]. السيد سليم،محمد.تحليل السياسة الخارجية.مصدر سبق ذكره.ص156

[2]. ميرل،مارسيل.العلاقات الدولية المعاصرة"حساب ختامي".ط1.ترجمة حسن نافعة.(القاهرة:دار العالم الثالث للنشر،1999).ص77

[3]. قرني،بهجت،مصدر سبق ذكره.ص169

[4]. زهران،جمال.قياس قوة الدولة.المستقبل العربي.عدد 146 ،1991.ص52

[5]. زهران،جمال.قياس قوة الدولة.المستقبل العربي.عدد146، 1991.ص52

ويرى بعض المفكرين أن العامل الإقتصادي للدول أصبح يتقدم على العاملين العسكري والأيـديولوجي، وذلـك إنطلاقاً من أن السياسة الخارجية للدول "تتلون" عادة بلون المصالح والإختيارات التـي تنتهجهـا الـدول فـي سياستها هذه. كما أن التاريخ الحديث يبين لنا ــ بأنه منذ قرنين على الأقل وحتى اليوم ــ ،في أن قوة الـدول تبنى قبل كل شيء على قواعد إقتصادية ،وأنه يمكن تفسير إحدى أوجه إنحطاط الدول من خلال فقدان الفاعلية الإقتصادية، وإنهيار الأجهزة الإنتاجية الوطنية[1].

وفي حال تساوت عوامل القوة الأخرى بين الدول ،تكون الدولة الغنية بالموارد الطبيعية أقدر من غيرها علـى التأثير في الواقع الدولي،وتحقيق أهداف سياستها الخارجية ،كما أن العامل الإقتصادي في الدولة يبـين مـدى تمكنها من الوفاء بإحتياجات مواطنيها من مكونات البنية الإقتصادية الأساسية (الزراعة ،الصناعة ،والخدمات) ،وهو ما يحدد ما إذا ستكون الدولة معتمدة على المساعدات والعون من الدول الأخرى، أم أنهـا سـتميل إلـى التقليل من إعتمادها على المصادر الخارجية[2].

وتبقى القوة الاقتصادية ،أكثر من أية قوة أخرى ، تشكل هدفاً، تسعى إليه الدول، وأساساً تقـوم عليـه قوتهـا الراهنة والمستقبلية ،ومعياراً مهماً من معايير قياس قوتها ،إلى جانب إعتبارها أداة من الأدوات التـي تملكهـا الدولة في ممارسة اللعبة الدولية والتأثير فيها.

د.<u>العامل العسكري</u>:

على الرغم من أن العامل العسكري ما زال يمثل أحد أهم العوامل تأثيراً على صعيد قوة الدولة فـي الـسياسة الخارجية، إلا أن القوة العسكرية للدولة دون إقتصاد قوي أو تكنولوجيا متطورة ليس لها معنى، كما أن وجـود قوة عسكرية لوحدها لا تكون كافية، ما لم تُدعم سياسياً،مع الملاحظة أن هذه القـوة شـهدت خـلال العقـود الماضية تغييراً جذرياً ،بحيث لم تعد بمفردها قادرة على منح الدولة تأثيراً في سياستها الخارجية أو إعطائهـا سمة الدولة العظمى أو الكبرى [3].

ويعتقد خبراء الإستراتيجية أن هناك عزوفاً متزايداً من جانب الدول، عن اللجوء إلى إستخدام الأداة العـسكرية في إطار تنفيذ سياساتها الخارجية ،وذلك نتيجة للتشابك المعقد بين مصالح الدول من جهة ، والنمو الهائل فـي القدرات التدميرية للأسلحة في العصر الحديث من جهة ثانية ،علاوة على أن اللجـوء إلـى إسـتخدام القـوة العسكرية، يتعين أن يتم في إطار متكامل، بهدف التنسيق بين دورها، وبين دور بقية أدوات السياسة الخارجية الأخرى، تمكيناً لزيادة فعاليتها[4].

---

[1]. بوعشه،محمد.التكامل والتنازع في العلاقات الدولية الراهنة:"دراسة المفاهيم والنظريات".ط1.(بيروت:دار الجيل.1999).ص143

[2]. زهران،جمال.مصدر سابق.ص53 ــ54

[3]. أبو عامر،علاء.مصدر سابق.ص84

[4]. بدوي،محمد طه. مصدر سبق ذكره.ص411

هذا، ويرى البعض بأن سياسة الدولة الخارجية تتقاطع وقضية التسليح في مجالات ثلاث:أولها، أن الدول التي تتبع سياسة نشطة وتتسم سياستها بالتغير تسعى للحصول على الأسلحة وإقتنائها ،ثانيها، تكمن في أن قوة الدولة العسكرية قد تساهم أو تعزز في إستخدام صانع القرار للأداة العسكرية في السياسة الخارجية ،في حين يتمحور المجال الأخير، في أن الجيش قد يشكل قيداً على الإختيار بين البدائل المتاحة وخيارات السياسة الخارجية[1].

وفي المجمل، فإن عملية زيادة الدولة لإنفاقها العسكري أو تحسين مستوى قواتها المسلحة تعتبر إحدى أشكال التعبير عن السياسة الخارجية. فالكثير من دول العالم تجد في إقتناء ترسانة عسكرية ضخمة لديها، ضمانة فاعلة ودائمة لتمرير مطالب سياستها الخارجية من جهة، ومنع الدول الأخرى من التفكير أو تنفيذ خطط أو برامج ضدها من جهة أخرى.

هـ.النظام السياسي:

إن التعرف على مجمل الحياة السياسية في الدولة سيؤدي إلى فهم مجريات نظامها السياسي .وعلى الرغم من أن هذه الحياة تعتبر جزءاً من هذا النظام إلا أنها تحدد أهدافه وأولوياته والقواعد العامة التي تحكمه ،وبهذا، فإن النظام السياسي بكل تفاصيله وأبعاده يشكل أحد مرتكزات صنع السياسة الخارجية[2].

ويتضمن النظام السياسي ماهية تكوين السلطة التنفيذية والموارد المتاحة لها ،وكذلك طبيعة التفاعلات التي تتم داخل النظام والمجتمع والمتمثلة بهياكل المؤسسات الحكومية وكافة تركيبات المجتمع ونظمها المتشابكة ،إلى جانب إشتماله على الهيكل الحزبي في الدولة ،والأدوار التي تقوم بها الأحزاب،وجماعات الضغط ، وغير ذلك من المؤسسات المنضوية تحت هذا النظام[3].

وهنالك علاقة بين الإستقرار السياسي للنظام وصنع السياسة الخارجية ، فكلما توافرت عناصر الشرعية والتأييد لهذا النظام ،كلما أدى ذلك إلى جعل الدولة أكثر قدرة على تنفيذ سياستها الخارجية[4]، كما أن التعددية السياسية داخل المجتمع ،تجعل من النظام السياسي أكثر قوة وإستقراراً ،الأمر الذي ينعكس إيجاباً على صنع قرارات السياسة الخارجية عبر منح الدولة قدرة أوسع لتحقيق أهدافها وحماية مصالحها[5].

---

[1]. Lioyd jenscn,ibid,pp.205.

[2]. عثمان،فتحي.تحليل السياسات الخارجية.السياسة الدولية.عدد26، 1971.ص174

[3]. السيد سليم،محمد.مصدر سابق .ص225

[4]. قرني،بهجت. مصدر سابق.ص175

[5]. أبو طالب،حسن.السياسة الخارجية للنظام الإقليمي."1945ـ1990".الفكر الاستراتيجي العربي.عدد101، 1992ص164

وإضافة إلى ذلك، فإن مثل هذه التعددية قد تشكل ناظماً مهماً في قوة النظام السياسي وإستقرار الدولـــة،بعكس إنعدامها الذي سيقلل من نسبة الإستقرار داخل الدولة ،وبالتالي يفقد إحتمالات نجاح سياستها الخارجية[1].

من ناحية أخرى، فإن شكل النظام السياسي يؤثر على قدرة النخبة السياسية في التأثير على السياسة الخارجية ، فهذه النخبة لها تأثيرات على تلك السياسة ،تزداد كلما تضاعفت درجة مأسسة النظـــام الـــسياسي ،أي كلمـــا توافرت مؤسسات سياسية فعالة لإتخاذ القرار ،فالنخبة التي تحتل المواقع الرئيسة في تلك المؤسسات، وتملـــك موارد كبيرة، تستطيع الحد من دور القائد السياسي للعب دور فعال في رسم السياسة الخارجية[2].

كما أن التكوين الإجتماعي للنخبة السياسية يؤثر على تصورها وأسلوب عملها تجاه العالم الخارجي، فالنخـــب ذات الأصول العسكرية أكثر ميلاً من النخب ذات الأصول المدنية في اللجوء إلى الحلول العـــسكرية لمـــشكلات السياسة الخارجية ،بينما النخب السياسية ذات النزعة الدينية تميل إلى رؤية العالم الخارجي من خلال منظـــور ديني وإضفائه على السياسة الخارجية ،مع التشدد في التعامل مع"الأعداء السياسيين"[3].

و. <u>العوامل الأخرى:</u>

هناك عوامل داخلية أخرى تمثل ــ في تفاعلاتها وأبعادهاــ ضوابطاً على صـــناع القـــرار لـــسياسة الدولـــة الخارجية ،والتي أهمها: جماعات الضغط والمصالح، والرأي العام.

1.<u>جماعات المصالح:</u>

تعددت التعريفات بشأن مفهوم جماعات المصالح ،لذلك،سنورد تعريفاً (يتسم بشموليته وإجماع عدد من دارسي العلاقات الدولية عليه) ،حيث يتمثل في أن هذه الجماعات هي عبارة عن كل"جماعة منظمة أو غير منظمة من الأفراد الذين تجمعهم مصلحة أو رابطة موحدة ، ويهتمون بتنمية مصلحتهم وحمايتها بواســـطة التـــأثير علـــى الرأي العام، وممارسة الضغط على صانعي القرارات الحكومية للتأثير علـــيهم ،دون محاولـــة الوصـــول إلـــى السلطة[4].

ولتحقيق مطالبها ،فإن هذه الجماعات تنتهج وسائل مختلفة، كالإتصال بصانعي القرارات الحكومية، ومحاولـــة التأثير عليهم بواسطة الإقناع والضغط معاً ،كما وتحاول هذه الجماعات في التأثير على الرأي العام، مـــستخدمة الوسائل الإعلامية المتعددة لكسب دعمه في إقناع الحكومة بإتخاذ القرارات التي تنفذ لها مصالحها.

---

[1]. سلامة،غسان."قوة الدولة وضعفها :بحث في الثقافة السياسية العربية". المستقبل العربي.العدد99 ،1987.ص97

[2].السيد سليم،محمد.مصدر سابق.ص188

[3]. بركات ،نظام .وآخرون.مصدر سبق ذكره.ص246

[4] المصدر نفسه.ص251

ويرى بعض الباحثين أن تأثير جماعات المصالح أو الضغط يبقى محدوداً، ما لم تتمكن من إقناع السلطة الحاكمة بوجهة نظرها ، وكما أن هذه الجماعات تؤثر في عملية السياسة الخارجية ،فإن الحكومات تؤثر عليها كذلك،كونها(أي الحكومة) تمتلك المعلومات ،لا سيما في فترة الأزمات،مع الملاحظة هنا أن الجماعات القائمة على أسس عرقية وعقائدية ،ولها إمتدادات خارج الدولة ،هي الأكثر تأثيراً في ميدان السياسة الخارجية[1].

ويميز دارسو السياسة المقارنة بين ثلاثة أشكال من جماعات المصالح[2] :

أ. جماعات المصالح غير المنظمة ،والتي يشترك أفرادها في مصلحة واحدة بحكم الإنتماء الديني أو العرقي أو اللغوي ،ولكنها لا تعكس ذلك الإنتماء في شكل تنظيمي ،كما أنها لا تؤثر إلا بشكل محدود في عملية السياسة الخارجية ،ومن ذلك المسلمين في الهند أو الأكراد في العراق.

ب. جماعات المصالح المؤسسية ،وهي التي ينتمي أفرادها بحكم المهنة إلى تنظيم رسمي في المجتمع، بما فيها الحكومة.فالجماعة بذاتها ليست منظمة رسمية ،ولكنها منظمة فقط بحكم الإنتماء المهني ،ومن ذلك العسكريين الذين بحكم إنتمائهم إلى المؤسسة العسكرية، يعملون في إطار مؤسسة محددة، كما ويشتركون في مصلحة معينة، وهي زيادة الإنفاق العسكري.

ج.جماعات المصالح المنظمة :وهي جماعات منظمة خصيصاً للتعبير عن مصالح أعضائها، كنقابات العمال ورجال الأعمال، ونقابات المهندسين، والأطباء والمحامين، وغيرهم.

2.<u>الرأي العام</u>

يتفاوت تأثير الرأي العام على السياسة الخارجية ،نتيجة لإختلاف النظم السياسية القائمة ، ومساحة التأثير أو الحركة المتاحة له ،حيث يلعب هذا الرأي دوراً أكبر في التأثير على القرارات الخارجية في الدول الديمقراطية،مقارنة بالمجتمعات التسلطية أو بعض الدول النامية.

وقد تأثرت السياسة الخارجية للدول، بعد الحرب العالمية الأولى، بظهور الرأي العام، وممارسته ضغوطاً على الحكومات من أجل التحكم بسياساتها الخارجية.وبعد الحرب العالمية الثانية ظهر ما نعرفه اليوم"بالرأي العام الدولي"،والذي يتمثل بتأثير الحكومات والشعوب على سياسات بعضها البعض[3].

ويشكل الرأي العام في الدول الديمقراطية تأثيراً ملحوظاً وفاعلاً في مراكز صنع القرار في الدولة ، وذلك من خلال وضع ضوابط معينة على قدرة صانع السياسة الخارجية في إختيار بدائل معينة ، بحيث إذا تخطى صانع هذه السياسة تلك الضوابط ،فإنه قد يواجه بثورة الرأي العام عليه[4] .إلى جانب ذلك ،فإن الرأي العام يؤثر في منع القائد السياسي من تبني سياسة معينة ،أكثر من دفعه إلى تبني سياسة بديلة[5].

---

[1]. السيد سليم،محمد.مصدر سابق.ص196

[2].السيد سليم،محمد.المصدر نفسه.ص198

[3]. الرضا،هاني.الدبلوماسية'تاريخها وقوانينها وأصولها'.ط1.(بيروت:دار المنهل اللبناني،1997).ص27

[4] .السيد سليم،محمد. مصدر سابق.ص247

[5]. نافعة ،حسن .مبادئ علم السياسة،مصدر سابق.ص330

وبشأن إستطلاعات الرأي العام، فإنها بدأت تتحول من أدوات لقياس الرأي العام إلى أدوات للتأثير على هذا الرأي نفسه ،وذلك بهدف مساعدة صناع القرار على ترشيد قراراتهم والإستئناس بآراء ومواقف المواطنين عند رسم السياسات وإتخاذ القرارات ،وإن موقف الرأي العام من القضايا السياسية أو الثقافية أو العسكرية المطروحة عليه يختلف من مجتمع إلى آخر، ومن قضية إلى أخرى، ومن وقت إلى آخر[1].

وفي المجمل ،يبقى تأثير الرأي العام محدوداً لصالح صانع القرار، بسبب إفتقاره إلى المعلومات ،خاصة في أوقات الأزمات،حيث يقوم الجهاز التنفيذي بوضع المصلحة القومية فوق إتجاهات هذا الرأي عند إتخاذ القرارات السياسية ،كما وتقوم الحكومات بتوجيه الرأي العام وإستخدامه لخدمة مصالحها على الصعيد المحلي والدولي ،حتى في أكثر المجتمعات ديمقراطية، سواء أكان ذلك في السياسات الداخلية أو الخارجية.

2.<u>البيئة الخارجية</u>:

أكثر دارسو العلاقات الدولية بحثاً وتحليلاً في طبيعة العلاقة القائمة بين صنع القرار السياسي الداخلي في دولة ما، والنظام الدولي، وأجتهدوا في وضع إجابات متعددة لمدى تأثر الدول في تبنيها لسياستها الخارجية بالبنى الإقليمية والدولية،وما يسيطر عليها من قوى مختلفة.

وتختلف أهمية البيئة الخارجية في التأثير على عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، بإختلاف إمكانات الدول وموقعها الجغرافي في الإطارين الإقليمي والدولي،فالدولة التي تعتبر غنية بمواردها، وقوية بإقتصادها، تكون أقل عرضه لتأثيرات القوى العظمى في سياساتها الخارجية من تلك التي تمتلك إمكانيات محدودة.

ويتعرض صانع القرار إلى مجموعة من الضوابط المتعلقة بالمحيط الخارجي، والتي تؤثر في مجملها على السياسة الخارجية للدول،ومن أهمها:عملية الإعتماد المتبادل والإندماج الإقتصادي التي شهدها النظام الدولي .كما يتأثر صانعو قرارات السياسة الخارجية بسلوك الدول والتنظيمات الدولية ،وبالخصائص العامة للنسق الدولي ومحدداته ،إلى جانب القواعد والقوانين المقبولة في المجتمع الدولي[2].

وتتطلب السياسة الخارجية من صانعيها معرفة حقائق ومسارات البيئة الخارجية،بهدف تحديد أولوياتها، بما يتناسب وهذه الحقائق ،وبما يضمن كذلك مصالح الدولة المعنية وظروف المجتمع الدولي .أي أن تضع الدولة بدائل وخيارات متعددة لتسهيل إتخاذ قراراتها المختلفة في ميدان العلاقات الدولية، دون أن ينجم عن ذلك إنعكاسات سلبية على واقعها أو مستقبلها.

---

[1]. حسين ،عبد الرزاق.الجيوبولتكس:السياسات الجغرافية.(بغداد:مكتبة بغداد،1972.)ص218

[2]. السيد سليم،محمد.التحليل العلمي للسياسة الخارجية.الفكر الاستراتيجي العربي.مصدر سابق.ص147

ويقسم الباحثون المتغيرات المرتبطة بالبيئة الخارجية ،والتي تؤثر في سياسة الدولة الخارجية إلى قسمين: أولها ،مرتبط ببيئة النظام الدولي ،وثانيها ،متعلق ببيئة النظام الإقليمي.

أ.بيئة النظام الدولي:

تشكل بيئة النظام الدولي إحدى المؤثرات الضاغطة على السياسات الخارجية للدول ،حيث أن تفاوت الأبنية الدولية يؤثر في إحتمالات الحرب والسلام داخل النسق الدولي، ويساهم في بلورة ملامحه وتوزيع قواه وإمكاناته.وتعتبر السياسة الخارجية للدول الصغيرة والمتوسطة أكثر قابلية للتأثر بالبيئة الدولية من السياسات الخارجية للدول الكبرى أو العظمى ،فنقص أو محدودية الموارد بالنسبة للدول الصغيرة أو المتوسطة يحد من قدرتها على مقاومة ضغوط الدول الكبرى .

ويكاد دارسو السياسة الخارجية يتفقون على أن قدرة الدول الصغيرة والمتوسطة على التحرك السياسي المستقل في البيئة الدولية تزداد كلما إزداد الطابع التعددي في هذه البيئة،مع الملاحظة أن هذا التحرك لا يعني عيش هذه الدول بأمان ،فمن الممكن أن تتفق القوى الكبرى على تقسيم الدول الصغرى مثلما حدث بالنسبة للوفاق البريطاني ــ الفرنسي في عام 1904،والوفاق البريطاني ــ الروسي عام 1907،لذا، فإن تعدد الأقطاب ليس دائماً صمام أمان لحماية الدول الصغرى والمتوسطة إلا إذا إتسمت هذه التعددية بدرجة كبيرة من التنافس بين القوى الكبرى المسيطرة [1].

وأما بشأن حالة الإستقطاب الدولي الثنائي ،كما حدث في الحرب الباردة بين الإتحاد السوفيتي سابقاً والولايات المتحدة الأمريكية، فإن الضغط من قبل القوتين العظميين على الدول غير العظمى تصاعد بهدف تحويلها إلى أداة في الصراع ،أو لتكون ساحة للمواجهة الدبلوماسية .وهذا ما أدى إلى تعطيل أي دور مستقل تقوم به الدول الصغرى .

ويرى فريق من دارسي السياسة الخارجية أن الاعتماد المتبادل قد أصبح هو السمة الرئيسة التي تميز البيئة الدولية الراهنة، فقد إزداد حجم المعاملات الدولية ،وتضاعفت درجة حساسية وقابلية مختلف الدول للتأثر ببعضها البعض.وقد أثارت مقولة "الإعتماد المتبادل"هذه جدلا كبيراً بين هؤلاء الدارسين،فالبعض يرى أن الخصيصة الأساسية لبيئة النظام الدولي هي توزيع المقدرات ،وإن الإعتماد المتبادل لا يمثل إلا حيزاً محدوداً فيها.إلى جانب ذلك،يذهب آخرون إلى أن السمة الغالبة لهذا النظام هي تبعية الدول النامية للدول المتقدمة صناعياً ،وإن الإعتماد المتبادل ليس إلا أيديولوجية، تهدف إلى تغطية علاقات التبعية القائمة في هذا النظام[2].

---

[1]. السيد سليم،محمد. تحليل السياسة الخارجية.مصدر سابق.ص301

[2]. السيد سليم،محمد ،مصدر سابق.ص279

وترتبط البيئة الدولية كذلك ،بظاهرة الأحلاف التي هي إحدى الأدوات التي تلجأ إليها الـدول، كإطـار لتنـسيق أنشطتها من أجل تحقيق أهداف مشتركة، لا تستطيع أي منها تحقيقها منفردة. وقد إختلف الباحثون[1] في تحديد أثر هذه الأحلاف على البيئة الدولية،فأنصار "مدرسة توازن القوى" يرون أن الأحلاف هي عنصر من عناصـر الإستقرار الدولي عبر إثبات التوازن بين الكتل الدولية ،بينما أصحاب "مدرسة الأمن الجماعي" يقولون أن هـذه الأحلاف تزيد من عدم الإستقرار الدولي، لأنها تقسم الدول إلى مجموعات متعارضة، تساعد في إحتمال نـشوب الحروب.

ب.بيئة النظام الإقليمي:

إن الدول تتأثر بالنشاطات السياسية الخارجية للدول المحيطة بها، خصوصا إذا كانت هناك روابط مجتمعيـة أو ثقافية أو قومية أو تاريخية بينها ،وإن تفاعل هذه الروابط من شأنها التأثير على صناع القرار من جهة ،وعلى الرأي العام من جهة أخرى. وتتشكل بيئة النظام الإقليمي من عدد من الدول التي يجمع بينها روابط جغرافيـة وثقافية وتاريخية ،أو تحكمها العلاقات الاقتصادية والمالية،أو تجمعها مبادئ الحرية السياسية أو غير ذلك[2].

ومن خلال الواقع الإقليمي للدولة نستطيع معرفة قضايا عدة ،كالعلاقة بين مكونات هذا النظام ،وكذلك مستويات التفاعل بين وحداته وإتجاهاته العامة والمتناقضة على المستوى الداخلي للإقليم أو الخـارجي ،وهـل تحكمـه علاقة التنافس بين وحداته ،وما يمكن لهذا التنافس أن يؤثر على تماسكه وترابطـه؟ .وهـل تحكمـه علاقـة التعاون المتبادل ،التي قد تؤدي إلى التبادلية الاعتمادية التي تحقق سياسة خارجية متشابهة نـسبياً؟ .وكيـف يمكن للمكونات الداخلية لكل وحدة من وحدات الإقليم أن تؤثر فيه كله ،وأيضاً مـؤثرات النظـام الـدولي فـي المستوى الإقليمي[3].

ويطوي المجتمع الدولي في بنيته الجيو ــ إستراتيجية نسقًا يحوي صراعات على مـستويات مختلفـة .ففـي المستوى الأعلى نجد صراعاً على مركز النظام الدولي أو ما إصطلحت أدبيات العلاقات الدولية علـى تـسميته "بالقطب الدولي" .وفي المستوى المتوسط من النسق ،نجد صراعاً بين الأقاليم على إحتلال مركز "الإقليم القطب" ،أي الإقليم الأكثر أهمية .وفي المستوى الثالث نجد صراعاً داخل كل إقليم (أي بين الدول المؤلفـة لـه)علـى إحتلال دور المركز ،أو ما يسمى "بالقطب الإقليمي"[4].وفي إطار هذا النسق وتفاعلاته، تبلـور الـدول محـددات سياساتها الخارجية تجاه بعضها البعض، فحيناً تأخذ هذه السياسة بعداً صراعياً ، وأحياناً يغلب عليهـا طـابع التعاون أو الإستقرار.

---

[1]. المصدر نفسه.ص285

[2]. دويتش،كارل.تحليل العلاقات الدولية.ترجمة محمود نافع ،ونور الدين الزراري.(القاهرة:مكتبة الأنجلو المصرية.1982).ص16

[3]. Bengt sundelius.foreign policies of northern Europe.(Colorado westview press,inc,1982).pp.5

[4].عبد الحي،وليد (تحرير).آفاق التحولات الدولية المعاصرة.ط1.(عمان:دار الشروق للنشر،2002).ص7

وتتأثر الدول المرتبطة بمنظمات دولية وإقليمية في سياساتها الخارجية بالخطوط السياسية التي ترسمها المنظمة الدولية،أو على الأقل فهي تأخذ بعين الإعتبار سياسات المنظمة وتوجهاتها العامة عند صناعة القرار الخارجي.

كما وأن بعض الدول تحاول دعم مواقفها في الإطارين الدولي والإقليمي من خلال تبني المنظمة الدولية أو الإقليمية لذلك الموقف،بحيث يصبح هذا الموقف ،وكأنه سياسية المنظمة ،علاوة على أن الدول تحاول أيضاً،إبراز الشخصية المميزة والدور الهام على المستوى الدولي للهوية التي تمثلها المنظمة التي تنتمي إليها[1].

ثالثا:<u>أهداف السياسة الخارجية</u> :

تتضمن السياسة الخارجية تحقيق مجموعة من الأهداف ،وذلك من خلال العمل على تعبئة وإستغلال موارد الدولة المتاحة بشكل ناجع وفعال،كما ولا يمكن تصور وجود سياسة خارجية بدون أهداف ،أو لا تضطلع بوظيفة محددة في إطار السياسة العامة للدولة.

وأختلف الدارسون في تحديد طبيعة أهداف السياسة الخارجية، فهناك"مدرسة التفسير البيروقراطي" التي ترى أن السياسة الخارجية قد لا تكون بالضرورة معبرة عن أهداف محددة ،ولكنها تتضمن مجموعة محدودة من التفضيلات التي يمكن للدولة الإتفاق عليها.أما المدرسة الثانية ،فيعتقد أصحابها أن السياسة الخارجية هي عملية تكيفية، قوامها تحديد أهداف معينة للدولة، لإحداث تغيرات في البيئة الخارجية. وأشهر من عبر عن هذا الإتجاه روزناو وسميث[2].

والخلاف بين هاتين المدرستين هو في حقيقته، إنعكاس للطبيعة المركبة لظاهرة السياسة الخارجية .ففي بعض الحالات قد تنصرف الدولة في محيطها الخارجي بطريقة رد الفعل للمؤثرات الخارجية، ومحاولة إحتواء مواقف عدم اليقين والحد من آثارها،وفي حالات أخرى ،تتحرك الدولة بوعي لتحقيق مجموعة من أهدافها المحددة مسبقً. وهذه الحالات الأخيرة ،هي التي تشكل الجزء الأكبر من السياسة الخارجية للدولة.

وقد تم تقسيم السياسة الخارجية إلى أهداف ثلاث ،محورية تتمثل في حماية وجود الدولة والنظام،وأهداف متوسطة ،عبر إحداث تغيير في المحيط الخارجي للدولة ،إلى جانب الأهداف البعيدة المدى،والتي تعكس تصوراً فلسفياً لدولة معينة عن محيطها[3].وحدد الباحثون أهداف السياسة الخارجية للدول على النحو التالي:

1. <u>حماية السيادة الوطنية والأمن القومي</u>:

تشكل مسألة صون سيادة الدولة وحماية أمنها القومي أبرز الأهداف التي تكتسب أهمية قصوى في سياسات الدولة الخارجية،بحيث تقوم الدولة بتوظيف كافة إمكانياتها وأدواتها للحفاظ على كيانها الإقليمي ،ولصد التهديدات الموجهة نحوها.

---

[1]. حتي،ناصيف. مصدر سابق.193.

[2]. السيد سليم،محمد، تحليل السياسة الخارجية،مصدر سابق.ص23

[3]. مقلد،إسماعيل صبري.مصدر سابق.ص108

وبما أن حماية الأمن القومي حاجة ضرورية للحفاظ على وجود الدولة وبقائها ،فإن الدولة تسعى لتحقيق هـذا الهدف بواسطة عدة طرق منها:إقامة التحالفات والتجمعات الإقليمية والدولية ،توقيع إتفاقيات عدم إعتداء بينها وبين الدول الأخرى لحماية مصالحها،إضافة إلى العمل الدءوب للحصول على مساعدات وقـروض إقتـصادية وعسكرية من دول أخرى ،فضلاً عن إتخاذ موقف الحياد بعيداً عن الإنحياز لأي تكتل دولي، أو الوقـوف مـع دولة ضد ثانية[1].

والدولة مطالبة بضرورة المحافظة على كيانها الإقليمي ،وعدم التفريط فيه للآخرين مهما بلغت الضغوط التـي تتعرض لها،وإلا إنهار هذا الكيان وأصبح مصيره أحياناً الإضمحلال التام للدولة، وتقـسيمها بـين عـدد مـن القوى،أو قد يؤدي ذلك إلى إنكماش حجم إقليمها، وتـشتيت سـكانها، وسـلبها جانبـاً هامـاً مـن قـدراتها ومواردها،وهي عوامل أساسية من شأنها إضعاف قدرة الدولة على البقاء والإستمرار، كوحدة سياسية قومية، ومؤثرة في محيطها الإقليمي أو الدولي.

وتمثل إعتبارات الأمن القومي للدولة الأولوية القصوى في حاضر عملها، ورؤيتها المستقبلية،إلى جانب تغليبها دائماً على التسويات التفاوضية التي يمكن أن تؤدي إلى التنازل عن المصالح القومية الحيوية لدولة ما[2].

2.<u>تنمية إمكانات القوة للدولة</u>:

تسعى الدول إلى تدعيم قوتها المادية والمعنوية حتى تكون قادرة على حفظ كيانها السياسي والقومي، ومواجهة الضغوطات والتهديدات الخارجية التي قد تتعرض لها،إلى جانب أن هذه القوة ومدى إمكاناتهـا تحـدد طبيعـة السياسة الخارجية للدولة، وتؤثر عليها.فإدراك الدول لحقائق قوتها هي التي يجعلها تقـرر طبيعـة الـسياسة الخارجية على هذا النحو أو ذاك ،وترتيبها في إطار محدد من الأولويات، يتفق على قدر الإمكان، مع ما تسمح به مواردها من القوة[3].

ويذهب بعض دارسي العلاقات الدولية إلى أن حجر الزاوية في توجهات صناع القرار وعلاقاتهم مع بعض فـي البيئة الدولية ،يتمثل في سعيهم المستمر نحو حماية وتنمية مصالحهم الوطنية ،لأنه بدون ذلك لا يمكن للدولـة من تدعيم قوتها.وفي هذا الإطار كانت المدرسة الواقعية تقرن بين المصلحة والقوة ،وترى بأنه لا يمكن حماية وتنمية المصالح الوطنية للدولة دون بلوغها مرتبة متقدمة من القوة ،تؤهلها إلى تحقيق أهـدافها[4]. فالـصراع من أجل القوة يمكن أن يكون أبرز دوافع سلوك الدولة الخارجي لحماية مصالحها الوطنية .

---

[1]. حتي،ناصيف.مصدر سابق.ص160

[2]. كلير،مايكل.الجغرافيا الجديدة للنزاعات العالمية.ترجمة عدنان حسين.(بيروت:دار الكتاب العربي،2003.)ص31

[3] Vernon van Dyke.International politics.(new york:Appleton-century,1971),p.176.

4.كنيدي،بول.نشوء وسقوط القوى العظمى.ترجمة مالك البديري.(عمان:الأهلية للنشر والتوزيع،1994).ص738

فالدول لا تسعى إلى القوة كهدف مستقل بحد ذاته كما يرى"ريمون أرون" ،وإنما كوسيلة للوصول إلى بعض الأهداف الأخرى، كالسمعة أو الهيبة أو فرض السلام أو للتأثير في إتجاهات النظام السياسي الدولي[1].

ويرتبط إمتلاك الدولة للقوة بإزدياد طموحها نحو الخارج، فكلما إمتلكت الدولة قوة أكبر ،تصاعد طموحها للعب دور فعال في السياسات الدولية ،والذي يصبح بدوره هدفاً من أهداف سياستها الخارجية ،ومحاولة للوصول إلى تزعم الأنظمة الإقليمية والدولية.

3. <u>تحقيق الرخاء الإقتصادي:</u>

العلاقة ما بين الرخاء الإقتصادي والسياسة الخارجية وثيقة ومتوازنة، فكلما كان إقتصاد الدولة قوياً، ويتسم بإزدهار متواصل كلما لعبت الدولة دوراً مركزياً في العلاقات الدولية من خلال سياسة خارجية نشطة ،والعكس صحيح. والدليل على ذلك في عالم اليوم كل من ألمانيا واليابان اللتان تلعبان دوراً محورياً في الساحة الدولية.ويعتبر العامل الإقتصادي من أكثر العوامل أهمية في إبراز قوة الدولة ،لأن قوة الدولة تنبع من قوة إقتصادها،فإذا كان نموها الإقتصادي عالياً، وتنميتها حقيقية ومستديمة،كان لها ثقل عسكري وسياسي كبيرين، وبالتالي مساهمة فعالة في السياسة الخارجية[2].

وقد تنحو بعض الدول بذريعة الرخاء الإقتصادي لشعوبها، والسعي المتواصل لرفع مستوى إمكانياتها على موارد إضافية لمعالجة الأعباء الإقتصادية الداخلية ،إلى العدوان على غيرها من الدول أو الإبتزاز ،مما يسهم في تصعيد مظاهر الصراع في علاقاتها مع الدول الأخرى ،وبما يشيع مظاهر التوتر في البيئة الدولية[3].

وتحاول كثير من الدول بالحد أو بالتقليل من الإعتماد الإقتصادي على دولة أو دول أخرى، لأنها تدرك بأن مبدأ الإعتماد هذا لا يحقق لها أو لشعبها رخاءاً إقتصادياً ،كما ويجعلها أكثر إنكشافاً أمام الدولة المعتمد عليها،وقد يصبح الإعتماد السياسي الخارجي هو الثمن الذي تدفعه الدول التابعة مقابل الحصول على المنافع الإقتصادية من الدول المتبوعة

4. <u>تعزيز السيطرة والنفوذ الإقليمي:</u>

تهدف بعض الدول من سياستها الخارجية إلى مد نفوذها وسيطرتها على الإقليم التي تقع في إطاره، ولتحقيق ذلك ،تتخذ نمطين من السلوك، أولهما، السيطرة المباشرة من خلال إستخدام القوة لضم أقاليم جديدة إلى حدودها ،وتوسيع رقعتها الإقليمية،وقد تكون مدفوعة في هذه الحالة برغبتها في ضم مناطق غنية بالثروات الطبيعية ،أو لوجود دوافع أخرى .أما النمط الثاني ،فيكمن في قيام الدولة بمد نفوذها الإقليمي بصورة غير مباشرة ،عبر ثقلها الاقتصادي[4].

---

[1]. الخزرجي،ثامر.العلاقات السياسية الدولية وإستراتيجية إدارة الأزمات".(عمان:دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،2005).ص242

[2]. بدوي،محمد طه. مصدر سبق ذكره.ص421

[3]. توفلر،هايدي ،زالفين.اشكال الصراعات المقبلة .صلاح عبد الله"تحرير"(بيروت:دار الأزمنة الحديثة،1998).ص225

[4]. العزي،غسان.سياسة القوة،مستقبل النظام الدولي والقوى العظمى.(بيروت:مركز الدراسات الإستراتيجية.بيروت،2000).ص32

ويرى البعض إن عدم ثبات الحدود يعد الضامن لحيوية الدولة ،وأنه في صالح الدولة الأكثر حيوية،فمثلاً يعتقد الألماني "راتزل" أن الحدود كثيراً ما تؤدي إلى قيام الحروب الدولية بسبب طبيعي،وهو أن الحدود إذا نظر إليها على أنها نهائية ودائمة ،فإنها بذلك تكون عائقاً أمام نمو الدولة ،وقد إرتبطت بهذه النظرية فكرة المجال الحيوي التي تبنتها ألمانيا النازية ،حيث كانت أحد أسباب الحرب العالمية الثانية[1].

كما أن النظريات المعاصرة أكدت هي الأخرى على أهمية المجال الحيوي كقوة أساسية دافعة للصراع الدولي ،بدلالة سعي القوى الكبرى إلى توسيع مناطق نفوذها ،ودائرة مصالحها في العالم ،ولكن هذه النظريات أدركت ضرورة إستعادة وسائل صراعية دون الحرب لأن وسائل الحرب قد تطورت بدرجة لو إندلعت عندها سوف لا تبقي ولا تذر ،لذا أكدت على ضرورة تطويع العوامل المساحية في إطار علاقات وإستراتيجيات تنسيقية أو تعاونية بين القوى الدولية المختلفة[2].

5. <u>تحقيق السلم والأمن الدولي</u>:

نظراً للصراعات المشتعلة في العالم وتزايد مخاطر إمتلاك الدول أسلحة الدمار الشامل،فقد إتخذت كثير من الدول تحقيق السلام هدفاً لها في سياستها الخارجية،كما سعت بعض الدول إلى فرض هذا السلام خارج حدودها، بما ينسجم مع شروطها وأهدافها السياسية .وهنالك عوامل أخرى تساهم في توجه الدول نحو إرساء دعائم السلام ،كخطر إمتداد الحرب،والمشاكل الإقتصادية والإجتماعية الناجمة عن الإنفاق على التسلح[3].

وهناك علاقة وطيدة ما بين الأمن الداخلي للدولة والأمن الخارجي،لأن إستراتيجية صانع القرار لردع التحديات الخارجية بوجه عام ترتبط إرتباطاً عضوياً مباشراً بقدرته على تحقيق السلم الداخلي والإستقرار السياسي،كما أنه بدون أمن خارجي تصبح إجراءات تصميم وتنفيذ السياسات الأمنية لخلق وحفظ التماسك الإجتماعي غير مضمونة النتائج ،فضلاً عن أن أي مجتمع ممزق فكرياً، ومجتمعياً، وبدون تنمية ،أي مجتمع غير آمن ،لا يمكن أن نتصور أنه يسهم بفاعلية في ضمان تحقيق الأمن الخارجي للدولة[4].

ونتيجة للصراعات القائمة، والمحتملة في كثير من دول العالم ،سعت بعض الدول إلى القيام بمهمة حفظ السلام ،بإعتبارها قضية أساسية للدولة ومستقبلها ،فهذه المهمة وجدت فيها عدد من الدولة ضمانة فاعلة في حفظ ترابها ،وسيادتها الوطنية ،وبالتالي تحقيق أهدافها الداخلية والخارجية ،وفق سياسة التعاون والمصالح المتبادلة ،بعيداً عن الحروب، والدمار، وعدم الاستقرار.

---

[1]. الخزرجي،ثامر.مصدر سابق.ص245

[2]. الخزرجي،ثامر.العلاقات السياسية الدولية وإستراتيجية إدارة الأزمات.مصدر سابق.ص242

[3]. مقلد،إسماعيل صبري.مصدر سابق.ص39

[4]. مكنمارا،روبرت."جوهر الأمن"،ترجمة يونس شاهين.(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،1970). ص125

6. الأهداف الأيديولوجية:

إن الأيديولوجية تساعد في بلورة الإطار الفكري الذي من خلاله يرى واضعوا السياسات الواقع الخارجي الذين يتعاملون معه بإسلوب الإستجابة والقرار ،كما يولد العامل الأيديولوجي مجموعة من المعتقدات والصور بين صانعي القرار ومحيطهم على صعيد السياسة الخارجية،فالأيديولوجية هي إحدى أدوات التصنيف التي تعتمد عليها الدول في التمييز بين خصومها وأصدقائها ،وفي إدارة حركة سياستها الخارجية من هذا المنطلق[1].

وتسعى الدولة من خلال سياستها الخارجية إلى حماية أيديولوجيتها والدفاع عنها، لما تمثله هذه الأيديولوجيا من تأثير على الواقع السياسي والإجتماعي والإقتصادي داخل الدولة ،وعلى علاقاتها مع الأطراف الدولية الأخرى،كما أن هنالك بعض الدول تحاول نشر أيديولوجيتها خارج حدودها الإقليمية ،وهذا ما ينعكس بالطبع على علاقاتها مع دول أخرى .

إضافة إلى ذلك،فإن الأيديولوجيا هي التي تهيئ المناخ السياسي والفكري الذي يعمل في إطاره صانعي القرار ،ويقومون بتحديد الأهداف الوطنية في البيئة الخارجية ،فتارة تكون الأيديولوجية المهيمنة في دولة ما أدة من أدوات التنسيق والتعاون بين الدول التي تدين بأيديولوجيات مماثلة ،أو لهما رؤى مقاربة منها ،كما قد تكون من عوامل التصارع فيما إذا تباعدت تلك الأيديولوجيات في مضمونها وأهدافها[2].

رابعاً:عملية إتخاذ القرار في السياسة الخارجية:

تبدأ عملية صنع القرار عندما يواجه المسؤولون بالدولة حدثا يدخل في نطاق السياسة الخارجية كأزمة دولية مفاجئة،تتطلب موقفا إزاءها،أوسلوك لخصم يتحتم رد فعل تجاهه،أو تنبؤ بحدث دولي هام يستدعي الاستعداد له.

وعندما تشرع أطراف صانعي السياسة الخارجية بالبحث في موضوعات هذه السياسة،عليهم أن يكونوا مدركين لأي مدى يتضمن الموقف الذي سيتم اتخاذه يحقق مصالح دولتهم ،وهل هذه المصالح حيوية أم ثانوية؟وهل يتوقع للتطورات المتعلقة بهذا الموقف أن تمس المصالح على نحو جوهري أم هامشي؟.

وإذا إنتهت هذه الأطراف(سيأتي ذكرها لاحقا) إلى ما يدعو لضرورة تحرك الدولة لحماية مصالحها بدؤوا في إستعراض البدائل المختلفة لهذا التحرك على ضوء إمكانيات الدولة المتاحة، بما في ذلك إمكانيات حلفائها المحتملين ،وأيضا إمكانيات التحركات الدولية المضادة ،والخبرات الماضية لتحرك الدولة في مواقف مماثلة إن وجدت ،والنتائج المتصورة لكل من البدائل المطروحة ،وذلك حتى يصلوا إلى إختيار أنسب بديل بينها، فيكون هو القرار المتخذ[3].

---

[1]. سعيد،محمد السيد.مصير الأيديولوجيا في السياسة.السياسة الدولية.عدد 161. 2005.ص99

[2]. غالي،بطرس،محمود خيري.مصدر سبق ذكره.ص313

[3]. شاكر معروف،هدى:"أثر المتغيرات في صنع السياسة الخارجية الإسرائيلية".أطروحة ماجستير.جامعة بغداد.،1989

ويعتبر النظام السياسي في الدولة هو الأساس في إتخاذ القرارات الخارجية،فمثلا تحصر الأنظمة السياسية عملية اتخاذ القرار وتنفيذه بيد فئة معينة ،وتحرم طبقات الشعب الأخرى من المشاركة في صنع القرار،الأمر الذي يؤدي بالتالي إلى تقليص المتغيرات المتحكمة في صنع هذا القرار[1] .

ولكن في نفس الوقت هناك ما يطلق علية"تعدد صانعي القرار"،كنظم فرعية في هذا النظام ،مثل وزارة الخارجية ووزارة الدفاع ،أو التنظيمات السياسية الرئيسية، أحزابا كانت أو غير ذلك،وكذلك السلطتين التشريعية والقضائية.وهذه النظم الفرعية تقوم بدرجة أو بأخرى في صنع السياسة الخارجية،وإن القرار الفعلي يأتي كمحصلة لتفاعل هذه النظم ،مع الملاحظة هنا أن هذه النظم جميعاً لا تمارس بالضرورة نفس القدر من التأثير بالنسبة لعملية صنع القرار[2].

وتترك البيئة الخارجية تأثيرات سلبية أو إيجابية على صنع السياسة الخارجية ،ولذلك يرى مقلد أن هذه البيئة "تفتح إمكانات للتصرف،بينما تضع قيوداً[3] في طريق بعض إمكانات التصرف الأخرى البديلة"،وكلما زاد ضغط البيئة قلت إمكانات التصرف وتناقصت مجالات الإختيار المفتوحة أمام الأجهزة المسؤولة عن إتخاذ قرارات السياسة الخارجية ،وبالعكس، فكلما قل ضغط البيئة زادت فرص التصرف، وبالتالي تزيد مجالات الإختيار.

وسيتم ما يلي إستعراض أهم المؤسسات أو الهياكل التي تمر بها عملية صنع القرار الخارجي للدول، وهي:

1.<u>السلطة التنفيذية</u>:

تعتبر السلطة التنفيذية القوة الأكثر نفوذاً في ميدان صنع السياسة الخارجية، وأن السلطات الأخرى لا تمارس إلا دوراً رقابياً على عمل هذه السلطة فيما يتعلق بصنع هذه السياسة.فطبيعة السياسة الخارجية المتسمة بحالة عدم اليقين وسرعة التغير تنحو بالنظم السياسية إلى إعطاء السلطة التنفيذية دوراً مركزياً في صنع تلك السياسة لمواجهة الأزمات الدولية والظروف المتغيرة بسببها .ومما يساعد على ذلك تفرغ هذه السلطة وإتصافها بالوحدة التنظيمية وإمتلاكها للمعلومات عن المشكلات الدولية ،إلى جانب ما طرأ من مستجدات تطور تكنولوجيا الإتصال ،الأمر الذي مكن السلطة التنفيذية من سرعة التعامل مع قضايا السياسة الخارجية على حساب الدور الذي يمكن أن تمارسه المؤسسات الأخرى[4].

---

[1]. صعب،حسن.الدبلوماسي العربي:ممثل دولة أم حامل رسالة.(بيروت:دار العلم للملايين،1973).ص21

[2].نافعة،حسن.تحليل السياسة الخارجية.مصدر سابق.ص432

[3]. مقلد،إسماعيل صبري.مصدر سابق.ص255

* يرى(مقلد في كتابه سابق الذكر ص 155)بوجود أربعة قيود رئيسة، هي:(الأخلاقيات الدولية،والرأي العام الدولي،والقانون الدولي،ومبدأ السيادة)

[4]. السيد سليم،محمد.مصدر سابق.ص453

ويختلف المقصود بالسلطة التنفيذية من نظام سياسي إلى آخر.ففي النظام السياسي البرلماني (كبريطانيا) يقصد بالسلطة التنفيذية في مجال صنع السياسة الخارجية"مجلس الوزراء" ، والذي دور رئيسه يشبه دور رؤساء الدول في النظم الرئاسية .أما في النظام السياسي الرئاسي(كالولايات المتحدة الأمريكية)،فإنه يقصد بالسلطة التنفيذية"رئيس الدولة" ، ومجلس الوزراء ليس إلا هيئة مساعدة للرئيس[1] .

وهنا يجب الإشارة إلى أن توزيع الصلاحيات التنفيذية داخل الحكومات يتأثر بطبيعة ما إذا كانت الحكومة مشكلة من حزب واحد ،أو حكومة إئتلافية تضم مجموعة أحزاب ،ففي الحكومة الإئتلافية يقتضي من الأحزاب الموافقة على تقاسم المهام ،وفيها يترك مساحة واسعة لوزير الخارجية في إدارة السياسة الخارجية ،ولكن ضمن الإطار العام لسياسة الحكومة.

ويندرج تحت لواء السلطة التنفيذية في مختلف النظم السياسية مجموعة من المؤسسات، وتشمل[2]:

أ. وزارة الخارجية: وتقوم بالمشاركة في رسم السياسة الخارجية وتنفيذها ،والإشراف على العلاقات الدولية مع العالم الخارجي ،بما في ذلك تبادل التمثيل الدبلوماسي والقنصلي مع الدول الأجنبية والمنظمات الدولية.

ب. وزارة الدفاع: تشارك في صناعة السياسة الخارجية، خصوصاً فيما يتعلق بالأبعاد الأمنية والدفاعية لتلك السياسة ،كما أن لجهاز المخابرات في الدولة دور في صنع القرار الخارجي ،عبر ما يجمعه ويحلله من معلومات تصب في خدمة هذه السياسة.

ج."مجالس الأمن القومي": هذه المجالس توجد في بعض دول العالم ،ولها تنسيق وتعاون مباشر مع عدد من الوزارات الحيوية في الدولة، ومهامها إبداء المشورة وتقديم التوصيات. ومن الأمثلة على ذلك، مجلس الأمن القومي في تركيا، إلى جانب"مجلس الأمن القومي الأمريكي" الذي له تأثير ملحوظ في صنع سياسة أمريكا الخارجية.

2.<u>دور الوحدات الإقليمية</u>:

يقصد بالوحدات الإقليمية تلك" الوحدات الأدنى من السلطة السياسية المركزية"،والتي غالباً ما يكون لها دور معين في صنع السياسة الخارجية في بعض الدول، ففي كندا تلعب المقاطعات دوراً مباشراً ومستقلاً في ميدان السياسة الخارجية الكندية،عبر تمتعها بإختصاصات داخلية (كسيطرتها على الموارد الطبيعية)تؤهلها وفقاً للدستور التعامل مع الدول الأجنبية ،وكذلك الحال في ألمانيا التي تتعامل بعض مقاطعاتها مع الدول الأجنبية مباشرة ،وتتصرف في المجال الدولي كما لو كانت دولاً مستقلة، علاوة على سماح الولايات الأمريكية لبعض ولاياتها بالتعبير عن رأيها في قضايا السياسة الخارجية أو حتى التعامل مباشرة مع الدول الأخرى"كولاية نبراسكا"عبر تصديرها القمح لليابان وتايوان[3].

---

[1]. المصدر نفسه .ص454

[2]. السيد سليم،محمد.مصدر سابق.ص455

[3]. المصدر نفسه.ص458

3.السلطة التشريعية:

يتفاوت دور السلطة التشريعية في صنع السياسة الخارجية من نظام سياسي إلى آخر طبقا لماهية هذا النظام،فعلى الرغم من أن النظام السياسي البرلماني يقوم على مبدأ سيادة البرلمان ودمج السلطتين (التشريعية والتنفيذية) إلا أن واقع الممارسة في بعض الدول يتجه إلى إعطاء مجلس الوزراء الدور الحاسم في صنع السياسة الخارجية بحكم هيمنة مجلس الوزراء على الأغلبية البرلمانية ،كما هو الحال في بريطانيا وكندا[1] .

وإما النظام السياسي الرئاسي ،فإنه يعطي السلطة التشريعية دوراً واقعياً أكبر في صنع السياسة الخارجية،وذلك لأن هذا النظام يقوم على أساس الفصل المرن بين السلطتين، ومبدأ الموازنة والرقابة،فعلى سبيل المثال لا الحصر، الكونغرس الأمريكي الذي يتمتع بإختصاصات مستقلة في ميدان صنع السياسة الخارجية ،فهو له الحق بإعلان الحرب وسلطة التصديق على المعاهدات ،والموافقة على ترشيحات السلطة التنفيذية للتعيين في المناصب الدبلوماسية ،فضلاً عن سلطة تنظيم التجارة الخارجية والدفاع، وغير ذلك[2] .

4.السلطة القضائية:

تلعب السلطة القضائية دوراً غير مباشر في عملية صنع السياسة الخارجية،وذلك من خلال إبطال بعض القوانين أو الإتفاقات المتعلقة بهذه السياسة ،على أساس أنها مخالفة للدستور .وقد إستقر الفقه القانوني في معظم الدول على أن قضايا السياسة الخارجية بمنأى عن رقابة القضاء ،أو أن القضاء لا يستطيع التأثير في تصرفات الدولة في مجال هذه السياسة[3].

وبهذا ،فان عملية صنع السياسة الخارجية هي عملية مركبة، تتشابك فيها العديد من المؤسسات التي يتفاوت دورها طبقاً لطبيعة النظام السياسي،فمن هذه المؤسسات من لها دور فاعل وملحوظ، وذات تأثير في البيئتين الداخلية والخارجية للدولة،بينما بعض المؤسسات الأخرى من لها دور محدود وغير بارز.

خامساً:أدوات السياسة الخارجية:

إن الدول تلجأ إلى إستخدام وسائل مختلفة لتحقيق أهداف سياستها الخارجية ، كأن تلجأ إلى إستخدام الوسائل العسكرية أو الإقتصادية أو الإعلامية ،أو غير ذلك، كما وقد تقوم الدولة بإستخدام وسيلة بمفردها ،أو مجموعة وسائل معاً ،وإن كثافة اللجوء إلى أداة معينة في السياسة الخارجية يطبع تلك السياسة بطابع معين ،ومن ذلك، أن تتسم السياسة الخارجية لدولة ما بطابع "عسكري" نتيجة تكرار توظيف الأدوات العسكرية[4].ومن هذه الأدوات:

---

[1]. المصدر نفسه.ص460

[2]. السيد سليم، محمد.مصدر سابق.ص460

[3]. المصدر نفسه.ص469

[4]. المصدر نفسه .ص

1.الأداة الدبلوماسية: تعتبر الدبلوماسية من أقدم أدوات تنفيذ السياسة الخارجية وأكثرها إستخداماً وشيوعاً، وقد عُرفت على أنها" الإدارة السليمة للعلاقات الدولية من قبل مفوضي الدول ومبعوثيها ،ومن خلال المؤسسات الدبلوماسية التي تحكمها قواعد للإجراءات والبروتوكول"[1] ،وتطورت الدبلوماسية تطوراً كبيراً على مر العصور حتى وصلت إلى ما هو عليه الآن من الأهمية والتنظيم والشمولية[2].

وتمثل الدبلوماسية أداة رئيسة للحفاظ على السلم والأمن الدوليين ،ومنع إندلاع الحروب والنزاعات ،وإن أبرز وظائفها، تكمن في: حل الخلافات دون اللجوء إلى القوة المسلحة والحرب ،وذلك عبر تقديم التنازلات المتبادلة ،أو تأجيل مظاهر العداوة على أمل تغير الظروف ،وبالتالي حل الخلافات .وحتى في ظل نشوب الصراعات العسكرية ،تنشط الدبلوماسية بشكل ملحوظ في محاولة للتوسط بين الإطراف وحل الصراع.

وتعتبر السياسة الخارجية والدبلوماسية مفهومان مترابطان رغم إختلاف كل منهما عن الآخر،فالأولى أداة تشريعية نظرية،بينما الثانية تقوم بتزويد صانعي القرار الخارجي بالمعلومات التي تمكنهم من القيام بمهامهم المتمثلة بتنفيذ هذا القرار[3].كما أن الدبلوماسية والحرب كانتا دائماً متلازمتين ومتتابعتين منذ القدم ،فإذا طرأ تغير في أسلوب أي منهما تبعه تغير في أسلوب الأخرى .وقد طرأ على كلتيهما اليوم ،في عصر المعلومات ،تطورات هائلة[4].

2.<u>الأداة الإقتصادية</u>:

تعرف الأداة الإقتصادية بأنها"إستخدام القدرات والإمكانات الإقتصادية المتاحة للدولة، بهدف التأثير في الدول الأخرى من حيث توجهاتها ،أو سلوكها أو مواقفها ،على النحو الذي يتفق مع تحقيق الأهداف الخارجية للدولة وحماية مصالحها"[5].

وفي حال عدم أو محدودية توافر هذه الإمكانيات بالشكل المطلوب للدولة ،فإن التخلف الإقتصادي الذي تشهده هذه الدولة أو تلك سيؤدي إلى ديمومة تبعيتها ،والحيلولة دون بنائها وتطورها ،وإنعكاس ذلك سلباً على فاعلية نظامها السياسي.وفي الصورة الأخرى فإن وجود أدوات إقتصادية للدولة من شأنها ضمان مكانة وهيبة النظام السياسي دولياً،ومن ثم التأثير الإيجابي في سياسات الدول الأخرى ،وكذلك في دوره الذي يتمثل في قيادة الدولة لإستخدام قدرتها التقنية ،بإتجاه إستثمار أقل لمواردها المتاحة وتطويرها

---

[1]. سيترن ،جيفري.تركيبة المجتمع الدولي:مقدمة لدراسة العلاقات الدولية.(أبوظبي"ترجمة ونشر"مركز الخليج للأبحاث،2000).ص265

[2]. خلف،محمود.مدخل إلى علم العلاقات الدولية.ط1.(الرباط:المركز الثقافي العربي للنشر،1987).ص61

[3]. أبو عامر،علاء. الوظيفة الدبلوماسية:نشأتها،مؤسساتها،وقواعدها.(عمان:دار الشروق للنشر والتوزيع،2001).ص35

[4]. صادق،حيدر.مستقبل الدبلوماسية.(أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،1996).ص22

[5]. مقلد،إسماعيل صبري. مصدر سابق.ص472

وتعد هذه الأداة من أهم أدوات تنفيذ السياسة الخارجية .وقد تزايدت أهميتها بشكل ملحوظ بعد الحرب العالمية الثانية ،وتلجأ الدول إلى إستخدامها في مواجهة الدول الأخرى ، أما بإسلوب الترهيب ،أو بإسلوب الترغيب.وتستخدم الأداة الإقتصادية، بهدف الإبقاء على الأوضاع الراهنة، مثل دعم الإستقرار السياسي في دولة ما ،أو بغية تغيير تلك الأوضاع ،كما وتمارس هذه الأداة في إطار السياسة الخارجية للدول من خلال العديد من الصور التطبيقية :كالمنح،والقروض،والتسهيلات الإئتمانية ،والحظر على المبادلات التجارية ،والمقاطعة الإقتصادية،علاوة على تجميد أرصدة بعض الدول[1].

3.<u>الأداة الإعلامية</u>:

تشكل الأداة الإعلامية إحدى الأدوات الفعالة التي تلجأ إليها الدول في تنفيذ سياساتها الخارجية ،وقد ساهمت ثورة الإتصالات وأساليبها المتعددة في فعالية هذه الأداة،لا سيما من خلال تأثيرها في إتجاهات الرأي العام ،وإتخاذ هذا التأثير وسيلة للضغط على الدول الأجنبية في المواقف التي تمس مصالحها.

وهذه الأداة لم تتأكد أهميتها إلا في النصف الثاني من القرن العشرين ،وقد ساعد على تطورها عوامل عدة، أهمها:الثورة الهائلة في وسائل الإتصال، وما نجم عنها من تطور أجهزة الإعلام المختلفة ،إضافة إلى بروز دور الأيديولوجيا في السياسات الخارجية ،والتي شكلت سلاحاً فعالاً تستخدمه الدول العظمى في إستقطاب الدول إلى جانبها ،وأنه ليس هناك أفضل من الدعاية وسيطاً لذلك.

وعند الحديث عن الدعاية، كأداة للسياسة الخارجية لا بد من التطرق إلى الحرب النفسية ،فالأولى(الدعاية) يكون جمهورها عادة صديق ،بينما الحرب النفسية تتجه إلى الخصم ،وبينما الدعاية تسعى إلى الإقناع ، فإن الثانية لا تعرف لأهدافها بديلاً سوى تحطيم معنويات هذا الخصم[2].

وأعتقد أنه من الضروري إستخدام الأداة الإعلامية بالتنسيق الفعال مع باقي أدوات تنفيذ السياسة الخارجية،فالدعاية قد تسبق العمل العسكري الذي تنوي الدولة القيام به، بغية التمهيد له في الأوساط الدولية وإضفاء الشرعية عليه،وهي قد تصاحب العمل الدبلوماسي أو الاقتصادي للدولة.مع الإشارة هنا إلى أن الإعتماد على الدعاية كلياً يعتبر مخاطرة غير قليلة ،وذلك لأنها تدفع بسياسة الدولة إلى وضع تجد نفسها فيه موجهة غالباً من قبل إحتياجات الدعاية التي أحياناً ما تكون غير دقيقة .

4.<u>الأداة العسكرية (الإستراتيجية)</u>:

تعرف الإستراتيجية في إطار تنفيذ السياسة الخارجية للدولة بأنها" فن الإكراه الذي تلجأ الدولة إليه في الحرب، بهدف إرغام الخصم على الخضوع لإرادتها"[3].وتعد الأداة العسكرية الحل الأخير الذي تلجأ إليه الدول لحماية مصالحها ،وتحقيق أهدافها الخارجية بعد إستنفاد الأدوات الأخرى، وذلك نتيجة لإرتفاع تكاليف وأعباء ومخاطر إستخدام هذه الأداة ،كما أن اللجوء إلى الأداة العسكرية يتعين أن يتم في إطار متكامل، بغية التنسيق بين دورها وبين دور بقية أدوات السياسة الخارجية الأخرى، تمكيناً لزيادة فعاليتها.

---

[1]. بدوي،محمد طه.مصدر ذكر سابقا.ص409

[2]. غالي،بطرس،محمود عيسى.مصدر سابق.ص324

[3]. بدوي،محمد طه وآخرون. مصدر سابق.ص412

وتتفاوت نوعية تأثير النظام السياسي من دولة إلى أخرى ،فالدول الضعيفة عسكرياً هي تلك الدول التي تنتفي عنها القدرة الذاتية على الدفاع عن كيانها ،الأمر الذي قد يدفع بها للبحث عن الحماية الخارجية ،والقبول بالنتائج المترتبة عن ذلك على حرية قرارها السياسي، في حين أن الدول القوية عسكرياً يكون لتأثيرها السياسي، الإقليمي والعالمي دافعاً لجعلها قادرة على فرض إحترامها على غيرها، حتى في حالة غياب الحضور المباشر لقوتها العسكرية[1].

ولعملية إستخدام الأداة العسكرية جانبان،[2] هما:
أ.التلويح بإستخدام القوة لإجبار الدول الأخرى على التسليم بمطالب الدولة.
ب.الإستخدام الفعلي للقوة، بهدف الدفاع عن مصالح الدولة، وتحقيق أهداف السياسة الخارجية.

وعلى الرغم من أن العمل العسكري سيظل أداة أساسية للسياسة الخارجية،إلا أن إستخدامه مكلف، وليس من المؤكد بأي حال معرفة ما إذا كان سيحقق أهدافه.كما أن الطبيعة المتغيرة لعالم ما بعد الحرب الباردة تهدد بجعل إستعمال هذه الأداة العسكرية المستندة إلى العقاب وحده في السياسة الخارجية أمر غير ملائم على نحو متزايد[3].

وفي المجمل ،كلما كانت الدولة أكثر إعتماداً على غيرها عسكرياً كانت أكثر خضوعاً بالضرورة،والعكس صحيح،أي كلما كانت الدولة قوية عسكرياً فإن كثير من الدول الأخرى تهابها، وتخشى من أن تتعرض لها،لأن هيبة الدولة وإحترامها ــ وإن كان جبراً ــ يستمد أحياناً من القوة العسكرية التي تحوزها الدولة.

---

[1]. مازن إسماعيل ،الرمضاني.السياسة الخارجية ،دراسة نظرية".(بغداد:مطبعة دار الحكمة،1991).ص115

[2] .مقلد،إسماعيل صبري. مصدر سابق.ص473

[3]. هاس،ريتشارد،ميجان او سوليفان(محرران) العسل والخل:الحوافز والعقوبات والسياسة الخارجية.ترجمة إسماعيل عبد الحكم:(القاهرة:مؤسسة دار المعارف،1998).ص87

الفصل الثاني:
سياسة الهند الخارجية

أولاً:تعريف بالهند:

يمثل هذا المبحث مدخلاً أساسياً لتبيان جملة أمور تتعلق بدولة الهند، بحيث يتم من خلاله التطرق إلى القضايا التي لها دور في تحديد سلوك ومواقف هذه الدولة الآسيوية، فضلاً عن نشأتها وتطورها.

وأهم هذه القضايا التي سنعالجها في هذا الإطار جوانب الجغرافيا والسكان والتاريخ للهند ،كي نستطيع إدراك خصوصيتها ،والإطلاع على معالمها ذات التنوع الأثني والديني واللغوي. كما سنركز في هذا المبحث على حياة "المهاتما غاندي" (1869 -1948) ،وذلك لما مثلته هذه الشخصية من دور نضالي وسياسي بارزين في تاريخ الهند الحديث ،خصوصاً في مقاومة الإستعمار البريطاني وإبتكاره لسياسة اللاعنف ضده ،والتي حققت في نهاية المطاف الإستقلال والحرية لهذه الدولة،علاوة على إستعراض أفكاره ومواقفه إزاء القضايا الخارجية، لا سيما المتعلقة بحركات التحرر العالمية ،ومنها قضية فلسطين .

إضافة إلى ذلك،سنعالج في هذا الفصل النظام السياسي الهندي بشكله القائم،لما يوفره لنا ذلك من معلومات تساعد في تحديد آليات إتخاذ القرار على مستويات متعددة،خصوصاً إذا تم ذلك وفق مراجعة دقيقة وشاملة لتشكل هذا النظام والعمليات التي مر بها خلال الحقب الزمنية المتباينة، التي ساهمت في بلورته على ما هو عليه الآن.وهذا ما سيعطي الإمكانية لمعرفة أبعاد ذلك على قرارات الهند ،وأنماط سلوكها الداخلي والخارجي.

وهذا النظام السياسي الذي يحكم الهند ويعمل على تحديد مستقبلها ،سيتم تناوله من خلال مراجعة له تشمل الدستور،والسلطات الثلاث ،إلى جانب إلقاء نظرة على الأحزاب السياسية والممارسة الديمقراطية المتبعة في الهند ،والتي جعلت منها الدولة الأكبر ديمقراطية على المستوى العالمي،فضلاً عن التطرق إلى جماعات المصالح في الهند.

1.<u>الموقع الجغرافي</u>:

تقع الهند في الجزء الجنوبي من قارة آسيا، وتبلغ مساحتها نحو ثلاثة ملايين و165 ألف كم2، وهي بالتالي تعتبر سابع أكبر دولة من حيث المساحة في العالم . وتحيط بالهند باكستان من الشمال الغربي، والصين وأفغانستان وبوتان، ونيبال من الشمال ،ومينمار وبنغلادش وخليج البنغال من الشرق ،في حين أن سريلانكا تحدها من الجنوب الشرقي[1].

وتحتل الهند لوحدها ثلاثة أرباع شبه القارة الهندية ،أو ثلث حجم قارة أوروبا ، وتتشكل من خمس وعشرين ولاية وسبع أقاليم إتحادية،منها دلهي ،والعاصمة نيودلهي،وهو الإقليم الذي يضم أكثر من مليون نسمة .أما الولايات الخمس وعشرين فبعضها تضم أُناس قد يفوق تعدادهم عن سكان بعض الدول ،فهناك "أوتار بارادش" التي تضم 160 مليون نسمة ،و"بهار" 100مليون ،و"مهادشترا" 90مليون نسمة[2].

ويتميز المشهد الإستراتيجي في جنوب آسيا بدرجة عالية من الخلل في التوازن لصالح الهند.فهي أكبر من الدول الست الأخرى مجتمعة، والتي تمثل رابطة دول جنوبي آسيا(باكستان ،بنغلادش،سريلانكا،المالديف،نيبال ،وبوتان).إذ أنها تحتوي على 77% من سكان جنوبي آسيا ،و72% من المساحة،و84% من الأراضي القابلة للزراعة ،إضافة إلى 81% من الغابات ،و69% من الأراضي المزروعة[3].

وعلى الرغم من مساحة الهند الشاسعة والاختلافات الدينية والاثنية فيها ،فضلاً عن إستعمارها لنحو قرنين من قبل بريطانيا ،إلا أنها إستطاعت ،بفضل ممارستها للنهج الديمقراطي وتبنيها للنظام الفيدرالي منذ إستقلالها في العام 1947 وإستيعاب مطالب قوى الإنفصال بالمفاوضات ،في الحفاظ على وحدتها الإقليمية ،ورد أي عدوان خارجي.

---

[1]. جمهورية الهند:موسوعة السياسة،ج1،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1994)ص140

[2]. سعودي،محمد عبد الغني.آسيا في شخصية القارة وشخصية الأقاليم.(القاهرة:مكتبة الأنجلو المصرية،2003).ص132

[3]. السيد سليم،محمد .العرب والتطورات الإستراتيجية في جنوبي آسيا في :آفاق التحولات الدولية المعاصرة(تحرير)وليد عبد الحي.(عمان:دار الشروق للنشر،2002).ص67

2.السكان:

تُعد الهند ثاني أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان بعد الصين، وقد تتفوق على الأخيرة في نهاية العقد الحالي[1].وطبقاً لتقديرات عام 2003 بلغ عدد سكان الهند مليار و65 مليون نسمة،و بمعدل نمو 1,5% ،بينما تبلغ الكثافة السكانية 325 /كم2 ،كما ويعيش حوالي 28% من سكانها في الحضر ، و72 % في الريف ،مع الإشارة هنا، إلى أن سكان الهند يتضاعف كل 36 سنة[2].

والهند التي تعتبر من أكثر دول العالم إزدحاماً بالسكان ،والذي يفوق عدد قاطنيها على سكان قارة أفريقيا وجنوب غرب آسيا معاً،كانت قبل إستقلالها عبارة عن عدة شعوب في شعب هندي واحد ،ولكن في عام 1947م،قُسمت إلى دولتي باكستان والهند،ثم قُسمت باكستان فيما بعد إلى باكستان الغربية وبنغلادش، وذلك في العام 1971م[3].

وتتميز الخريطة الديمغرافية للهند بتعدد الأعراق وتنوع الأديان ،حيث يمثل الجنس الهندي 72% من عدد السكان ،والدرافيديان (السود)12 %،والمسلمون 13%،بينما تمثل الأقليات الأخرى 3% ،فضلاً عن وجود مجموعات من السكان تصنفهم الحكومة الهندية على أنهم قبائل يسمون"بقبائل التلال"، حيث قدر عددهم في العام 1991 بـ(300) قبيلة،وبنسبة (8%) من مجموع السكان. وعلى الرغم من أن الدولة تقوم بحمايتهم،وتقديم الخدمات لهم ،إلا أن الأمية والفقر تنتشر في أوساطهم[4].

ولا يزال المجتمع الهندي يحمل في تركيبته السكانية مورثات الزمن الغابر، وتقاليده القديمة. ويتجلى ذلك في إستمرارية التقسيمات الطائفية في الحياة الهندوسية، فهناك طائفة البراهمة(أي الكهان)،وطائفة الأكشترية(المحاربة)،وطائفة القيشية(الزراع والتجار)،إضافة إلى طائفة الشودرا (المنبوذين ،وهي أدنى الطبقات)[5].

ورغم تطور المجتمع الهندي وإنفتاحه نحو الخارج، لا سيما خلال العقدين الأخيرين،إلا أن عملية التصنيف الطبقي ما زالت إحدى المعالم الرئيسة للمشهد الديمغرافي في الهند ،وإن تراجعت بنسبة محدودة.

---

[1]. عبد العال،عبد الرحمن. التجربة الهندية في نصف قرن .السياسة الدولية.مجلد33.عدد130، 1997ص ص168 -171

[2]. الهند ،نبذة موجزة:انظر:http:www.alhindelyom.com بتاريخ 2005/4/8

[3]. السيد سليم، محمد،رجاء سليم.مقدمة في التاريخ الآسيوي.(القاهرة.مركز الدراسات الآسيوية،2003).ص15

[4]. ياسين،انور.الهند خمسون عاما.العربي، عدد467، 1997.ص43

[5]. جمهورية الهند:موسوعة السياسة،ج7،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1994).ص201

وفيما يتعلق بالدين فإنه يمثل عاملاً محورياً في حياة الشعب الهندي ،حيث يقدر عدد الأديان في الهند بثلاثمائة وخمس وستين ديانة[1]. والمشهور منها :الهندوسية ،الإسلام،البوذية،السيخية ،والمسيحية،وهناك مذاهب أتباعها قليلون جداً.كما ويوجد في الهند خليط من الطوائف والأديان،ففيها 68%هندوس أو براهمة،و14%مسلمون،و3%بوذيون،و2%مسيحيون،و10%مجوس،و3%مذاهب أخرى.وتعتبر الهندوسية أقدم الأديان التي عرفتها بلاد الهند ،تليها البوذية،ثم الإسلام .وهناك عبادات لا حصر لها مثل عبادة قوى الطبيعة وتشخيصها بأسماء الآلهة ،وعبادة بعض الحيوانات[2].

وقد أولت الحكومات الهندية المتعاقبة ،لا سيما المنتمية الى حزب المؤتمر ،الوحدة القومية والعرقية أهمية كبيرة في برامجها العملية، بحيث لم تسمح للتيارات الهندوسية المتطرفة في دفع المجتمع الهندي نحو الإقتتال وعدم الإستقرار ،وإثارة النزعات بين الطوائف المتعددة ،خصوصاً مع الطائفة المسلمة التي تشكل من حيث العدد أكبر أقلية إسلامية خارج حدود العالم الإسلامي[3].

وبخصوص اللغات في الهند فإن اللغة الهندية هي لغة البلاد الرسمية حسب ما ورد في الدستور،و يتحدث بها حوالي 40% من السكان .ويقدر عدد اللغات واللهجات في كافة أنحاء ولايات وأقاليم الهند بـــ (1500) لغة ولهجة ،منها 14 لغة رئيسية ،وهي التي تنتمي إلى الأسرة الهندو– أُوروبية والتي ينطق بها نحو 73% من سكان الأقاليم الشمالية والوسطى .وعلاوة على ذلك يوجد 24 لغة لا يقل عدد المتحدثين بكل منها عن مليون نسمة ،مثل اللغة البنغالية ،إلى جانب اللغات البنجابية،النيبالية،السنسكريتية، فضلاً عن اللغة الإنجليزية التي تُعد لغة رسمية على مستوى عموم الهند ،وتحديداً في المناطق المركزية [4].

3.<u>التاريخ:</u>

تاريخ الهند طويل ومعقد ،حيث قامت فيه إحدى أقدم الحضارات التي عرفها العالم، والذي يرجع عمرها إلى أكثر من خمسة آلاف سنة ،وتعاقب خلالها الكثير من القوميات والإمبراطوريات المستعمرة، كان آخرها الإمبراطورية البريطانية التي إنتهت عام 1947 م ،إثر تأسيس جمهورية الهند المستقلة[5].

---

[1]. حامد،أحمد.هكذا دخل الإسلام 36دولة.(بيروت:دار كلية الهلال،1986).ص21

[2]. جبارة،تيسير.المسلمون الهنود وقضية فلسطين،(عمان:دار الشروق،1998).ص15

[3]. محمد علي،جمال الدين.الهند:صراع المتشددين والعلمانيين،السياسة الدولية،عدد146، 2001 .ص ص163 -165

[4]. الهند.الموسوعة العربية العالمية .ج3،(الرياض:مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ،1996).ص 125

[5]. المصدر السابق،ص127

وفي حوالي عام 1500 ق.م جاءت قبائل هندية – آرية من المناطق الجنوبية من روسيا الحالية،وسكنت الهند،حيث كانت مميزة عن الشعوب الأصلية بلون بشرتها،ولغتها ،وتنظيمها الإجتماعي ،وتقدمها من حيث إستعمالها الأدوات الزراعية والصناعية.وتمكنت هذه الشعوب القادمة ،على مر العصور،من الإستئثار ببعض أجزاء الهند الشمالية ،ومن فرض معتقداتها الدينية التي كانت في الأساس الهندوسية[1].

وبحلول530 ق.م.غزا الإمبراطور الفارسي"قورش" الهند،لتصبح المقاطعة العشرين من مقاطعات إمبراطورية قورش الإخمينية.وفي العام 326 ق.م.قام"الاسكندر الأكبر" ملك مقدونيا بإحتلال الهند .وبعد ذلك جاءت أول إمبراطورية هندية خالصة ،كانت تدعى"موريا" والتي تأسست حوالي عام 324 ق.م .وأشهر ملوكها :"أسوكا" الذي إعتنق البوذية وأمضى حياته في نشر معتقداتها في الهند وسيلان ،كما شيد الأماكن الدينية، وحفظ تعاليم بوذا منقوشة في الصخور والمعابد[2].

وبعد نحو خمسمائة سنة (أي بين 320–500م) ،قامت إمبراطورية أخرى في شمالي الهند عُرفت بإمبراطورية (غوبتا) .ويعتبر المؤرخون أن هذه الحقبة تمثل العصر الذهبي في تاريخ الهند ،لما شهدته من نهضة أدبية ،وفلسفية وفنية وعلمية[3].

وخلال القرون الخمسة التي أعقبت سقوط هذه الإمبراطورية ،قامت نزاعات بين الممالك الهندية الصغيرة مهدت الطريق أمام الفتوحات الإسلامية المتدفقة في بداية الأمر من الجزيرة العربية متوجهة نحو البحر الأبيض المتوسط والمرتفعات الإيرانية ،حيث أرسل المسلمون عام 712 م حملة برية عسكرية إلى السند نجحت في تأسيس مملكة إسلامية في ذلك الجزء من الهند، والذي كان بمثابة منطقة تجارية مهمة تمر عبرها البضائع القادمة من الهند عبر"مرفأ ديبول" على مصب نهر السند إلى المدن الإسلامية في كل من الخليج العربي والبحر الأحمر[4].

وقد أقام العديد من التجار المسلمين علاقات تجارية مع عدد من المدن الهندية، كما وإستوطنت عائلات مسلمة في الهند ،حيث سمح حكامها للمسلمين ببناء المساجد وممارسة الشعائر الدينية الخاصة بهم .وكانت أولى الحملات الإسلامية الجدية على شبه القارة الهندية بين القرنين التاسع والحادي عشر الميلاديين .وقد بدأت منذ خلافة معاوية بن أبي سفيان الذي أرسل المهلب بن أبي صفرة،ومن ثم تبعه محمد بن القاسم الثقفي، وغيره من القادة[5].

---

[1]. الغوري،إبراهيم حلمي.الهند:درة آسيا وجوهرتها،(بيروت:دار الشروق العربي،2000).ص288

[2] .الهند:مجلة المعرفة،(بيروت:شركة إنماء للنشر،1984).ص1072

[3] .ياسين،أنور.مصدر سابق.ص46

[4]. بدوي،هشام.الهند وخمسون عاما من الاستقلال.السياسة الدولية،مجلد 33،عدد130، 1997،ص ص 164 -167

[5] .النمر،عبد المنعم.تاريخ الإسلام في الهند،(القاهرة:دار العهد الجديد للطباعة،1959).ص2

وغزا المغول بقيادة "تيمورلنك" دلهي عام 1398م ،فوضعوا حداً للسلام والعصر الذهبي للسلطة الإسلامية فيها،وبعد ذلك تجزأت الإمبراطورية الإسلامية في الهند إلى العديد من الممالك الصغيرة المتحاربة التي كان يحكم كل واحدة منها سلطان[1].

أما العهود الأوربية في التاريخ الهندي فقد بدأت مع إرسال الملك البرتغالي "مانويل الأول" البحار البرتغالي "فاسكودي غاما" إلى الهند عام 1498 ليجد طريقاً بحرياً إلى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح.ونتيجة لنجاح البرتغاليين في عبور المحيط الهندي إستطاعوا إقامة إمبراطورية تجارية جديدة في هذا المحيط تسيطر على كافة الموانئ التجارية والممرات البحرية بين الهند وجنوب شرقي آسيا والشرق الأوسط .وغدت "جوا" عاصمة البرتغاليين في الهند مستوطنة أوروبية مهمة[2] .

وبزوال سيطرة البرتغاليين على الهند أخذ التوسع البريطاني عام 1786 منعطفاً جديداً ،خاصة بعد السيطرة الواسعة لشركة الهند البريطانية الشرقية التي إحتكرت الإقتصاد الهندي لإستثماراتها وصناعاتها المختلفة ،ما أدى إلى إنتشار النسب العالية من الفقراء في معظم مناطق الهند[3].

وفي العام 1858 تولت الحكومة البريطانية مقاليد الأمور في الهند بدلاً من الشركة،وعُين "اللورد كاننج" الحاكم العام الأول في الهند،في الوقت الذي وعدت فيه ملكة إنجلترا "فكتوريا" بمعاملة الهنود بود، وأنهم سيتمتعون جميعاً بالمساواة والحماية أمام القانون ،ودون تمييز،علماً أنه بعد ذلك بُدل لقب "الحاكم العام" وأصبح يعرف "بنائب الملك" ،والذي كان يساعده مجلس تنفيذي ،كان أعضاءه وزراء ومسؤولين عن أجزاء مختلفة من الهند[4].

وكان أهم نتائج الإستعمار البريطاني للهند ظهور ما يمكن تسميته "بالقومية الهندية" وتشكلها بداية بظهور حزب المؤتمر الوطني الهندي الذي تأسس عام 1885م، ما لبث أن أصبح منذ عام 1905 تنظيماً مناضلاً من أجل التحرير والإستقلال .وفي عام 1920 تزعم الحزب المهاتما غاندي الذي أمضى زهاء ثلاثة عقود في تنظيم وقيادة حركات مقاومة تستند إلى "فلسفة اللاعنف" ضد الإحتلال البريطاني الذي كان في بعض الأحيان يرضخ لبعض المطالب، فيبادر إلى زيادة عدد أعضاء الجمعيات التمثيلية الهندية وتوسيع صلاحياتها[5].

---

[1]. المخزنجي،محمد.الهند،مجلة العربي،عدد441، 1995.ص38

[2]. الهند والتنوع البشري.انظر:http:www.ahram.org بتاريخ 2001/1/1

[3]. ياسين ،أنور.مصدر سابق.ص50

[4]. سليم،رجاء.الهند:معلومات أساسية.انظر: http:www.aljazeera.net بتاريخ 2005/4/3

[5].المهاتما غاندي.الموسوعة العربية العالمية.مجلد 2، 1984.ص287

المهاتما غاندي،حياته:

ولد موهندس كرمشاند غاندي الملقب بـــ(المهاتما) (أي صاحب النفس العظيمة أو القديس) فـــي الثـــاني مـــن أكتوبر/تشرين الأول 1869 في بور بندر بمقاطعة غوجارات الهندية من عائلة محافظة لها باع طويل في العمل السياسي، حيث شغل جده ومن بعده والده منصب رئيس وزراء "إمارة بور بندر"، كما كان للعائلـــة مـــشاريعها التجارية الواسعة[1].

وعاش غاندي طفولة عادية، ثم تزوج وهو في الثالثة عشرة من عمره حسب ما تتطلب التقاليد الهندية آنذاك، ورزق من زواجه هذا بأربعة أولاد. وفي الثامنة عشرة من عمره سافر غاندي إلى بريطانيا لدراسة القـــانون، وبعد ثلاثة أعوام عاد إلى الهند حائزاً على إجازة جامعية تخوله ممارسة مهنة المحاماة[2].

غاندي وجنوب أفريقيا:

بحث غاندي عن فرصة عمل مناسبة في الهند يمارس عن طريقها تخصصه، ويحافظ في الوقت نفـــسه علـــى المبادئ المحافظة التي تربى عليها، لكنه لم يُوفق، فقرر قبول عرض للعمل جاءه من مكتب للمحاماة في "ناتال" بجنوب أفريقيا، ليسافر إليها عام 1893م،حيث كان في نيته البقاء مدة عام واحد فقط ،لكـــن أوضـــاع الجاليـــة الهندية الصعبة هناك جعلته يعدل عن ذلك ،وليقيم زهاء 22 عاما[3].

كانت جنوب أفريقيا مستعمرة بريطانية كالهند، وبها العديد من العمال الهنود ،حيث قرر غانـــدي الـــدفاع عـــن حقوقهم أمام الشركات البريطانية التي كانوا يعملون فيها،كما وأطلع غاندي عن كثـــب علـــى واقـــع التفـــاوت الإجتماعي الذي كانت تعيشه جنوب أفريقيا ،وسياسة التمييز العنصري التي مارستها حكومـــة بريطانيـــا ضـــد جميع الأجناس غير البيض،فأنخرط في النضال السياسي المباشر، وأخذ يدعو إلى تحسين أحوال الجالية الهندية والإعتراف بحقوقها المدنية والإجتماعية.وقد وجه نضاله بشكل خاص ضد قانون يقضي بحرمان الهنـــود مـــن حق التصويت ــ وأسس في سبيل تحقيق ذلك حزب المؤتمر الهندي ــ،وكذلك ضد ما عرف "بقانون إلغاء عقود الزواج غير المسيحية"[4].

وتعتبر الفترة التي قضاها غاندي بجنوب أفريقيا (1893 ــ 1915) من أهم مراحل تطوره الفكري والـــسياسي ،فقد أتاحت له فرصة لتعميق معارفه وثقافته والإطلاع على ديانات وعقائد مختلفة، كما وأثـــرت فيـــه مـــشاهد التمييز العنصري المتبعة من قبل الإستعمار البريطاني[5].

---

[1]. البعلبكي،منير:"ترجمة".قصة تجاربي مع الحقيقة ،سيرة المهاتما غاندي بقلمه.(بيروت:دار العلم للملايين ،1992).ص213

[2] .براز اد،راجندرا.عند قدمي غاندي .(بيروت:دار العلم للملايين،1959).ص123

[3] .شكري،فؤاد.رجال صاغوا القرن العشرين.(القاهرة:الدار المصرية اللبنانية،2001).ص62

[4] .المهاتما غاندي.الموسوعة العربية العالمية،مجلد 4.ص316

[5] .المصدر السابق.ص318

وفي جنوب أفريقيا طور غاندي وبشكل كامل فلسفته في الحياة، والذي إعتقد بأنها جزء من حقيقة روحية مطلقة ،كما ورأى أن جميع الأديان فيها بعض عناصر الحقيقة .وبوصفه مصلحاً إجتماعياً فقد كافح لتحرير المرأة وإلغاء طبقة المنبوذين والقضاء على التقسيم الطبقي[1].

فلسفة اللاعنف:

عاد غاندي من جنوب أفريقيا إلى الهند عام 1915م. وفي يوم عودته منحته الجماهير الهندية لقب "المهاتما" أي (الروح العظيمة) ،وبغضون سنوات قليلة من العمل الوطني أصبح الزعيم الأكثر شعبية في الهند. وركز غاندي عمله العام على النضال ضد الظلم الإجتماعي من جهة وضد الإستعمار من جهة أخرى، وأهتم بشكل خاص بمشاكل العمال والفلاحين والمنبوذين. وأعتبر الفئة الأخيرة التي سماها "أبناء الله" سَبَة في جبين الهند، ولا تليق بأُمة تسعى لتحقيق الحرية والإستقلال، والخلاص من الظلم[2].

أسس غاندي ما عرف في عالم السياسية بـ"المقاومة السلمية" أو فلسفة اللاعنف (الساتياراها)، وهي مجموعة من المبادئ تقوم على أُسس دينية وسياسية وإقتصادية في آن واحد، ملخصها الشجاعة والحقيقة واللاعنف، وتهدف إلى إلحاق الهزيمة بالمحتل عن طريق الوعي الكامل والعميق بالخطر المحدق، وتكوين قوة قادرة على مواجهة هذا الخطر باللاعنف أولاً، ثم بالعنف إذا لم يوجد خيار آخر[3].

وقد حذر غاندي أتباعه من إنتهاج "الأساليب الميكافيلية" المعروفة في السياسة ،حيث كان يصر على مكاشفة السلطة بما ينوي عليه ويخطط له .وعليه فقد نهى عن المطالبة بأكثر مما يريد الشخص أو يستحق لمجرد النجاح في المساومة[4].وأتخذت سياسة اللاعنف التي إبتكرها المهاتما غاندي عدة أساليب لتحقيق أغراضها، منها: الصيام والمقاطعة، والإعتصام والعصيان المدني، والقبول بالسجن ،وعدم الخوف من أن تقود هذه الأساليب حتى النهاية إلى الموت.علماً أن غاندي إشترط لنجاح هذه السياسة تمتع الخصم ببقية من ضمير وحرية تمكنه في النهاية من فتح حوار موضوعي مع الطرف الآخر[5] .

---

[1]. القشطيني،خالد.نحو اللاعنف المقاومة المدنية عبر التاريخ.عمان:دار الكرمل،1998.ص73

[2]. غاندي صانع اللاعنف.(بيروت،1996، مركز اللاعنف وحقوق الإنسان). ص23

[3]. الخطيب ،سيف الدين.غاندي.(طرابلس:دار السلام للنشر،1991).ص35

[4]. القشطيني،خالد.مصدر سابق.ص74

[5]. ديورانت،ول.دفاع عن الهند.كامل يوسف"ترجمة".(أبوظبي:المجمع الثقافي،2003).ص56

مقاومة الإستعمار البريطاني:

تميزت مواقف غاندي من الإحتلال البريطاني لشبه القارة الهندية في عمومها بالصلابة المبدئية التي لا تُلغي أحياناً المرونة التكتيكية، وتسبب له تنقله بين المواقف القومية المتصلبة والتسويات المرحلية (المهادنة) حرجاً مع خصومه ومؤيديه وصل أحياناً إلى حد التخوين والطعن في مصداقية نضاله الوطني من قبل المعارضين لإسلوبه[1].

فعلى سبيل المثال تعاون غاندي مع بريطانيا في الحرب العالمية الأولى ضد دول المحور، وشارك عام 1918 بناء على طلب من الحاكم البريطاني في الهند بمؤتمر دلهي الحربي، ثم انتقل للمعارضة المباشرة للسياسة البريطانية بين عامي 1918 و1922، وطالب خلال تلك الفترة بالإستقلال التام للهند عبر الرسائل التي كان يرسلها للحاكم البريطاني العام في نيودلهي أو لرئيس وزراء بريطانيا حينذاك تشرشل[2].

قرر المهاتما غاندي في عام1935إعتزال الحياة السياسية ،رسمياً متجنباً الخلافات التي نشبت في حزب المؤتمر ،ومكرساً نفسه في خدمة الشعب الهندي عبر التفرغ للمشكلات الإقتصادية التي كان يعاني منها الريف الهندي. وفي عام 1937 شجع حزبه على المشاركة في الإنتخابات، معتبراً أن دستور عام 1935 يشكل ضمانة كافية وحداً أدنى من المصداقية والحياد[3].

وفي عام 1940 عاد غاندي إلى حملات العصيان مرة أخرى، فأطلق حملة جديدة إحتجاجاً على إعلان بريطانيا الهند دولة محاربة لجيوش المحور دون أن تنال إستقلالها، وأستمر هذا العصيان حتى عام 1941، كانت بريطانيا خلالها مشغولة بالحرب العالمية الثانية، وهدفها إستتباب أوضاع الهند حتى تكون لها عوناً في المجهود الحربي[4].

وإزاء الخطر الياباني المحدق حاولت السلطات البريطانية المصالحة مع الحركة الإستقلالية الهندية فأرسلت في عام 1942 بعثة عرفت بإسم"بعثة كريبس" ولكنها فشلت في مسعاها، وعلى أثر ذلك قبل غاندي في عام 1943ولأول مرة فكرة دخول الهند في حرب شاملة ضد دول المحور على أمل نيل إستقلالها بعد ذلك،كما وأدان النازية بشدة[5].

وقد خاطب المهاتما الإنجليز بجملته الشهيرة"أُتركوا الهند وأنتم أسياد"، لكن هذا الخطاب لم يُعجب السلطات البريطانية، فشنت حملة إعتقالات، ومارست ألواناً من القمع العنيف، كان غاندي نفسه من ضحاياه، حيث ظل معتقلاً خلف قضبان السجن، ولم يُفرج عنه إلا في عام 1944. وبإنتهاء عام 1944 وبداية عام 1945 إقتربت الهند من الإستقلال، وتزايدت المخاوف من الدعوات الإنفصالية الهادفة إلى تقسيمها إلى دولتين بين

---

[1]. لوبون،جوستاف.حضارات الهند.عادل زعيتر"ترجمة"(بيروت:دار إحياء الكتب العربي،1948).ص476

[2] .هيكل،محمد حسين.الشرق الجديد.(القاهرة:دار المعارف،1990).ص34

[3] . القشطيني ،خالد.مصدر سابق.ص76

[4]. بدوي ،هشام.مصدر سابق.ص165

[5]. السيد،محمد.تاريخ دول جنوب شرق آسيا.(القاهرة:مؤسسة شباب الجامعة،2004).ص9

المسلمين والهندوس، وحاول غاندي إقناع محمد علي جناح الذي كان على رأس الداعين إلى هـذا الإنفـصال بالعدول عن توجهاته لكنه فشل[1].

وفي السادس عشر من آب عام 1947 ،حصلت الهند على إستقلالها حينما وافق الإنجليـز مـضطرين علـى الخروج من الهند ،وانتهاء السيادة البريطانية ،إلا أن غاندي لم يشارك في الإحتفالات لما أصابه من حزن على تقسيم الهند ،وإقتتال بين المسلمين والهندوس راح ضحيته مئات آلاف القتلى والجرحى من الطرفين ،كما وأخذ يدعو إلى إعادة الوحدة الوطنية بين الهنود والمسلمين طالباً بشكل خاص من الأكثرية الهندوسية إحترام حقوق الأقلية المسلمة[2].

لم ترق دعوات غاندي للأغلبية الهندوسية بإحترام حقوق الأقلية المسلمة، واعتبرتها بعض الفئات الهندوسـية المتعصبة خيانة عظمى فقررت التخلص منه، وبالفعل ،ففي 30 يناير/كانون الثاني 1948 أطلق أحد الهنـدوس المتعصبين ويدعى" ناتورام فينياك غودسي" ثلاث رصاصات على غاندي الذي خر مع الرصاصة الثالثة وهـو يهتف بصوت ضعيف: يا إلهي[3] .

وفيما يتعلق برؤية المهاتما غاندي للقضية الفلسطينية فقد رأى أن الاستعمار البريطاني يعتبر فلـسطين بوابـة غزو الشرق وتأمين خطوط الإمداد للهند.لذا شدد على أن تبقى فلسطين عربية، حتى لا تُستخدم كقاعدة للهجوم على الهند أو الإضرار بها. ففي شباط 1938، أدان غاندي بريطانيا لقيامها بتبني مشروع لتقسيم فلسطين. كما وعبّر عن تعاطفه الكامل مع العرب في صراعهم ضد الاستعمار من أجل الحرية[4].

وفيما يتعلق بموقف غاندي إزاء القضية الفلسطينية،فقد كان برفضه للإستعمار والعنف هو العامـل الأساسـي المؤثر في تشكيل وجهة النظر الهندية نحو هذه القضية . ففي إحدى إفتتاحيات صحيفة"الهاريجان" في عـام 1938عبر غاندي عن تعاطفه مع يهود أوربا المضطهدين، ولكن هذا لم يمنعه من أن يرى الفلسطينيين علـى أنهم بشر وليسوا مجرد وحدات إحصائية. ومن هذا المنظور أدان غاندي الـصهيونية وإتجاهاتهـا العدوانيـة واللاأخلاقية، وكتب يقول:"إن الدعوة لإنشاء وطن لليهود لا تعني الكثير بالنسبة لي، ففلسطين تنتمي للعـرب تماماً كما تنتمي إنجلترا للإنجليز أو فرنسا للفرنسيين، ومن الخطأ فرض اليهود على العرب، وما يجـري الآن في فلسطين لا علاقة له بأية منظومة أخلاقية[5].

---

[1]. المخزنجي،محمد.مصدر سابق.ص40

[2]. الياسين ،أنور.مصدر سابق.ص53

[3]. الموسوعة العربية العالمية.ج2.مصدر سابق.ص289

[4]. المسيري،عبد الوهاب. غاندي والصهيونية ،انظر: www.elmessiri.com\ar\modeks بتاريخ 2005/6/2

[5]. المسيري،عبد الوهاب.مصدر سابق.

وعندما سُئل المهاتما غاندي في الأربعينيات عن رأيه في القضية الفلسطينية أجاب:"أنها أصبحت قضية لا حل لها"، وأستطرد موضحاً سبب ذلك في رأيه، فيقول:"لو كنت يهودياً لقلت للصهاينة، كفاكم سخفاً، ولا تلجأوا للإرهاب، لأنكم بذلك تضرون بقضيتكم التي كان من الممكن أن تصبح قضية عادلة دون اللجوء لمثل هذه الوسائل". كما ذكر" أن اليهود يحاولون فرض أنفسهم على فلسطين بمساعدة الأسلحة البريطانية والأموال الأمريكية، ومؤخراً عن طريق الإرهاب المباشر"[1].

ورغم نبذ غاندي لأشكال المقاومة العنيفة، فإن موقفه يعكس تفهماً واعياً للدوافع التي حدت بالفلسطينيين إلى انتهاج هذا الشكل من أشكال المقاومة في مواجهة عدوان يهدف إلى محوهم من المكان والزمان [2].وتثير آراء المهاتما غاندي عدة ملاحظات،أهمها أن غاندي يستخدم كلمة"اليهود" للإشارة إلى المستوطنين الصهاينة على وجه الخصوص وليس اليهود بشكل عام ومطلق.

وبهذا ،فقد كان غاندي نموذجاً، ليس في سلمية الكفاح ضد المحتل فحسب،بل أكثر في سلمية التعايش وضرورة المساواة بين مكونات الأمة الهندية سواء أكان ذلك طبقياً أو دينياً ،فمن الجانب الديني عمل كثيراً على وحدة المسلمين والهندوس ،كما وظل المهاتما طيلة حياته يؤمن بان كافة المتدينين سواء أكانوا مسلمين أو مسيحيين أو هندوسيين ،فإنهم يعبدون إله واحد.أما طبقياً فكان محارباً للظلم والتمييز بكافة صوره وأشكاله.

4.<u>النظام السياسي الهندي</u>:

يهدف هذا المدخل إلى رصد وتحليل أهم التفاعلات التي شهدها النظام السياسي الهندي خلال الحقبة المعاصرة ،وذلك للتعرف على التغيرات التي طرأت على هذا النظام بعد مرور ما يزيد عن نصف قرن على قيام الدولة الهندية ،وتقديم رؤية مستقبلية له في ظل المتغيرات الدولية والإقليمية المحيطة به.

<u>أ.الملامح العامة للنظام السياسي الهندي:</u>

يقوم النظام السياسي الهندي على التعددية الحزبية، والتداول السلمي للسلطة عن طريق الإنتخابات.وبحكم أن هذا النظام برلماني ،فإن الحكومة تكون فيه مسؤولة أمام البرلمان الذي يملك سلطة سحب الثقة منها[3].

والنظام السياسي في الهند يمثل نموذجاً فريداً ،لأنه أقرب نماذج العالم الثالث إلى نموذج الديمقراطية البرلمانية الغربي وأطولها عمراً، وأكثرها إلتزاماً بقواعدها .وإذا كان يحلو للبعض وصف هذا النموذج بأنه ليبرالي ،إلا أن الأقرب للدقة وصفه بأنه إشتراكي ديمقراطي .فلم يأخذ قادة حزب المؤتمر التاريخيين من الغرب نظام تعدد الأحزاب الذي ميز بعض دوله ،وإنما أخذ منه نهرو بعض عناصر الفكر الإشتراكي[4] .

---

[1]. وجهات نظر:غاندي والصهيونية.انظر: www.aljazeera.net بتاريخ 2004/4/13

[2]. العسكري،سليمان.التفاتة أخرى إلى الشرق،درس من الهند.العربي،عدد550، 2004.ص8

[3]. عبد المنعم،فارس.الهند والقضايا العربية،شؤون عربية.عدد123، 2005.ص137

[4]. أبو عامود،محمد سعيد.الديمقراطية في الهند :الواقع والمستقبل.السياسة الدولية.عدد146 ، 2001.ص48

وطبع النظام السياسي في الهند بعد فترة الإستقلال بجملة سمات، وهي:[1]

1.هيمنة حزب واحد بالرغم من التعدد الحزبي الرسمي والحقيقي في إطاره ،متمثلاً ذلك بحزب المؤتمر القومي.

2.تربع أُسرة نهرو أول رئيس وزراء للهند المستقلة على قمة السلطة التنفيذية حتى العام 1996،بإستثناء خمس سنوات (1964ـ1967اثناء رئاسة راجاشاسترى) و(1977ـ 1979خلال حكم حزب جاناتا) .وهكذا تبدو الديمقراطية الهندية بهذا الدور المتميز لعائلة نهرو كما لو كانت ملكية وراثية.

3. التلازم المثير للتأمل في التجربة الهندية بين الحديث عن الإشتراكية مع وجود قطاع عام كبير ومسيطر من جانب ،وبين التفاوت الصارخ في الثروات والدخول وظروف الحياة القاسية لمئات ملايين السكان الهنود من جانب آخر.

4.علمانية النظام السياسي الهندي القائم على الفصل بين الدولة والدين .هذه العلمانية ليست شعار يرفع أو يردد، ولكنها واقع تجسد عبر وضع مسؤولين على قمة الدولة والجهاز الحكومي ،فالمسلمون تبوءوا منصب رئاسة الجمهورية أو نواب لرئيسها ،والسيخ كوزراء للخارجية، ومن ثم كرئيس وزراء للمرة الأولى كما هو الآن لرئيس الوزراء الحالي"مانوهان سينغ" . ومع ذلك إستمرت في الهند على الصعيد القومي والإقليمي أحزاب قامت على أُسس طائفية

5. أما السمة الأخيرة، فتتمثل في إطار التعايش بين جماعات قومية مختلفة بداخل مجتمع سياسي يأخذ شكل الدولة الإتحادية التي تتمتع حكومتها المركزية بسلطات واسعة.

وبما أن النظام السياسي في الهند برلماني ديمقراطي ،يستند إلى إجراء إنتخابات دورية، فإن السياسة الخارجية الهندية لا ينفرد شخص واحد بصنعها ،وإنما هي حصيلة تفاعل مؤسسات متعددة بداخل هذا النظام، وفي مقدمتها: الحكومة والبرلمان والأحزاب والرأي العام والصحافة وجماعات المصالح . وهذا ما يضمن لتلك السياسة إرساء"مفاهيم العقلانية" التي تجعل من تحقيق المصالح القومية للهند أولوية قصوى.

فهذه المؤسسات التي تمثل مقومات الحياة السياسية الهندية،يمكن من خلالها التعرف على التركيب الإجتماعي والإقتصادي للمجتمع الهندي والعلاقات بين القوى الإجتماعية والدينية السائدة فيه ،إلى جانب الإطلاع على أساليب العمل السياسي والحزبي وكيفية أداء المهام المختلفة للنظام السياسي في هذه الدولة.لذا،سيتم تتبع وتحليل هذه المقومات المكونة لنظام الهند السياسي وتحديد طبيعتها ومساراتها فيما يتعلق بالقضايا الداخلية من جهة، وتبيان توجهاتها تجاه الشؤون الخارجية، ومدى علاقتها فيما بينها من جهة أخرى.

ب.<u>نظام الحكم المحلي</u>:

تعتبر الهند طبقاً للدستور دولة فيدرالية ،لها حكومة مركزية تقع في العاصمة نيودلهي، وترتبط بها جميع الولايات الخمس والعشرين[2]. وقد أخذت الهند بالنظام العلماني الديمقراطي منذ قيام الدولة الهندية عام 1947، وذلك لإعتبارات خاصة تتعلق بطبيعة المجتمع الهندي الذي يتكون من أعراق وطوائف وأديان متعددة ،وتسوده لغات ولهجات متباينة.ورأى مؤسسو الديمقراطية الهندية أن هذا النظام بقيمه وآلياته ووسائله هو الملائم للحفاظ على كيان الدولة ،حيث إحترمت القوى السياسية أدواته والتزمت بقواعده التي تتيح إمكانية تداول

---

[1]. عبد الجواد،جمال.العالم الثالث:التركيب الاجتماعي لحركة التحرير الوطني.السياسة الدولية،عدد80، 1985.ص110

[2] .الجبالي،نهله.التجربة الهندية:هل هي قابلة للتعميم؟.السياسة الدولية.عدد155،2004. ص 112

السلطة ،وتعلي من قيمة المواطنة،وتسمح بالمشاركة السياسية لكافة المواطنين الهنود،بعيداً عن التمييز حسب الدين أو الطائفة أو الجنس[1].

ونظام الحكم في الهند كباقي الأنظمة السياسية في العالم، يتكون من ثلاث سلطات رئيسة،هي:السلطة التنفيذية ،والتشريعية ،والقضائية. ويمثل السلطة التنفيذية رئيس الدولة ومجلس الوزراء ، في حين تتمثل السلطة التشريعية في مجلسين :مجلس الشعب ،ومجلس الولايات ،بينما القضائية ،فتتشكل أساساً من المحكمة العليا ،إلى جانب عدد من المحاكم المتخصصة.

أ.رئيس الدولة:

يشكل منصب الرئيس في الهند أعلى سلطة تمثيلية في هرم الدولة، و صلاحياته شرفية فقط،ويماثل دوره دور الملك في بريطانيا ،لكن الخبرة الهندية تشير إلى نجاح بعض الرؤساء في الحصول على بعض السلطات وممارستهم أحياناً نفوذاً مهماً في القرارات الحكومية[2].

ويمنح الدستور الهندي رئيس الجمهورية الذي مدة حكمه خمس سنوات سلطات واسعة في حال تعرضت الهند للحرب أو العدوان الخارجي أو أي إضطراب داخلي ،إلى جانب ذلك ، كُلف الرئيس بالدفاع عن الدستور الهندي، والمصادقة على القوانين، وإصدار مراسيم العفو[3].

ويتم إنتخاب الرئيس بواسطة مجمع إنتخابي، يتكون من الأعضاء المنتخبين لمجلسي البرلمان والجمعيات التشريعية للولايات،كما وينص الدستور الهندي في مادته (63) على ضرورة وجود نائب لرئيس الجمهورية ،والذي يتم إنتخابه من خلال مجمع إنتخابي يتكون من أعضاء مجلس البرلمان ،ولا يمنح الدستور نائب الرئيس أي إختصاصات في ظل وجود رئيس الجمهورية إلا أنه يقوم بمهامه في حالة غيابه .ونائب الرئيس الذي يتولى هذا المنصب لخمسة أعوام يُعتبر رئيس مجلس الولايات[4].

ب.مجلس الوزراء:

نص الدستور الهندي في المادة(74) على وجود مجلس وزراء يرأسه "رئيس الوزراء" لمساعدة رئيس الجمهورية، وتقديم النصيحة له.ومجلس الوزراء هو مركز السلطة التنفيذية في النظام السياسي الهندي ،ورئيس الجمهورية حر في إختيار الشخص الذي يتولى منصب رئيس الوزراء ،إلا أن العمل قد جرى على تكليف قائد الحزب أو الجبهة التي تحصل على أكبر عدد من مقاعد البرلمان بتشكيل ورئاسة الحكومة ،شريطة الحصول على ثقة مجلس الشعب،فإذا لم يحصل أي منهما على تلك الثقة ، تتم الدعوة إلى إجراء إنتخابات عامة جديدة[5].

---

[1]. هـ.ب.الهند وخمسون عاما من الاستقلال.السياسة الدولية.عدد146، 2001 .ص64

[2] .عبد العال،عبد الرحمن .انظر:العلاقة بين الديمقراطية والتنمية في آسيا. السيد سليم،محمد،نيفين مسعد "تحرير"(القاهرة:مركز الدراسات الآسيوية،1997).ص556

[3]. عبد العال،عبد الرحمن.الديمقراطية في الهند بين الفعالية والجمود.السياسة الدولية.عدد244، 2001.ص ص142 -154

[4] .بالمر.النظام السياسي في الهند .احمد الخطيب "ترجمة"(القاهرة:مكتبة الانجلو المصرية،1965).ص20

[5] .عبد العال،عبد الرحمن.الانتخابات ومستقبل الاستقرار السياسي في الهند.السياسة الدولية.عدد 24، 1996،ص ص181 -183

ورئيس الوزراء هو رأس الحكومة، ويملك أغلب السلطات التنفيذية، يختاره نواب الحزب الحاكم أو أحزاب التحالف التي تملك الأغلبية البرلمانية،ولا ينص الدستور على إختيار رئيس الوزراء من بين نواب البرلمان، وإن كان هناك إستثناءً أحياناً لبعض بعض من تولوا هذا المنصب[1].

ج.السلطة القضائية:

يعتبر نظام القضاء الهندي مزيجاً من النظامين الإنجليزي والأمريكي ،وقد تعرض النظام القانوني الذي تعمل به المحاكم لتعديلات منتظمة أصدرها البرلمان ومجالس الولايات.أما قوانين الأحوال الشخصية ،مثل الزواج والعلاقات الأسرية والميراث فلم يصدر بشأنها قانون موحد،ولا تزال هذه القوانين متباينة تبعاً لديانة الفرد ومعتقداته[2].

وتوجد على قمة النظام القضائي في الهند محكمة هندية عليا، مقرها العاصمة نيودلهي،ويقوم رئيس الجمهورية بتعيين أعضاء هذه المحكمة ورئيسها بناءً على توصية من رئيس الوزراء،ويُناط بها عدة وظائف، أهمها:النظر في الخلافات القائمة بين الولايات المختلفة أو بين أي ولاية والحكومة المركزية ،استئناف بعض القضايا الخاصة بالحقوق المدنية ،كما أن أهم هذه الوظائف تفسير مواد الدستور ،حيث أن لها الحق في إلغاء قوانين يصدرها البرلمان إذا تأكد لديها مخالفة هذه القوانين للدستور،وتعتبر أحكامها نهائية وملزمة[3].ويلي المحكمة العليا في الهيكل التنظيمي عدد كبير من المحاكم، مصنفة بحسب مستوياتها،و تقوم هذه المحاكم التي يُعين قضاتها من قبل الحكومة بالنظر في استئناف القضايا والإجراءات القانونية[4] .

د.السلطة التشريعية:

السلطة التشريعية في الهند تتكون من مجلسين هما مجلس الشعب(لوك سابها) ومجلس الولايات(راجا سابها) ،فمجلس الشعب يتكون من (545)عضواً، يختارون بالإنتخاب المباشر من الدوائر الإقليمية بالولايات ،وعدد لا يزيد على (20) عضواً يمثلون الأقاليم التي تديرها الحكومة المركزية، يختارون بالطريقة التي يحددها البرلمان في القانون ،بالإضافة إلى قيام رئيس الجمهورية بتعيين عضوين على الأكثر من المجتمع.ويعد هذا المجلس المصدر الأساسي لإصدار اللوائح والقوانين الخاصة بالشؤون المالية دون العودة إلى مجلس الولايات. ومن الضروري أن يتمتع رئيس الوزراء بثقة مجلس الشعب ليضمن الإستمرار في منصبه[5].

---

[1]. أبو عامود ،محمد سعيد .مصدر سابق.ص50

[2]. المخزنجي،محمد .مصدر سابق.ص39

[3]. عبد العال،عبد الرحمن.العلاقة بين الديمقراطية والتنمية في آسيا.مصدر سابق. ص558

[4] .احمد علي،مصطفى.الهند في مواجهة التحديات الداخلية.السياسة الدولية.عدد102 ، 1987.ص ص205 -208

[5] .عبد العال،عبد الرحمن. العلاقة بين الديمقراطية والتنمية في آسيا.مصدر سابق.ص560

أما مجلس الولايات فهو يتكون من (250) عضواً منهم(238)عضواً منتخباً، يمثلون الولايات والأقاليم التي تديرها الحكومة المركزية،و (12)عضواً يعينون بواسطة رئيس الجمهورية .وتوزع المقاعد في المجلس بين مختلف الولايات والأقاليم على أساس عدد السكان بمعدل مقعد واحد لكل مليون من السكان من الملايين الخمسة الأولى ،ثم مقعد لكل مليونين .ويحق لهذا المجلس تأجيل النظر في أية مواد قانونية[1].

وينتخب ممثلو كل ولاية في مجلس الولايات، بواسطة الأعضاء المنتخبين في الجمعية التشريعية للولاية طبقا لنظام التمثيل النسبي.يشار إلى أن مدة مجلس الشعب خمس سنوات ،في حين أن مجلس الولايات هو مجلس دائم، ولا يجوز حله ،ومدة العضو فيه ست سنوات ،إلا أن ثلث أعضائه يتم تجديدهم كل سنتين.وللبرلمان الهندي وظيفتان رئيستان، هما: الوظيفة التشريعية، ومهمتها سن القوانين ،والوظيفية الرقابية، وعملها الرقابة على عمل مجلس الوزراء المسؤول أمام مجلس الشعب بصفة جماعية ،كما أنه يجوز للبرلمان أن يوجه قرار إتهام إلى رئيس الجمهورية، تترتب عليه إقالته ،ومن ثم فإن للبرلمان الهندي سلطات رقابية واسعة[2].

ج.الحياة الحزبية في الهند:

تأخذ الهند بنظام التعددية الحزبية،ويشترط لتكوين الحزب حصوله على 3 % من الأصوات كحد أدنى على المستوى الوطني أو على المستوى المحلي [3].وتعرف الهند العديد من الأحزاب السياسية ،حيث يوجد بها نحو(20)حزباً على المستوى القومي ،أهمها ثلاثة أحزاب، هي:حزب المؤتمر الوطني ،وحزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي ،و الحزب الشيوعي الماركسي. كما ويوجد في الهند أكثر من(30) حزباً على المستوى الإقليمي في مختلف الولايات والمقاطعات،فضلاً عن وجود عدد من الأحزاب التي تعتبرها الحكومة غير شرعية كجبهة تحرير كشمير والجبهة المتحدة لتحرير أسام[4].

1.حزب المؤتمر الوطني:

هو أقدم حزب سياسي في الهند ، تأسس عام 1885م، ، وأحتكر السلطة السياسية على المستوى القومي والولايات على مدى ثلاثين عاماً متصلة منذ عام 1947 وحتى عام 1977، وهذا السقوط جاء نتيجة للجوء أنديرا غاندي رئيسة الوزراء آنذاك إلى إعلان حالة الطوارئ عام 1975 ،وإعتقال زعماء المعارضة وفرض الرقابة على الصحافة[5]. وبسبب ما قامت به غاندي،فقد شكلت المعارضة الهندية تحالفاً نجح في الوصول إلى الحكم ليقيم أول حكومة إئتلافية في تاريخ الهند ،ولينتقل حزب المؤتمر بدوره إلى المعارضة.

---

[1].بالمر .النظام السياسي في الهند.مصدر سابق.ص48

[2].المصدر نفسه.ص50

[3]. عبد الرحمن ،عبد العال. العلاقة بين الديمقراطية والتنمية في آسيا.مصدر سابق.ص561

[4]. خان ،ظفر الإسلام.الأحزاب في الهند،انظر: www.islamonline.net بتاريخ 1999/10/9

[5]. عبد الجواد ،جمال. مصدر سابق.111

ونتيجة لما كان يجمع بين أعضاء التحالف العداء فقط لأنديرا سقطت الحكومة الإئتلافية بعد 28 شـــهراً مـــن قيامها ،وتم إجراء إنتخابات عامة مبكرة عام 1980 ،إستعاد فيها حزب المؤتمر السلطة بفوز كبيـــر ،وواصـــل الحزب تفوقه بعد ذلك في إنتخابات 1984 إلا أنه فقد الأغلبية في إنتخابات 1989 ،ليشكل حزب جاناتا بهاراتيا حكومة أقلية، إتسمت بعدم الإستقرار ،وهذا ما أدى إلى التعجيل بإجراء إنتخابات عامة عام 1991 ،أسفرت عن تفوق حزب المؤتمر ،إلا أنه لم يحقق الأغلبية المطلقة ما أدى إلى قيام الحزب بتشكيل أول حكومة أقلية له[1].

واستمرت مكانة الحزب في التدهور ،حيث لم يحصل في إنتخابات 1996 إلا على 140 مقعداً، فـــي حـــين فـــاز حزب بهارتيا والأحزاب الأربعة المتحالفة معه على 196 مقعداً ،وحصلت الجبهة المتحـــدة علـــى 180 مقعـــداً، وفي إنتخابات 1998 شكل حزب بهاراتيا حكومة إئتلافية ،إلا أن تحالف أحزاب المعارضة الذي ضـــم الأحـــزاب الإقليمية والطائفية واليسار وحزب المؤتمر الوطني نجح بحجب الثقة عن الحكومة بفارق صـــوت واحـــد،الأمر الذي جعل رئيس الجمهورية يدعو"سونيا غاندي" رئيسة حزب المؤتمر إلى تشكيل الحكومة الجديـــدة إلا أنهـــا فشلت في تحقيق ذلك ،وهذا ما أدى لإجراء انتخابات عامة جديدة في أيلول/ 1999،أسفرت عـــن فـــوز حـــزب بهاراتيا وحلفاؤه الذين ينتمون إلى 23 حزباً ،وهذا ما أتاح لهم تشكيل الحكومة[2].

وقد تعزو عملية تراجع شعبية حزب المؤتمر الوطني الهندي إلى مشكلاته الداخلية التي واجهها من حيث بنائه الداخلي، وعدم قدرته على توفير كوادر قيادية جذابة بعد وفاة راجيف غاندي ، لا سيما على مـــستوى القمـــة ،إلى جانب عدم نجاحه في تلبية الكثير من طموحات الشعب ،خصوصاً في المجال الاقتصادي.

2.<u>حزب بهاراتيا جاناتا</u>:

أصبح هذا الحزب يحقق صعوداً ملحوظاً منذ إنتخابات العام 1986، ونجح في نشر فروعه عبر أقـــاليم الهنـــد المختلفة.لكن جذور الحزب تعود إلى ما قبل ذلك ،ففي عام 1977 تشكل حزب يسمى جاناتـــا(الـــشعب) وكـــان تحالفاً لأحزاب المعارضة التي سعت لهزيمة حزب المؤتمر، وإلغاء حالة الطوارئ التي أعلنتها رئيـــسة وزراء الهند آنذاك أنديرا غاندي عام 1975[3] .

إنبثق عن جاناتا حزبان، هما: (جاناتا دال)،وهو حزب علماني إشتراكي يتوجـــه للطبقـــات الفقيـــرة ،وحـــزب (بهاراتيا جاناتا) الذي يؤكد على القومية الهندية، ويدعم الأهداف الإقتصادية الإشتراكية .وجاء تميز بهاراتيـــا جاناتا في إنتخابات عام 1996 ليتحول إلى أكبر حزب من حيث عدد المقاعد في البرلمـــان ،ولُيـــدعى لتـــشكيل الحكومة[4].

---

[1]. شافعي،بدر.التحول الديمقراطي في الهند .قضايا برلمانية.(القاهرة، مركز الدراسات الإستراتيجية، 1999).ص17

[2]. عبد الجواد،جمال.مصدر سابق.ص114

[3]. الجوهري،خالد .الأزمة السياسية في الهند:السيناريو والتداعيات.السياسة الدولية.عدد 137، 2000.ص ص233 -237

[4] .المصدر نفسه.ص235

3.الحزب الشيوعي (الماركسي) الهندي:

تأسس هذا الحزب عام 1964 عقب إنقسام في الحزب الشيوعي الهندي،ويحظى بدعم العمال في الريف والحضر الهندي ،واستطاع أن يؤسس"قواعد تصويتية" قوية في العديد من ولايات الهند .ومع مرور الزمن خفف هذا الحزب من نبرته الأيديولوجيته وخاض الإنتخابات متحالفاً مع أحزاب يسارية أخرى ،حيث وصلت حكومة الجبهة اليسارية في البنغال الغربي عام 1977 إلى السلطة بقيادة الحزب الذي ينتقد الأحزاب الطائفية بشدة خاصة بهاراتيا جاناتا،الذي يدعو صراحة إلى" تهنيد الهند" وفرض اللغة الهندية على الجميع ويعمل على أن يسود الهندوس حدهم[1].

وقد كان بين الأحزاب الهندية تحالفات وخصومات أحياناً، فمثلاً إستطاع رئيس الوزراء"راسيماراو" من حزب المؤتمر الحصول على تأييد القوى الحزبية لبرنامجه الإصلاحي من خلال إعتماده على إستراتيجية الحوار والتشاور المستمر مع قادة أحزاب المعارضة بشأن هذا البرنامج خاصة أحزاب وقوى اليسار .وبجانب الحوار مع قادة اليسار ،فقد عمل راو على فتح حوار مع حزب بهاراتيا جاناتا إنتهى بقيام تحالف بين الحزبين عام 1992 ،علماً أن أحد العوامل التي أدت إلى التقارب هذا، هو إنتهاء سيطرة عائلة" نهرو ــ غاندي"على حزب المؤتمر ،فضلاً عن رغبة حزب بهاراتيا الإندماج في الحياة السياسية من خلال التقارب مع حزب المؤتمر[2].

وإجمالاً لكل ذلك،فقد كان للتفاعلات بين الأحزاب الهندية دوراً هاماً في إختلاف مستوى التقدم الذي أحرزته الحكومات الهندية في سياسات الإصلاح الإقتصادي .فقد شهد النظام الحزبي في الهند تحولاً من نظام حزبي متماسك، يشكل فيه حزب المؤتمر الحزب الأكبر ،إلى نظام حزبي يتسم بقدر كبير من الإنقسام والتفتت ،وهذه الظاهرة أدت إلى تسهيل عملية الإصلاح الإقتصادي ،خاصة في ظروف الأزمة الإقتصادية التي تعرضت لها الهند عام 1991،حيث حرصت كافة أحزاب المعارضة على ألا تكون أي منها سبباً في إنهيار الحكومة القائمة.

د.جماعات المصالح والضغط:

إن المجتمع الهندي لا يقتصر على الأحزاب السياسية فحسب،وإنما يشاركها في ذلك تنظيمات المجتمع المدني التي تسعى إلى التأثير على السياسة العامة، وتلعب دوراً هاماً ومؤثراً في الحياة السياسية .وفي هذا الصدد سيتم ذكر أهم هذه التنظيمات، وهي:

1. جمعيات رجال الأعمال:

نظمت الرأسمالية الهندية عدة هيئات للدفاع عن مصالحها سواء على المستوى القومي أو المحلي ،ومنها إتحاد غرف الصناعة والتجارة الهندية ومنظمة المنتجين الصناعيين في كل الهند،وقد تنامي دور هذه الجماعات بعد بدء تطبيق برنامج الإصلاح الإقتصادي في الهند عام 1991.وهذه الجماعات تدعو إلى توسيع نطاق نشاط القطاع الخاص ليشمل كل مجالات النشاط الإقتصادي،مع تخفيف القيود على حركته، وتحديد نطاق القطاع العام في مجالات محددة.وقد رأت هذه الجماعات في عملية الإصلاح الإقتصادي في الهند خطراً يهدد مصالحها، لذا، فقد عارضتها،لأنها كانت مستفيدة كثيراً من النظام الإقتصادي الذي كان قائماً قبل بدء هذه العملية، والمتمثل في الحماية الإقتصادية[3].

---

[1]. فايز فرحات،محمد.الإطار السياسي لتجربة التنمية والإصلاح الاقتصادي في الهند .السياسة الدولية.عدد146، 2001.ص60

[2] .عبد الجواد ،جمال.مصدر سابق.ص115

[3]. أبو عامود،محمد سعد.مصدر سابق.ص70

2. نقابات العمال:

يوجد في الهند أربعة إتحادات كبرى لنقابات العمال ،وكان دورها محدود التأثير، خصوصاً في فترة تبني الهند "لنظام الإقتصاد المخطط"الذي تسيطر عليه الدولة ،إلا أنه مع بدء تطبيق سياسة الإصلاح الإقتصادي عام 1991 إزدادت قوة هذه النقابات، وقامت بدور مؤثر في معارضة هذه السياسية ،نظراً لسلبيتها على العمال[1].

وتشهد الحياة السياسية الهندية صراعا على المصالح بين جمعيات رجال الأعمال ونقابات العمال ،الأمر الذي جعل الحكومة تتباطأ في تنفيذ بعض السياسات المتعلقة بالتحرر الإقتصادي ،مع الملاحظة أن النظام السياسي الهندي من خلال مؤسساته الديمقراطية يتيح لكل من هذه القوى الفرصة لممارسة نشاطاتها في إطار القانون .وخلال العقد الماضي إتخذت الحكومة الهندية بعض الإجراءات الهامة في سياق سياسة الإصلاح الإقتصادي، وهو ما لبى مطالب رجال الأعمال،إلى جانب تراجعها عن إتخاذ بعض الإجراءات، بما ينسجم وأهداف نقابات العمال[2].

3.جماعات المصالح الدينية:

يوجد لأتباع الديانات في الهند جماعاتهم التي تدافع عن مصالحهم المختلفة،فهناك جماعات للهندوس وأخرى للدفاع عن حقوق المسلمين،وكذلك هناك جماعات للمسيحيين الكاثوليك والبروتستانت ،إلا أن الجماعات الهندوسية هي أقوى هذه الجماعات تأثيراً على صانع القرار الهندي ،نظراً لكثرة وشدة المتعصبين لهذه الديانة، ولحاجة الأحزاب السياسية إلى أصواتهم في الإنتخابات .ففي الإنتخابات التي أُجريت في أعوام(1996،و1998)قدم حزب المؤتمر المعروف بعدائه للتعصب الديني بعض التنازلات للهندوس من أجل الحصول على أصواتهم ،الأمر الذي آثار قلق المسلمين الهنود المؤيدين التقليدين لحزب المؤتمر[3].

من ناحية أخرى شهدت الهند خلال ثمانينيات القرن الماضي ظهور لبعض الحركات الإجتماعية الهامة كالحركات النسوية المطالبة بتحسين أوضاع المرأة في المجتمع ومساواتها في الحقوق بالرجل، وجماعات حماية البيئة التي عرقلت بعض المشروعات الإقتصادية، والسياسات التي رأت أنها تتعارض مع مبدأ الحفاظ على البيئة ، إلى جانب ذلك، شهدت الهند حدوث نوع من التحالف بين كبار رحال الأعمال وكبار رجال الإدارة الحكومية ،الأمر الذي أدى إلى وصول رجال الأعمال إلى مواقع التأثير الفعلي للقرار السياسي ،وهذا ما سبب ظهور قضايا الفساد[4].

واعتقد أن تأثير هذه الجماعات وغيرها في الهند يتحدد في ضوء مدى إستجابة صناع القرار لمطالبها ،كما أنه لا يستوي تأثيرها جميعاً ،وإنما يختلف من جماعة إلى أخرى ومن وقت إلى آخر.

---

[1]. المنوفي ،كمال.السياسة الهندية وأزمة الشرق الأوسط .السياسة الدولية.عدد 33، 1973.ص53

[2]. فايز فرحات ،محمد .مصدر سابق.ص63

[3]. قابيل ،مي.العلمانية الهندية:تداول السلطة وتعايش الأديان.السياسة الدولية،عدد146، 2001. ص76 -79

[4]. العسكري،سليمان.مصدر سابق.ص9

هـ. مستقبل النظام السياسي الهندي:

بعد التطرق إلى النظام السياسي الهندي ،وإستعراض أهم المقومات التي تشكله، يمكن إجمال أهم العوامل التي تؤثر على مستقبله،وأهمها:[1]

1.مدى قدرة النظام السياسي الهندي على الإحتفاظ بطابعه الديمقراطي والتقليل من حدة تأثير القوى السياسية المتطرفة التي في حال إزدياد قوتها قد تعصف بخصائصه.

2.مدى قدرة القوى السياسية الديمقراطية والعلمانية الهندية على إعادة بناء نفسها، ومن ثم زيادة قدرتها على التأثير في الحياة السياسية الهندية بحيث تستطيع كسب مساحة أكبر من القدرة على الحركة والفاعلية في واقع الهند السياسي ،إلى جانب قيامها بدور القوة الموازنة للإتجاهات القومية الهندوسية المتنامية.

3. مدى قدرة النظام السياسي الهندي على تطوير آلياته في علاج مشكلة الفقر الحادة التي تهدد الإستقرار الإجتماعي، والتماسك السياسي ،إضافة إلى مدى قدرته في تطبيق سياسة جادة للإصلاح الإقتصادي بأقل تكلفة إجتماعية ممكنة ،فضلاً عن محاربة الفساد الإداري والسياسي.

4.ويتمثل العامل الأخير، في مدى قوة التأثير الخارجي على دفع وتشجيع الإتجاهات والقوى الديمقراطية المستنيرة في المجتمع الهندي ،لما لذلك من أثر مباشر، أو ضمني على النظام السياسي للهند، وتحديد توجهاته ومواقفه.

ثانياً: العوامل المؤثرة في تشكيل السياسة الخارجية الهندية:

1. الموقع والمساحة الجغرافية:

تنبع أهمية هذا العامل من الدور الذي تلعبه الجغرافيا في توجهات النظام السياسي الهندي ،وفي التفكير الإستراتيجي لصانعي القرار فيه ،وذلك لسببين،أولهما:أن الموقع الجغرافي للدولة يرتب مجموعة أنماط سلوكية ثابتة نسبياً ،بعضها يتعلق بإستراتيجيتها العسكرية وبعضها الآخر بحركة تجارتها الدولية .أما السبب الثاني، فيترجم من خلال تحديد الواقع الإقتصادي والسكاني والنفسي للهند (قيادة وشعباً)، وإنعكاس ذلك على نوعية علاقاتها مع الدول الأخرى ،لاسيما التي تجاورها[2].

ولكن في الصورة المقابلة، نجد بعض الباحثين من يقلل من أهمية هذا العامل بالنسبة إلى الهند، وذلك نتيجة لما شهدته هذه الدولة خلال العقدين الماضين من تطورات سريعة، ومتميزة في ميادين المعرفة والإتصالات وعلوم التقنية الحديثة.ومن أهم السمات المتعلقة بموقع الهند الجغرافي إمتلاكها لواجهة بحرية أو أكثر، يمكنها الإستفادة منها عسكرياً وإقتصادياً،فمن الناحية العسكرية قامت ببناء أسطولين بحريين قويين في الخليج الهندي ،أما من الناحية الإقتصادية، فمكنتها من إقامة علاقات تجارية مع المحيط الخارجي[3].

وتتمثل الأهمية الحيوية للهند من حيث موقعها (الجغر ــ إستراتيجي)،أي من خلال سيطرتها على الممرات البحرية في المحيط الهندي.فمن الشرق تتحكم بالمداخل إلى شرق آسيا ،ومن الغرب تتحكم بالمدخل إلى منطقة الخليج .ولعل هذه الأهمية تجعل الهند في أولويات الرؤية الأمريكية وإستراتيجيتها في ما يتعلق بالقارة الآسيوية عموما ،ومنطقة وسط آسيا على وجه الخصوص[4].

---

[1]. بدوي،هشام.مصدر سابق.ص167

[2]. الخزرجي،ثامر.العلاقات السياسية الدولية وإستراتيجية إدارة الأزمات .ط1.(عمان:دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،2005).ص107

[3] .أبو عامر ،علاء.العلاقات الدولية ،الظاهرة والعلم ،الدبلوماسية والإستراتيجية.ط1.(عمان:دار الشروق ،2004).ص65

[4] .عبد الوهاب،أيمن.تحولات السياسة الأمريكية تجاه القوى الآسيوية.السياسة الدولية،عدد 147 ،2002.ص80

وتشكل مسألة الجوار الجغرافي للهند من أهم العناصر تأثيراً في طبيعة موقعها ، حيث تتـأثر حركـة نظامهـا السياسي في مدى قربها من هذه الدولة أو تلك ،وهو أمر أدى في كثير من الأحيان إلى تغذية نقـاط الإختـلاف وأسباب التنافس والصراع بين الهند وعدد من الدول المجاورة خاصة باكستان والصين، والذي سـبب نـشوب ثلاثة حروب مع الأولى وحرب واحدة مع الثانية[1].

فالعلاقة الثنائية عندما تتميز بالحدية يصبح القرب الجغرافي عاملاً مساعداً على تبادل الصراع بـين الـدولتين المتجاورتين ،والعكس صحيح كذلك،أي أنه في ظل وجود علاقة ثنائيـة ينتفـي فيهـا التقـاطع الأيـديولوجي والإستراتيجي فإن هذا الجوار يتحول لمحرك دافع نحو التعاون والتكامل الإقليمين.

2. <u>الإمكانيات والموارد الطبيعية:</u>

تشكل الموارد الطبيعية أهم في تقدير قوة الدولة ودورها في السياسة الخارجية ،فالدول التي تمتلك موارد كافية تستطيع أن تبني إقتصاداً قوياً، وتؤمن الرفاهية لشعبها،وبالتالي القدرة على التأثير في الـسياسات الدوليـة[2]. وبخصوص الهند فإن لديها موارد طبيعية هائلة ،ولكن العدد الضخم للسكان وعدم إستغلال هذه الموارد بالشكل المطلوب ،فضلاً عن غياب عدالة التوزيع، كلها أسباب تحول دون تمكن الهند من الحـصول علـى إمكانيـات تؤهلها في المدى القريب للعب دور فاعل على الساحة الدولية وإن كان تأثيرها قوي في إقليمها، جنوب آسيا.

كذلك الحال ،فإن الهند تعاني من غياب تحقيق التوازن بين قطاعات الإقتصاد المختلفة،ففي الوقت الذي يرى فيه عدد من الخبراء بأن الهند مؤهلة للإعتراف بها كلاعب دولي متميز في ثلاثة قطاعات لإقتصاد القـرن الواحـد والعشرين، وهي:تكنولوجيا المعلومات ،التكنولوجيا الحيوية ،والفضاء،يوجد فيها أكبر عدد من الفقـراء علـى مستوى العالم(430 مليون فقير)،وإرتباط نحو (60%) من السكان بقطاع الزراعة [3].

وإذا أرادت الهند التحول إلى قوة كونية كبرى، فإن ذلك يعتمد بدرجة كبيرة على ما إذا كانت قادرة على حـشد الإستثمارات من أجل تحسين قدرات الفقراء وتخفيف العجز المالي للبلد.وبدون ذلك فإن قدرة الحكومات الهندية ستكون محدودة في تنفيذ البرامج التي من شأنها توفير الخدمات العامة للمواطنين.وهذا قد يدفع إلـى تفـشي حالات عدم الإستقرار السياسي والإجتماعي في الهند ،الأمر الذي سينجم عنه آثار خطيرة على واقع ومـستقبل هذا البلد الآسيوي الذي يطمح نحو الصعود والتأثير عالمياً[4].

وبهذا، فقد أضحت الحياة الإقتصادية للهند مشروطة بإمتلاك أوعدم إمتلاك الموارد الطبيعية، والتي لها تأثير في السياسة الدولية ،وأصبح من النادر أن تنعم دولة بمستويات عالية من الحياة لشعبها أو أن يكون لهـا مركـزاً هاماً في الشؤون الدولية إذا كانت تعاني من عوز في الثروات الطبيعية ،علماً أن قوة الهند لا ترجع أصلاً إلـى حجم مواردها الطبيعية التي تمتلكها ضمن حدودها السياسية، وإنما لمدى قدرتها البشرية الفاعلة، والمتمثلة في التقدم العلمي والفني لإستثمار هذه الموارد .

---

[1]. الخزرجي،ثامر.مصدر سابق .ص109

[2]. حقي توفيق،سعد .النظام الدولي الجديد .ط1.(عمان:منشورات الأهلية،1999).ص65

[3]. بيروكوفيتش،جورج. هل الهند قوة كبرى؟.فرج الترهوني(ترجمة).مجلة الثقافة العالمية،عدد127. 2003.ص142

[4]. المخزنجي،محمد .الهند ،مجلة العربي.عدد 441، 1995.ص38

3.السكان:

يجمع العديد من دارسي العلاقات الدولية على أن الزيادة الكبيرة لسكان الدولة تؤثر بشكل نسبي في قوتها،دون أن يكون لها الأثر الحتمي.فمثلا الهند التي يعادل تعداد سكانها بأكثر من ثلاثة أضعاف سكان الولايات المتحدة ،لا تعدو أن تكون إحدى دول العالم الثالث ،في حين أن الولايات المتحدة الأمريكية تمثل القوة القطبية الوحيدة في عالمنا المعاصر[1].

وهناك عدة إعتبارات لمدى تأثير عامل عدد السكان الضخم في الهند على قوتها داخلياً وخارجياً.ويرتبط هذا العامل بإشكاليتين،تتمثلان في: عدم التناسب مع مساحة المجال الجغرافي من جهة ،وعدم المواءمة بين عدد السكان وحجم الموارد من جهة ثانية. فضلاً عن ذلك ،فإن التركيب السكاني للهند ليس في صالحها ،حيث أن عدد الإناث أقل من عدد الذكور، ونسبة الشيوخ أكثر من الشباب[2].

كما هناك إعتبار يتعلق بدرجة التجانس القومي ،وهذا متوافر للهند على الرغم من التفاوت الكبير في بنيتها الدينية والمجتمعية واللغوية .وقد ضمن لها هذا التجانس ترسيخ الوحدة الوطنية بين أفرادها وطوائفها،فلو حصل عدم تجانس قومي لأثر سلباً على صلابة جبهتها الداخلية، وبالتالي الخارجية، لأن التجانس القومي بين عناصر الكم البشري سيُحدث أثراً لقوة الدولة خارجياً[3].

ولكن خطورة التضخم السكاني للهند تنعكس سلباً على الوضع الداخلي ،وبالتالي تأثيراته على سياستها الخارجية، حيث أن هذه الزيادة تشكل معضلة كبيرة أمام إنطلاقة الإقتصاد الهندي ومدى الأثر السيئ على مستوى المعيشة للفرد ،بحيث تلتهم الزيادة السكانية التي تصل إلى 18 مليون نسمة سنوياً كل عائد للتنمية ،كما أن لهذه الزيادة بعداً خطيراً عبر إرتفاع نسبة الأمية (48%) وإستشراء الفقر (40%) من السكان تحت خط الفقر[4].

فالقوة السكانية للهند وحدها غير كافية لأن تكون عاملاً مؤثراً في السياسة الدولية إذا لم تقترن بالإمكانيات العسكرية والإقتصادية والسياسية والمالية،فعامل السكان كان قديماً يجدي كثيراً في زمن الحروب والتوسع ،ولكن الآن أصبحت فاعليته تتراجع، نتيجة للتقدم في تقنية الدفاع، ونوعية الأسلحة المتطورة .

---

[1]. بدوي،محمد،وآخرون.العلاقات السياسية الدولية.(القاهرة:المكتبة العربية للطباعة والنشر والتوزيع،2003).ص149

[2] .إبراهيم محمود،أحمد.الهند ،القدرات الوطنية والعلاقات الإقليمية.السياسة الدولية.عدد 146، 2001.ص54

[3] .الهواري ،أنور.الهند من أكبر مستعمرة إلى أكبر ديمقراطية .السياسة الدولية.عدد 146، 2001.ص48

[4] .عبد العال ،عبد الرحمن .في:العلاقة بين الديمقراطية والتنمية في آسيا. السيد سليم ،محمد ،نيفين مسعد "تحرير"(القاهرة:مركز الدراسات الآسيوية ــ جامعة القاهرة ــ ،1997).ص556

4. القوة العسكرية:

تعتمد الدول على قدراتها العسكرية كأحد المتغيرات المادية المؤثرة في تعزيز قدرة نظامها السياسي في أوقات السلم والحرب، وذلك لتجسيد الإستقرار النسبي داخلياً ،والتهديد بإستخدام هذا المتغير، بقصد التأثير في السلوك السياسي خارجياً[1].وبالنسبة للهند فإن القوة العسكرية تعمل وفق منظومة واحدة، بهدف تحقيق الأهداف القومية العليا للدولة، والمتمثلة بشكل عام بالتفوق على باكستان في ظل إستمرار الصراع التاريخي بينهما، والقدرة على مواجهة الصين، وزيادة دورها في المحيط الهندي من خلال تطوير القوة البحرية. وبالطبع فإن ذلك يتطلب "برامج تسليحية" متطورة، بما يتضمنه ذلك من الإهتمام بالصناعات العسكرية[2].

والقوة العسكرية للهند، تتحدد بناءً على الإمكانات المادية والتكنولوجية والبشرية المتوافرة لديها،فقوتها هذه، ليس لها معنى دون وجود إقتصاد قوي، وتكنولوجيا متطورة،وكوادر بشرية مؤهلة.وتولي الهند خصوصاً بعد إستقلالها أهمية كبيرة في زيادة قوتها العسكرية، سيما وأنها إستخدمتها بعد سنوات الإستقلال مباشرة ضد باكستان، ثم كانت حربها مع الصين عام 1962، وتبعتها الحرب الهندية الباكستانية الثانية عام 1965، ثم الثالثة عام 1971[3].

وتدرك الهند أن القوة العسكرية عامل مهم يساعدها في مسعاها للعب دور إقليمي ودولي فاعلين عبر فرض السيطرة في جنوب آسيا والمحيط الهندي، لدرجة أن البعض تحدث عن "مبدأ مونرو الهندي" بالنسبة لجنوبي آسيا، ويستدلون على ذلك، بمعارضة الهند الشديدة للوجود أو التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية لدول جنوبي آسيا، أو في الخلافات في ما بينها. مع الملاحظة أن الهند تتحدث بإستمرار بأن قوتها العسكرية لا تشكل تهديداً لجيرانها، وأنها تعتبر أمن الدول المحيطة بها هو جزء من أمنها [4].

ومن أبرز النتائج الإيجابية للديمقراطية في الهند تحييد وتحجيم دور المؤسسة العسكرية داخل إطار وظيفتها التقليدية،وهو الدفاع عن التراب الوطني في مواجهة أية تهديدات داخلية أو خارجية ،ومن ثم فقد تجنبت الهند الإنقلابات العسكرية التي كانت سمة مميزة لكثير من بلدان العالم الثالث ،مما أتاح لها تحقيق قدر كبير من الإستقرار السياسي ،ومن ثم التفرغ لعملية التنمية وبناء المجتمع[5].هذا فضلاً عن تحقيق الإستمرارية في سياستها الخارجية وفق خطوطها العامة، وتوجهاتها الأساسية بغض النظر عن الحزب الحاكم.

---

1. **Raju G. C. Thomas, Indian Security policy (Prenceton, New Jersy: Prenceton University press, 1986). Pp. 11-18**
2. **إبراهيم محمود ،أحمد .مصدر سابق.ص 55**
3. **Raja Menon, A Nuclear Strategy for India (New Delhi: sage) publications, 2000). P. 69**
4. **عطية،ممدوح. القدرات النووية الهندية وتطورها، السياسة الدولية، العدد 133، 1998. ص 244.**
5. **عبد العال،عبد الرحمن .مصدر سابق.ص557**

وكانت الحكومات الهندية على وعيٍ بأن إمتلاكها لجيش قوي لا يتوقف على عدد سكانها الكبير فقط،وإنما على قدراتها الإقتصادية ونوعية الأسلحة المتوافرة لديها، لا سيما إمتلاكها للسلاح النووي. وهذا ما حدا بالهند إلى تشكيل جيش لا يزيد كثيراً عن المليون جندي ،أي بنسبة زهاء (1،0%) من سكانها البالغ عددهم أكثر من مليار نسمة[1].

5.مؤسسات الدولة السياسية والدبلوماسية:

إعتقدت الهند بعد إنتهاء الحرب الباردة أن التخلص من عزلتها الدولية وعقد معاهدات سياسية مع الدول الأخرى سيمنحها نفوذاً دولياً واسعاً .وبعد عرض الهند العلني لقدراتها النووية في العام 1998 تضاعفت ثقة الزعماء الهنود في تطوير ومتابعة إستراتيجية دبلوماسية دولية ،أظهرت حيوية وتصوراً جديداً في تفاعلها مع الدول الكبرى في العالم، خاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا والإتحاد الأوروبي، وحتى عدوها اللدود باكستان[2].

وقد إنتهجت الهند إستراتيجية عدم الإنحياز سياسياً ،والتي كانت تهدف إلى إحتفاظها بحرية التصرف فيما يتعلق بالدول الكبرى .لكن بما أن التركيبة العالمية كانت مزدوجة القطبية خلال الحرب الباردة ،فقد أقامت الهند في النهاية علاقة مصلحية وثيقة مع الإتحاد السوفيتي السابق[3].

لكن بعد حقبة الحرب الباردة تمثل الهدف الرئيس لنيودلهي بإستمالة الولايات المتحدة لقبول دور إداري هندي في جنوب آسيا كعامل إستقرار في المنطقة ككل .لذا فإن الهند تسعى إلى الظهور بمظهر الدولة التي تعزز روابطها تبعاً للمصالح الإستراتيجية الواسعة للولايات المتحدة على طول الطرف الجنوبي لآسيا[4].

وقد إستغلت القيادة السياسة الهندية مختلف معطيات البيئة الدولية لخدمة عملية التنمية بها، مثل دورها في حركة عدم الإنحياز،وحرصها على الظهور بالنموذج الديمقراطي أمام الرأي العام العالمي ،ومكنها ذلك من الحصول على مساعدات إقتصادية وعسكرية من المعسكرين المتصارعين في النظام الدولي إبان فترة الحرب الباردة وحتى إنتهائها.

وبإنتهاء هذه الحرب، عبر سقوط حليفها الرئيس آنذاك(الإتحاد السوفيتي) تكيفت سياسة الهند الخارجية بمهارة مع متغيرات البيئة الدولية، ومحاولة تطويعها لخدمة أهدافها، وذلك من خلال إعادتها لهيكلة علاقاتها الخارجية، بما يتواءم والظروف الدولية الجديدة .

---

[1]. بدوي،محمد،وآخرون.مصدر سابق.ص150

[2]. زاد ،زلمي خليل(تحرير) التقييم الاستراتيجي.(أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ،1997).ص321

[3]. صبري مقلد، إسماعيل.عدم الانحياز بين الأيديولوجية والتطبيق.السياسة الدولية.العدد 450، 1976.ص92

[4]. زلمي،زاد خليل.مصدر سابق.

6.<u>النمو الإقتصادي والتطور التقني والتكنولوجي</u>:

رأت الهند أن النمو الإقتصادي يمثل لها أحد الركائز الأساسية لعملية متعددة الأبعاد، هي عملية التحديث ،وهذه بدورها تتوقف على مجموعة عمليات ليست إقتصادية فحسب،وإنما كذلك، سياسية وإجتماعية وثقافيـــة.وفـــي المقابل إعتبرت أن عدم تحقيق مثل هذا النمو سيؤدي بها إلى ديمومة التبعية للدول الأخــرى ،والحيلولـــة دون بنائها وتطورها ،إلى جانب الإنعكاس السلبي على فاعلية نظامها السياسي[1].

كما ورأت الهند في زيادة نمو إقتصادها عاملاً هاماً في مكانتها وهيبتها الدولية ،وكــذلك عــاملاً مــؤثراً فـــي إستخدام قدرتها التقنية بإتجاه إستثمار أفضل لمواردها المتاحة وتطويرها. ومنذ بدء عملية الإصلاح والتحـــرر من قيود العزلة في أوائل التسعينيات من القرن الماضي ،حقق الإقتصاد الهندي نمواً بمعدلات جاءت خارقة لكل توقع ،وخصوصاً في ظل القيود الإجتماعيةــ السياسية الموجودة ،وأصبح هذا الإقتصاد يصنف الآن ضمن أكبر عشرة إقتصاديات في العالم[2].

وعلى الرغم من أن الهند تتمتع بمؤشرات عالية في مجالات التطور التكنولوجي ،مما يضعها في مكانة جيـــدة في مجتمع المعلومات العالمي ،إلا أنها تعاني من جملة مشكلات خطيرة ،وأبرزها: أن السواد الأعظم من شعبها يعاني من الفقر ،حيث أن أكثر من ثلث السكان لا يحصلون على القدر الكافي من الغذاء ،إلى جانب أن توزيـــع عنصر العمل ما زال يعكس نمط الإقتصاديات التقليدية ،حيث يعمل أكثر من 67% من قوة العمل فـــي الزراعـــة رغم أن مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي لا يزيد عن 25 %،فضلاً عن الخلل في الميزان التجاري، حيـــث تصل قيمة الصادرات 37 مليار دولار سنوياً ،بينما بلغت الواردات 50 مليار دولار[3].

وبشأن العامل التقني ،فإن الهند التي تعتبر من الدول المتطورة تقنياً على المستوى العالمي،وتستطيع إســـتثمار مواردها المادية والبشرية المتاحة بكفاءة عالية .وبما أن الهند تنافس العديد من الدول الكبرى علـــى إحـــتلال مواقع متقدمة في سلم القوة والتأثير على الساحة العالمية،فقد ظل التقدم التكنولوجي هدفاً أساسياً، وطريقاً نحو التأثير الكبير في طبيعة وديناميكية العلاقات الدولية[4].

ومن الدلائل التي تبرهن على أهمية العامل التقني للهند، إعطائها أولوية كبيرة لقطاع التكنولوجيا،بحيـــث أنـــه على الرغم من أن صناعة البرمجيات الهندية لا تشكل إلا (1%) من إجمالي الصناعة التقنية في العالم إلا أنهـــا أصبحت تعتبر نموذجاً جديراً بالتقليد، ليس من جانب الدول النامية فحسب،وإنما من الدول المتطورة كذلك[5].

---

[1]. سرينغاس ،تولاسي.سيرة العولمة الثقافية الهندية ،انظر:التنـــوع الثقـــافي فـــي العـــالم المعاصـــر .صـــامويل هنتغتـــون .فاضـــل جتكر"ترجمة"(الرياض: مكتبة العبيكان،2004).ص145

[2]. أحمد سلامه،سلامه.نون:إلتفاتة إلى الهند.مجلة وجهات نظر .عدد 62، 2004.ص43

[3]. عبد الغني سعودي،محمد.آسيا في شخصية القارة وشخصية الأقاليم.(القاهرة:مكتبة الانجلو المصرية ،2003).ص134

[4]. الخزرجي،ثامر كامل .مصدر سابق.ص342

[5]. سيرينغاس ،تولاسي.مصدر سابق.ص148

7.الصراعات الحدودية:

تتميز منطقة جنوب آسيا بالصراعات الحدودية ،حيث أن الهند شهدت عدة نزاعات مع بعض الدول المجاورة كالصراع الهندي ــ الباكستاني على إقليم كشمير،والصراع بين الهند وبنغلادش حول تقسيم مياه الأنهار المشتركة ،وكذلك حول تخطيط الحدود البحرية بينهما ،إلى جانب النزاع السيرلانكي ــ الهندي حول أقلية التاميل[1].

وتعتبر قضية الحدود من القضايا الإشكالية الرئيسة في السياسة الخارجية للهند ،حيث أن بريطانيا التي إحتلت الهند كان لها دور ملحوظ في ترسيم الحدود السياسية بين الهند وجيرانها، بما يتفق ومصالحها من جهة ،وبما يؤدي إلى تقسيم الشعب الهندي الواحد بين دولتين أو أكثر،والذي كان لذلك الدور المحرك للصراعات الحدودية بين تلك الدولتين(الهند وباكستان)،ما أدى إلى نشوب ثلاثة حروب مباشرة بينهما[2].

وكان لهذه الصراعات تأثيره السلبي على تخصيص الموارد المتاحة لعملية التنمية ،حيث إرتفع الإنفاق الدفاعي الهندي بعد الحرب الهندية ــ الصينية من (2%) إلى (4 %)، كما وأدت حروب الهند مع باكستان إلى التأثير الخطير على خطط التنمية ،فمثلاً حرب 1965ترافقت مع موسم الجفاف لتعطل بذلك خطة التنمية الإقتصادية الرابعة حتى 1969. كما وسببت حرب 1971 ،وما تبعها من صراعات، إلى إيقاف المساعدات الإقتصادية الأمريكية للهند ،ما أدى إلى حدوث عجز في ميزان المدفوعات الهندي قدر بنحو 540 مليون دولار ،كما بلغت الديون المستحقة عليها أكثر من 600 مليون دولار عام 1972[3].

والهند خلال الفترة الممتدة من (1969ــ 1988) إحتلت المرتبة السابعة من بين الدول الكبرى المستوردة للسلاح في العالم الثالث، نتيجةً لما شهدته من صراعات وحروب مع دول الجوار ،وما ترتب على ذلك من تراجع في إقتصادها، والتنمية الواجب تحقيقها[4].

فالإطار الإقليمي للهند الذي شهد لسنوات طويلة صراعاً مع دول الجوار شكل عائقاً أمام عملية التنمية الإقتصادية بسبب ما أنفقته الهند من موارد مالية وبشرية هائلة كوقود لتلك المنازعات الحدودية، والتي جلبت للمجتمع الهندي نتائج سلبية، خاصة فيما يتعلق بأمور حياتهم المعيشية.

---

[1]. السيد سليم ،محمد .انظر: آفاق التحولات الدولية المعاصرة. عبد الحي،وليد"تحرير".(عمان :دار الشروق،2002).ص67

[2]. قبيسي ،بشرى،موسى مخول.الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين "أوروبا واسيا".(لبنان:بيسان للنشر والتوزيع،1997.)ص236

[3]. عبد العال ،عبد الرحمن .مصدر سابق.ص560

[4]. الخزرجي ،ثامر. مصدر سابق. ص140

ثالثاً:الأهداف القومية لسياسة الهند الخارجية:

أولاً:تعريف الأهداف القومية:

هناك مفاهيم متعددة لمعنى الأهداف القومية،فالبعض يعرفها على أنها" الحالة المستقبلية التي يطمح صانع القرار ،مدعوماً بالقدرات التأثيرية لدولته ،إلى ترتيبها خارج حدودها السياسية ،خدمة لمصلحتها الوطنية[1].وهناك من يرى فيها"سعي كل دولة في تأمين بقائها وإستمرارها، وفي الحفاظ على هويتها،فضلا عن إعتبارها القوة الدافعة والمحددة لإتجاهات السياسات الخارجية للدول[2].

ومهما تنوعت هذه التعاريف ،فإنها تنطوي على مضامين مشتركة عندما تبلور الدول سياساتها الخارجية،وأهمها: حماية السيادة الوطنية والقومية عبر رد العدوان الخارجي ،والدفاع عن الوحدة الداخلية ،وتنمية قدرات الدولة، وزيادة فعاليتها الدولية ،إلى جانب الدفاع عن معتقدات الدول، ومبادئ الدفاع عن السلم الدولي[3].

ثانياً: أهداف السياسة الخارجية الهندية:

1.حماية السيادة والأمن القومي:

تعمل الهند على حماية سيادتها الإقليمية وأمنها القومي بأقصى ما تسمح به القدرات والطاقات المتاحة لديها ،والمتمثلة بشكل أساسي في إمتلاكها لقوة عسكرية متطورة وكبيرة، لاسيما المتعلقة بالسلاح النووي الذي ترى فيه أداة ناجعة لردع من يحاول أو حتى يفكر بمهاجمة أراضيها .

وقد دخلت الهند حروب وصراعات عديدة مع جيرانها للحفاظ على كيانها الإقليمي، وعدم التفريط فيه للدول، وإن كلفها ذلك خسائر باهظة في الموارد المادية والبشرية. ومن أجل هذا الهدف كذلك، سعت الهند إلى مواجهة التهديدات التي تعرض قيمها أو مصالحها للخطر، سواء فيما يتعلق بالداخل عبر الصراعات الطائفية والدينية ومطالب الإنفصال ،وخارجياً من خلال المنازعات الحدودية، أو تدخل بعض الدول بشؤونها الداخلية[4].

فالسيادة الحقيقية للهند هي التي ترتبط بما لديها من إمكانيات علمية وعسكرية متقدمة ،تتيح لها حفظ أراضيها من أي إعتداء خارجي ،وتوفر لها معرفة ما يدور في إقليمها الأوسع، جنوب آسيا، والعالم كذلك.وبما أن للسيادة صلة وثيقة بالأمن القومي للدولة،فإن الهند تُعطي أهمية بالغة لتحقيق ذلك، من خلال تجسيد مضمون نوعي السيادة ،الداخلي والخارجي،فالأول تطبقه عبر فرض سلطتها على أفرادها، وإصدار الأوامر حتى يلتزموا بقراراتها ويحموا وطنهم.أما النوع الثاني فتعبر عنه من خلال عدم خضوعها لأي سلطة خارجية ،والإعلان عن أن سياستها الخارجية تتسم بالإستقلالية، بعيداً عن التدخلات أو الضغوط الدولية[5].

---

[1]. السيد حسين،عدنان.مقدمة في العلاقات الدولية .(بيروت:مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق،1994).ص75

[2]. صبري مقلد،إسماعيل.الإستراتيجية والسياسة.(بيروت:مؤسسة الأبحاث العربية ،1979).ص10

[3]. السيد حسين،عدنان.مصدر سابق.ص77

[4]. أحمد،عبد الله.السيادة الوطنية في ظل المتغيرات العالمية .السياسة الدولية ،عدد23 ،1996.ص72

[5]. المجذوب،أسامه .المتغيرات الدولية ومستقبل مفهوم السيادة المطلقة.السياسة الدولية ،العدد 109، 1994.ص65

2.نشر الثقافة:

تسعى الهند من خلال صانعي قراراتها ووسائلها المختلفة إلى نشر ودعم تراثها الثقافي،وذلك لما يمثله عامل الثقافة من أهمية في إثبات وجودها، ودورها الثقافي والحضاري في البيئة الدولية.وتؤمن الهند أن لهذا النمط من الأهداف دوراً وتأثيراً كبيرين في علاقاتها الخارجية إنطلاقاً من محاولتها لصيانة ثقافتها، والمحافظة عليها من إحتمالات الغزو الثقافي الخارجي من جهة،وكذلك محاولة تصدير أو إشاعة ثقافتها عبر حدودها، تمهيداً لفرضها، أو التأثير من خلالها، بما يخدم مصلحتها الوطنية ،وتطلعاتها الدولية من الجهة الأخرى[1].

وفيما يتعلق بنشر الثقافة الهندية كهدف داخلي من أهدافها القومية ، فإن السياسة الهندية تولي أهمية للتجانس الثقافي بين كافة قوى ومقومات المجتمع الهندي ،وذلك لما يشكله من استقرار للنظام السياسي والانسجام الاجتماعي ،فضلا عن التوافق بين ثقافة النخبة وثقافة الشعب وصولا إلى تحقيق الهدف العام المتمثل في تقوية الجبهة الداخلية ، وتوسيع الامتداد الإقليمي ، والتأثير في الساحة الدولية[2].

3.نشر السلام (سياسة عدم الإنحياز)

رأى جواهر لال نهرو أول رئيس وزراء للهند بحركة عدم الإنحياز الذي كان أحد أهم المؤسسين لها هدفاً مجدياً في نشر السلام العالمي، والوقوف بحزم ضد الحروب وسباق التسلح. وقد شارك نهرو بصياغة المبادئ التي على أساسها يتم دعوة الدول لمؤتمرات الحركة، منها: أن تكون الدولة قد إنتهجت سياسة مستقلة مبنية على التعايش السلمي[3].

كما وطالب بتسوية جميع النزاعات الدولية بالوسائل السلمية عبر التفاوض أو التوفيق أو التحكيم أو التسوية القضائية.وفي مؤتمر الحركة الأول الذي عقدته في بلغراد عام 1961رأى نهرو أن سياسة الحياد الإيجابي أو عدم الإنحياز تقوم على ثلاثة عناصر، هي[4]:عنصر الحياد،أي عدم الإنحياز للكتل المتنازعة وعنصر الإيجابية متجسداً بالعمل على تخفيف شدة التوتر الدولي لإبعاد الحرب والحفاظ على السلام ،إلى جانب عنصر السلام، وهو الهدف المنشود من سياسة الحياد المتبعة في حركة عدم الإنحياز.

وفي تعريفها لعدم الإنحياز قالت أنديرا غاندي التي تزعمت رئاسة الحكومة الهندية لفترتين (1966ـــ 1977) (1980ـ1984) :"إنها الحركة التي تنشر السلام وتمنع الخلافات ،وتبتعد عن أطراف الأحلاف العسكرية،علاوة على تعميقها للتعاون المستند إلى المنفعة المشتركة.كما وكان لها دور جدي في تفعيل هذه الحركة والدعوة إلى نصرة الشعوب المضطهدة والمطالبة بإستقلالها[5].

---

[1]. فيشر،جلين.دور الثقافة والإدراك في العلاقات الدولية.أسعد حليم"ترجمة"(القاهرة:الجمعية المصرية لنشر المعرفة،2005).ص342

[2]. مقلد ،إسماعيل صبري.مصدر سابق.ص23

[3]. باهي،رهام.حركة عدم الانحياز بين الجمود والتجديد .السياسة الدولية .عدد 134، 1998.ص213

[4]. خضر ،محسن.أزمة الجنوب وتأثيرها في مستقبل حركة عدم الانحياز .مجلة المعرفة.العدد 447، 2000.ص49

[5]. الخطيب ،سعادة .فلسطين في حركة عدم الانحياز .مجلة الفكر الديمقراطي .العدد 1، 1988.ص165

وبإنهيار الإتحاد السوفيتي وإنتهاء الحرب الباردة، واستحواذ الولايات المتحدة الأمريكية على مفاعيل السياسة الدولية ،تراجع دور الهند وتأثيرها في داخل حركة عدم الإنحياز كباقي معظم الدول التي إحتوتها هذه الحركة، ما حدا بالبعض لأن يسميها "بحركة عدم الإنجاز" لعجزها عن التوحد المستمر والفاعلية المؤثرة في الساحة الدولية ، بحيث كان العامل الرئيس في تماسكها هو الحرب الباردة وما شهدته من تنافس محموم بين القطبين العظميين (الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي سابقا). وبسقوط الأخير إختل التوازن الدولي لتتجه كثير من الدول الأعضاء بالحركة صوب أمريكا لتشكل معها تعاوناً قوياً، أو تحالفاً وثيقاً كحال الهند على سبيل المثال.

4. <u>تنمية قدرات الدولة</u>:

تنبع أهمية هذا الهدف من سعي الهند لأن تكون لها السلطة المطلقة على كل ما يتعلق بحقها في تقرير مصيرها، بعيداً عن الضغط والتحكم الخارجي ،وهو ما يتطلب سعيها لتنمية مقدراتها وإمكانياتها من القوة التي تمكنها من الحفاظ على نظامها السياسي ،وكيانها الوطني ضد الضغوط والتهديدات التي قد تتعرض لها من الخارج.

ونظراً لأن الدول غالباً ،تحتل مواقع مختلفة في الهرمية الدولية ،وفي الهيكل العالمي لعلاقات القوى ،فإن التوزيع النسبي لإمكانيات الهند من القوة يحدد بشكل أساس سلوكها في البيئة الدولية ، وذلك لأن إدراكها لحقائق قوتها النسبية هو الذي يجعلها تحدد أهدافها الوطنية على هذا النحو أو ذاك ،وترتيبها في سلم إهتمامات صناع القرار ،وبما يتفق قدر الإمكان مع ما تسمح به مواردها من عناصر القوة الوطنية[1].

وعلى الرغم من أن الهند تواجه تحديات خطيرة لمكانتها الإقليمية بسبب صراعها مع عدد من جيرانها ،إلا أن لديها إمكانات كامنة أكبر مما تلوح به المؤشرات ،فهذه الدولة الديمقراطية يمكنها أن تلعب دوراً هاماً خارج إقليمها المباشر إذا تمكنت من التغلب على القيود السياسية والإقتصادية التي حجّمت تطلعاتها في الماضي ،كما ويمكنها أن تلعب كطرف مؤثر في التوازن متعدد الأقطاب في آسيا على الرغم من أنها أضعف إستراتيجياً من باقي أطرافه ،بل وأضعف من أن توازن الصين بمفردها[2].

إلى جانب ذلك، فإن الهند أدركت بأن تمكنها من التأثير الواسع إقليمياً ودولياً لا يمكن أن يتأتى إلا بإنتهاج مسار شامل وفعال للإصلاح الإقتصادي، مع الدفع للإستمرار به،الأمر الذي وضع الإقتصاد الهندي بمرتبة عالية ومتميزة بين أكبر إقتصادات دول العالم،علاوة على إتباع الأسلوب الليبرالي الذي تفضله الإتجاهات العالمية المعاصرة ،فضلاً عن الإهتمام بكفاءة النظام القضائي والمالي[3].وعلى الهند،إذا أرادت تحقيق طموحها نحو الصعود الدولي، وتفعيل دورها إقليمياً، عليها إنتهاج سياسة شاملة لتطوير كافة مناحي وقطاعات الحياة المختلفة ،لأن من شأن تحقيق ذلك، تمكنها من الإستحواذ على مكانة إقليمية واسعة،ودور أممي مؤثر.

---

[1]. الخزرجي،ثامر ،مصدر سابق،ص141

[2]. خضر ،محسن.

[3]. الخزرجي،ثامر ،مصدر سابق،ص146

5.تطوير الإقتصاد وتحقيق التنمية:

يمثل هذا الهدف بالنسبة للهند قيمة جوهرية تسعى إلى تحقيقه، حتى تكفل لأبناء شعبها مستوى مقبول من المعيشة ، ولكن للتحديات الكثيرة التي تواجهها الهند على مستويات مختلفة، لا سيما الإقتصادية منها أثراً سلبياً وعاملاً معيقاً لتحقيق مثل هذا الهدف الذي تنشده الحكومات والشعب الهندي على حد سواء.

ولتحقيق هذا الهدف ــ ولو جزءاً منه ــ سعت الهند في بدايات العقد التاسع من القرن العشرين إلى تنفيذ إستراتيجية إقتصادية للإكتفاء الذاتي ،تهدف إلى توفير الإمكانيات الصناعية والتقنية اللازمة لمساندة الأهداف الدفاعية والتنموية ،مع الحد الأدنى من المعونة الخارجية .إذ تم إيلاء إهتمام خاص بقطاعات التقنية المتطورة ،والطاقة الذرية،والفضاء التي أُعطيت مكانة بارزة، خدمةً لسياسة القوة الهندية[1].

ورغم المعيقات التي تقف تحدياً أمام الإقتصاد الهندي كمحدودية التجارة الخارجية ،والمديونية الكبيرة ، وتقليدية بعض قطاعات الإقتصاد كالزراعة مثلاً،إلى جانب نسب الفقر والبطالة المتفاقمة ،إلا أن هذا الإقتصاد حقق درجة عالية من النمو وصلت عام 2003 إلى 8% ،لتكون من أعلى النسب التي يحققها إقتصاد دولة، لا سيما وأنها ما زالت تندرج في خانة دول العالم الثالث[2].

---

[1].المصدرنفسه.ص142

[2]. طلعت ،عبد المنعم. إدارة المستقبل"الترتيبات الآسيوية في النظام العالمي الجديد".(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998).ص162

الفصل الثالث:

الهند والعلاقات الخارجية

سيتم التطرق في هذا الفصل إلى علاقة الهند مع أهم الدول التي تقع في منطقة جنوب شرق آسيا خاصة الصين وباكستان، فضلاً عن دول الجوار الأخرى. ومن ثم سيعالج(الفصل) علاقة هذه الدولة (الهند) مع الوطن العربي ودول العالم الثالث، علاوة على إستعراض علاقات الهند مع القوى العظمى، كالولايات المتحدة الأمريكية، والإتحاد السوفيتي سابقاً، فضلاً عن دول الإتحاد الأوروبي .

والهدف من هذا الفصل، هو: تبيان طبيعة العلاقة التي تربط الهند مع دول العالم المختلفة من جهة ، والوقوف على المحددات والمفاعيل التي توجه مثل هذه العلاقة من جهة ثانية ، وصولاً إلى تحديد الآفاق المستقبلية لمثل هكذا علاقة.

أولاً: العلاقة مع دول المحيط الإقليمي:

على الرغم من أن الهند تتميز بعدد سكانها الضخم ،وإقتصادها الذي يشهد منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي نمواً مرتفعاً،وطفرة في مجال تكنولوجيا المعلومات، فضلاً عن إمتلاكها السلاح النووي الذي ترى فيه الضمان لحفظ سيادتها وأراضيها من أي عدوان أو تدخل خارجي إلا أنها تقع في ضمن محيط إقليمي غير مستقر.

فالهند تواجه تهديدات أمنية محتملة من أهم الدول المجاورة لها نظراً لوقوعها بين قوى تمتلك السلاح النووي كالصين وروسيا وباكستان، لا سيما الصين التي لا تستطيع الهند تجاهل قدراتها النووية، في الوقت الذي لديها فيه مشاكل حدودية معها، علاوة على نزاعها التاريخي مع باكستان حول إقليم كشمير،وما إلى ذلك من المشاكل والمنازعات الحدودية مع بعض دول الجوار الأخرى[1].

كما ولا يمكن للهند تجاهل التركيبة "الجيو ــ سياسية" الواقعة في شمالها، والمتمثلة في بلدان آسيا الوسطى التي تعد من أكثر مناطق العالم إضطراباً نتيجة إنعكاساتها السلبية المحتملة على الهند، خصوصاً المتعلقة بمشاكل الإرهاب ،والتطرف الديني، والمخدرات، وتجارة السلاح، الأمر الذي لم تبقَ فيه منطقة جنوب آسيا منطقة منعزلة، لاسيما في ظل التطورات الأخيرة في أفغانستان ومنطقتي آسيا الوسطى والخليج العربي المجاورتين، والتي تخشى بسببها الهند من تزايد النفوذ الأجنبي، بما يشكل خطراً على سيادتها ومصالحها[2].

---

[1]. محمود ،أحمد إبراهيم.الهند :القدرات الوطنية والعلاقات الإقليمية .السياسة الدولية.العدد 146،أكتوبر 2001.ص56

[2]. سعيد عوض، جابر.علاقات الهند الإقليمية والدولية .انظر: http://www.aljazeera.net/NR/exeres ،بتاريخ 2006/3/3

1.الصين:

إن أهم ما يميز العلاقات الهندية ــ الصينية المعاصرة هو تأرجحها. إذ شهدت تغيراً من التفاؤل إلى الشك وعدم الثقة ثم إلى الوفاق، لتتراجع عنه بعض الشيء أحيانا.وهذه العلاقة يمكن إستعراضها وفق عدة محطات رئيسة،أهمها:

أ. المرحلة الأولى تمثلت في الإعتراف الهندي بالصين، فعندما برزت جمهورية الصين الشعبية إلى الوجود أواخر عام1949م نظرت إليها الهند نظرة تفاؤل وتعاون،بحيث كانت أول دولة تسارع إلى الإعتراف بها، وتقيم معها علاقات على صُعد مختلفة. وقد كان رئيس الوزراء الهندي آنذاك جواهر لال نهرو يأمل في أن البلدين بخبرتهما ومعاناتهما الطويلة على أيدي القوى الإستعمارية، ومشاكلهما المشتركة مع الفقر والتخلف سوف يقفان معاً لإعطاء القارة الآسيوية مكانها اللائق على الساحة العالمية، خاصة وأن الدولتين وحدهما يشكلان معاً نحو ثلث سكان العالم[1].

ب. المحطة الثانية فتجسدت في التدهور الكبير الذي شهدته العلاقات بين البلدين بدءاً من عام 1959،بسبب المشاكل الحدودية و"قضية التبت"، التي تُعد من أخطر المشاكل التي عكرت ــ ولا تزال ــ صفو العلاقات بين الهند والصين، وتسببت في إندلاع الحرب بينهما عام 1962، والتي تركت أثراً عميقاً في العلاقات الثنائية ، تجلت في سباق التسلح التقليدي والنووي ،وصراع النفوذ الإقليمي عبر توجه كل طرف منهما نحو بناء تحالفات مضادة للطرف الآخر ،حيث كثفت الصين علاقات التعاون السياسي والعسكري مع باكستان(عدو الهند)،بينما عمقت الهند من جانبها تعاونها مع الإتحاد السوفيتي السابق الذي كان يشكل الخصم الأيديولوجي للصين منذ الستينيات[2].

ج. عقب الغزو السوفيتي لأفغانستان تحسنت العلاقة بين الطرفين لتبدأ المرحلة الثالثة من العلاقة الثنائية بالتفاؤل والوفاق الذي إمتد خلال الفترة بين أعوام (1979و1998) ، والتي شهدت توقيع عدد من الإتفاقيات على مستوى عالٍ، وجرت خلالها مفاوضات بشأن الحدود وقضايا التجارة.وقد بلغ هذا الوفاق ذروته عام 1991 عندما قامت الهند بتطبيع علاقاتها مع الصين أثناء زيارة رئيس الوزراء الصيني لي ينيغ للهند ، والتي تعد أول زيارة من نوعها يقوم بها مسؤول صيني رفيع المستوى لنيودلهي منذ أكثر من ثلاثة عقود[3].

---

[1]. سينج،جاسجينت.التسلح النووي والأمن الإقليمي من منظور هندي ، في: توازن القوى في جنوب آسيا.(أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية) ،2001.ص56

[2]. طلعت ،عبد المنعم.إدارة المستقبل،الترتيبات الآسيوية في النظام العالمي الجديد".(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،1998).ص165

[3]. السيد،محمود .تاريخ دول جنوب شرق آسيا ،(القاهرة:مؤسسة شباب الجامعة،2004).ص35

د.والمحطة الأخيرة في العلاقات الهندية ــ الصينية جاءت مع التفجيرات النووية الهندية عــام 1998، والتـــي اعتبرت بمثابة نقطة تراجع بارزة في العلاقات الثنائية. بيد أنه رغم الإنتقادات الصينية للهند، فإن موقف بكــين إزاء هذه التفجيرات لم يكن عدائياً، بقدر ما كان تنديداً وإنتقاداً [1] .

وفيما يتعلق بأهم جوانب الإهتمام المشترك بين الهند والصين في الوقت الحاضر فإنها تتمثل في:[2] وضع حــد، أو التخفيف من حدة "نظام القطبية الأحادية" الذي تتمسك به أمريكا ، بإعتبار ذلك في غيــر صــالح الــدولتين خصوصاً عندما يتعلق الأمر بنفوذهما الإقليمي والدولي.إلى جانب ذلك،فهناك قضايا مشتركة بين الطرفين تتعلق بمكافحة الإرهاب،لما يمثله من خطر على كل منهما، وهو ما دفع البلدين إلى تشكيل لجنة ثنائية لمكافحة هــذه الظاهرة العالمية ، والإتفاق على تبادل المعلومات حول كيفية التعامل معها.

وبشأن نقاط الخلاف بين الطرفين الهندي والصيني فإن أبرزها:[3] النظرة الهندية إلى الصين بإعتبارها مــصدر تهديد لأمنها. كما أن فشل البلدين في حل النزاع الحدودي بينهما يبقي حالة الإحباط وعدم الثقة لدى الهنود، لا سيما وأن الصين قد حلت معظم مشاكلها الحدودية مع جيرانها الآخرين.كما تُمثل العلاقات العسكرية الصينية ــ الباكستانية مشكلة للعلاقات الهندية ــ الصينية، إذ يعتقد القادة الهنود أن الصين تــستخدم باكــستان لإحتــواء الهند، والحيلولة دون صعودها كمنافس محتمل لها.

علاوة على ذلك،فإن الصين تعارض الرغبة الهندية في الحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن بسبب خشيتها من إستخدام الهند كعضو دائم في مجلس الأمن من قبل القوى الكبرى، وخاصة الولايات المتحدة، فــي تــشكيل حلقة إحتواء في مواجهتها خاصة إذا ما نجحت اليابان هي الأخرى في الحصول على مثل هذا المقعد[4].

---

[1]. محمود،أحمد إبراهيم.مصدر سابق.ص55

[2]. راو ،فاسوكى.النظام العالمي :رؤية هندية.السياسة الدولية.عدد 146، 2001.ص50

[3]. الجمال، علي حمدي.النزاع بين الهند والصين. (القاهرة:دار القلم،1988.)ص35

[4]. بيركوفيتش ،جورج.هل الهند قوة كبرى؟ فرج الترهوني "ترجمة"الثقافة العالمية.عدد 127، 2001.ص142

وتبقى العلاقة بين الهند والصين قائمة على صراع النفوذ الإقليمي في جنوب شرق قارة آسيا .وعلى الرغم من ذلك ،فإن الدولتين لديهما الرغبة في توثيق العلاقة بينهما، لما لذلك من مصلحة للبلدين ،فالصين يمكنها أن تكسب الكثير من تقاربها مع نيودلهي، لا سيما الإستفادة من الخبرة الهندية في مجال أنظمة المعلومات التي قطعت فيها الهند شوطاً كبيراً،علاوة على أن التقارب الصيني ــ الهندي يمكنه أن يُبعد الهند عن الولايات المتحدة، الأمر الذي يمكن أن يساعد الصين على أن تصبح نداً للولايات المتحدة الأمريكية في غضون السنوات القادمة.أما إستفادة الهند فتتمثل في إستغلال السوق الصيني الضخم، بهدف تصدير منتجاتها ،فضلاً عن إمكانية تفهم الصين لموقف الهند ومساندتها فيما يتعلق بقضية إقليم كشمير.

2. باكستان:

تشهد العلاقات الهندية ــ الباكستانية حالة صراع معقد وممتد منذ تقسيم شبه القارة الهندية وحصول الدولتين على الإستقلال عن بريطانيا عام 1947.وكان هذا الصراع ناجماً من خلافات متعلقة بترسيم الحدود خلال فترة التقسيم ،إلى جانب الخلافات الناجمة من الفجوة النفسية الهائلة التي نشبت بين الشعبين كنتيجة لعملية التقسيم والتناقضات الدينية والسياسية بين الطرفين[1].

وأهم عامل تتجلى من خلاله هذه الأزمة الثنائية هو "قضية كشمير" التي تُمثل أحد أبرز الموروثات التي صاحبت عملية التقسيم ،حيث يخضع هذا الإقليم لسيطرة الهند ،بينما ترى باكستان أن هذا الإقليم كان ينبغي أن يُصبح جزءاً من أراضيها بحكم وجود أغلبية إسلامية فيه[2].

وسببت أزمة كشمير التي ترفض الهند ضمها لباكستان نشوب ثلاثة حروب بين الجانبين في الأعوام(1971،1965، 1948) ،حيث أدت الحرب الأخيرة إلى فصل إقليم البنغال الشرقي عن الدولة الباكستانية ،وتشكيل دولة بنغلادش.كما أن الهواجس النفسية القائمة بين الشعبين وقيادتهما السياسية تخلق إحساساً مزمناً بالعداء بينهما[3].

---

[1]. طاهر،أحمد .العلاقات الهندية ــ الباكستانية.السياسة الدولية.عدد 156، 2004.ص148

[2] .محمود،أحمد إبراهيم.مصدر سابق.ص58

[3]. العزي،غسان.النزاع الهندي ــ الباكستاني.شؤون الأوسط .عدد 87، 1999.ص89

وعقب فوز حزب بهاراتيا جاناتا في إنتخابات العام 1998،إزداد الخلاف بين البلدين ،خصوصاً في ظل تعهد زعيمه "أتال بيهاري فاجباي" في برنامجه الإنتخابي بتحويل الهند إلى قوة نووية .وفعلاً قامت الهند بإجراء ثلاث تجارب نووية في (11/ 5/ 1998)،ثم أعقبتها بتجربتين بعد يومين ، وهو ما دفع باكستان بدورها إلى إجراء ست تجارب نووية يومي(28و30 /5/ 1998)،الأمر الذي أدى إلى دفع الصراع الهندي ــ الباكستاني لآفاق بالغة الخطورة، لأنه لم يعد هذا الصراع قاصراً على مواجهات عسكرية تقليدية أو سباق تسلح ،ولكنه دخل إلى مرحلة السباق النووي ،مما يمكن أن يتحول إلى مواجهة عسكرية فعلية مدمرة بين البلدين[1].

هذا التنافس النووي المحموم نجم عنه تدهور متصاعد في العلاقات الهندية – الباكستانية وصل إلى ذروته مع وقوع إشتباكات حدودية مسلحة في عام(1999)،كانت الأكثر حدة وكثافة بين الطرفين منذ حرب عام 1972 ،وهو ما دعا البعض إلى وصفها (بالحرب الرابعة) وهذا ما حدا بالإدارة الأمريكية للتدخل الفوري وإنهاء ذلك الإشتباك الذي أودى بحياة المئات من الطرفين على طرفي الحدود[2].

إلى ذلك، فإن بعض خبراء السياسة الدولية يرون في إقامة دولة باكستان عاملاً سلبياً في مستقبل الهند الإستراتيجي، ومعيقاً أمام طموح الهند الكبير بالتحول إلى قوة عظمى مؤثرة وآمنة في جنوب آسيا، وذلك لما شكلته باكستان من إخلال بالوحدة الجغرافية الطبيعية لشبه القارة الهندية،وعرقلة لجهود الهند في توحيد الجماعات الفرعية المتفاوتة إقليمياً،ولغويًا،و ثقافيًا،،فضلاً عن أن قيام باكستان قد أجبر الهند على توظيف مواردها الإقتصادية والعسكرية في صراع على الهيمنة السياسية داخل منطقة جنوب آسيا ،في الوقت الذي كان يتوجب فيه تخصيص هذه الموارد كي تلعب الهند دوراً فاعلاً على الصعيدين الإقليمي والدولي[3].

وعلى الرغم من أن الهند و باكستان تسعيان بين الحين والآخر لتوثيق العلاقة فيما بينهما ،إلا أن تراكمات التقسيم، وما نتج عنها من إفرازات طائفية وعرقية، وثلاثة حروب،مروراً بالتنافس العسكري النووي منه ،والتقليدي ،يقلل من إمكانية التقارب بين هذين البلدين اللذين يعيشان لحظة صراع، وإن كانت بين قادتهما زيارات ولقاءات متبادلة.

---

[1]. حماد ،فوزي.التغيرات النووية الباكستانية ــ الهندية.السياسة الدولية.عدد137، 1999.ص64

[2]. David Ignatius "India and Pakistan: Stepping back from the edge International Herald Tribune, June 15, 2002.p21

[3]. زاد ،زلمي خليل(تحرير). التقييم الاستراتيجي.ط1.(أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،1997).ص243

3.دول الجوار الأخرى:

إن الهند لعبت دوراً إقليمياً فاعلاً بالنسبة لبعض دول الجوار،فمثلاً هي التي أنشأت دولة "بنغلادش" عندما ساهمت بفصل باكستان الشرقية في عام 1972.وتبدو علاقة الهند بهذه الدولة المجاورة في كثير من الأحيان أشبه بعلاقات هيمنة من جانب الهند ،ومع ذلك، فإن هناك العديد من التوترات التي تنشأ بين البلدين أحياناً،مع عدم التقليل بوجود حالة من التوافق الإستراتيجي العام بينهما[1].

وترجع التوترات بين الهند وبنغلادش إلى عاملين رئيسين، هما:[2] المنازعات حول أراضٍ ترى بنغلادش أنها ملك لها، وأن الهند قد إستولت عليها قبل ثلاثين عاماً وهو ما تسبب في بعض الأوقات بوقوع إشتباكات حدودية .أما العامل الثاني ،فيتمثل في إتهامات الهند لبنغلادش بإيواء وتدريب العناصر الإنفصالية في "ولاية أسام" الشمالية القريبة من حدود البلدين.

أما بخصوص علاقة الهند "بسيرلانكا" ،فإن الأولى تلعب دوراً محورياً في الحرب الجارية بهذا البلد منذ عام 1983،كما وتسعى الهند إلى الوصول لحل سلمي للصراع في إطار دولة "سيرلانكا الموحدة" ،وليس من خلال خلق كيان جديد للتاميل ،حتى لا يؤدي ذلك إلى تغذية النزاعات الإنفصالية المتعددة لدى الطوائف والأقليات الإثنية في الهند[3]. يشار إلى أن إنغماس الهند في هذه الحرب جاء نتيجة لإغتيال رئيس وزراء الهند الأسبق راجيف غاندي بهجوم إنتحاري نفذه أحد متمردي التاميل .

إلى جانب ذلك، فإن الهند تخشى أن تكون الصين بصدد العمل على إنتهاج سياسة الإحتواء للهند من خلال روابط معينة تجمعها مع كل من باكستان وبنجلاديش وماينمار ،ولا سيما أنها تعمل على تحسين علاقاتها مع هذه الأخيرة على أمل الحصول منها على تسهيلات بحرية[4].

وبشأن مساعي الهند نحو توثيق علاقاتها مع دول الجوار ،فإنها تعلن بين الحين والآخر عن تمسكها بمبدأ "جوجرال"حول التعايش السلمي مع الدول المحيطة ،والذي وضعته كأساس للتعامل مع دول الجوار،حيث أشار إليه رئيس الوزراء حينذاك أتال بيهاري فاجباي قائلا:" إن هذا المبدأ حقق تقدماً كبيراً في علاقة الهند مع جيرانها ،بحيث لا يوجد دولة من دول الجيران تعتبر الهند نزاعة إلى الهيمنة أو الوصاية على الآخرين بإستثناء باكستان "،موضحاً أن علاقة بلاده الوثيقة والمتنامية مع جيرانها تقوم على الصداقة وحسن الجوار ،وإن حدثت بعض الخلافات أحياناً بإعتبار ذلك أمراً مألوفاً في العلاقات الدولية[5].

---

[1]. إبراهيم محمود ،أحمد. مصدر سابق.ص59

[2]. المصدر نفسه.ص59

[3]. طه محمود،أحمد.التحولات السياسية في آسيا والنظام العالمي الجديد.السياسة الدولية .العدد 108، 1992.ص244

[4]. عبد الحي، وليد. المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي(1978 -2010). (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2001).ص321

[5]. نافع،إبراهيم و(آخرون) ما الذي يجري في آسيا؟.(القاهرة:مركز الأهرام للترجمة والنشر،1998).ص76

وبهذا،فإن علاقة الهند مع دول الجوار الصغيرة ربما ستظل يعتريها الشك والتوجس من قبل هذه الدول، مخافة أن تُقدم الهند يوماً على مضاعفة تدخلها في أراضي بعضها،أو الإستمرار في التدخل بشؤونها الخارجية،وهذا ما قد يؤدي بها للتوجه نحو دول مجاورة للهند، لا سيما الصين وباكستان ،الأمر الذي لا ترغب به الهند ،بل وترفضه.

ثالثاً:العلاقة مع القوى العظمى:

تمثل الهند أهمية متزايدة على الساحة الدولية خصوصاً في ظل نجاحها بتطوير قدراتها النووية وإمتلاكها لسلاح الدمار الشامل ، فضلاً عن تاريخها الدبلوماسي الحافل،إلى جانب كونها تشكل قوة إقليمية في منطقة جنوب آسيا التي تُعد من المناطق شديدة الخطورة على المستوى العالمي، الأمر الذي يعطيها دوراً بارزاً على المسرح الأمني في المنطقة، لاسيما وأن التفجيرات النووية التي أجرتها عام 1998 قد غيرت من مكانتها الإستراتيجية على المستوى الإقليمي، وجعلت القوى العظمى، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية تنظر إليها بإعتبارها عنصر إستقرار في المنطقة، وأنه من الصعوبة بمكان تجاهلها في المستقبل، مثلما حصل في الماضي[1].

وتعتبر الهند إحدى الدول المرشحة للعب دور فاعل وملحوظ على الساحة الدولية في السنوات القادمة لجملة من الأسباب، أهمها:[2]

أ.النمو المرتفع لإقتصادها،حيث أن إقتصاد الهند أصبح من أسرع الإقتصادات نمواً في العالم منذ مطلع التسعينيات من القرن الماضي. ومع بدء برنامج الإصلاح الهيكلي تنامت صناعة تكنولوجيا المعلومات، خاصة مع تزايد القدرات التنافسية لكثير من الشركات الهندية في هذا المجال.

ب.إتباع سياسة براغماتية تسعى إلى الإفادة وإستغلال كافة الأوراق المتاحة في علاقاتها الإقليمية والدولية. وقد بات واضحاً مع تغير الظروف الدولية أنها تخلت تماماً عن الإعتقاد بأن العلاقات الدولية يمكن أن تحكمها الأخلاقيات والمثل أكثر مما تحكمها الواقعية، وهو ما بدأت به حياتها كدولة مستقلة تحت زعامة نهرو.

1.العلاقة الهندية ــ الأميركية:

إتسمت العلاقات الهندية ــ الأميركية في فترة الحرب الباردة بالتباعد، ولم ير أي من الطرفين مصلحة حيوية في أن تكون هناك علاقات وطيدة بينهما. فرغم أن الحرب الباردة مكنت الهند من أن تحصل على مساعدات من القوتين العظميين، فإن الحكومة الهندية برئاسة نهرو عارضت الحرب الباردة لما تتضمنه ــ وفق وجهة نظرها ــ من سباق للتسلح، يمكنه أن يهدد العالم بأسره بحرب نووية[3].

ومن هنا كانت معارضة الهند لسياسة الأحلاف الأميركية، خاصة بعد إنضمام باكستان لكل من الحلف المركزي وحلف جنوب شرق آسيا. كما كان إنتقادها ملحوظاً للسياسة الأميركية في الهند ــ الصينية، خاصة في فيتنام، الأمر الذي جعلها تنظر إلى الولايات المتحدة كمصدر تهديد رئيسي[4]. ولم تفلح زيارة أنديرا غاندي للولايات المتحدة عام 1971 في تغيير الموقف الأميركي المؤيد لباكستان، وإن حاولت واشنطن إزالة المخاوف الهندية

---

[1]. سعيد عوض، جابر.مصدر سابق.

[2]. بير كوفيتش،جورج.مصدر سابق.ص145

[3]. الموسوعة العربية العالمية.(الهند) ج1.(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1994).ص140

[4] .السيد سليم،محمد.تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرون ،(القاهرة:دار الفجر الجديد،2004).ص643

إزاء شحنات الأسلحة الأميركية لباكستان، عبر تأكيدها على مراقبة إستخدام إسلام أبـــاد للأســـلحة الأميركيـــة لضمان عدم إستعمالها في مواجهة الهند[1].

ومع عودة أنديرا غاندي رئيسة للوزراء في الهند بمطلع ثمانينيات القرن الماضي أدركت الهند أنه من الصعب عليها وقف مبيعات الأسلحة الأميركية لباكستان، فقامت بزيارة ناجحة إلى واشنطن عام 1982، أعقبها سلسلة من الزيارات المتبادلة بين الطرفين على مستوى عال. وتواكب ذلك مع التغير فـــي رؤيـــة الولايـــات المتحـــدة لسياستها تجاه الهند، وإدراكها للدور الذي يمكن أن تلعبه الهند في موازنة النفوذ السوفيتي في منطقة جنـــوب آسيا، الأمر الذي قررت معه أمريكا توسيع نطاق نقل التكنولوجيا إلى الهند مما ساعد على تطوير العلاقات بين البلدين، وإن لم تنجح الولايات المتحدة في جر الهند للدخول معها في إجراءات أمـــن جمـــاعي ضـــد الإتحـــاد السوفيتي[2].

إستمر هذا التحسن في العلاقات بين البلدين في ظل رئاسة راجيف غاندي للحكومة الهندية، وقيامه بزيـــارتين إلى الولايات المتحدة عامي(1985 و1987)، الأمر الذي قوبل من قبل الولايات المتحدة بتقدير للدور الهنـــدي كعامل إستقرار في منطقة جنوب آسيا[3].

وبحلول التسعينيات من القرن الماضي، فقد أدت عدة عوامل إلى إحداث نقلة نوعية فـــي العلاقـــات الهنديـــة الأميركية،فإنسحاب الجيش السوفيتي من أفغانستان عام 1988 حدا بالولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة لأن تعيـــد حساباتها فيما يتعلق بالعلاقة مع باكستان، وأدت مخاوفها المتزايدة من البرنـــامج النـــووي الباكـــستاني إلـــى التقارب مع الهند التي باتت تشهد تحولات اقتصادية ملموسة[4].هذا التقارب، يفسره تلك الزيارة التي قـــام بهـــا رئيس الوزراء الهندي (نارسيما راو) إلى الولايات المتحدة عام 1994، والتي ترتب عليها توقيع ست مذكرات تفاهم بين البلدين[5].

---

[1]. السيد عبد الوهاب،أيمن. تحولات السياسة الأمريكية تجاه القوى الآسيوية .السياسة الدولية.عدد 147، 2002.ص80

[2] .عبد العال ،عبد الرحمن.الهند .انظر :العلاقة بين الديمقراطية والتنمية في آسيا،(القاهرة:مركز الدراسات الآسيوية،1997).ص558

[3] .سامي، عزيزة.الهند،عام على حكم راجيف غاندي.السياسة الدولية.عدد 2004،84. ص20

[4]. طه محمود،أحمد.مصدر سابق.ص254

[5]. معلوم ،حسين.الإستراتيجية الأمريكية في وسط آسيا .السياسة الدولية .عدد 147، 2002.ص84

وتركز الولايات المتحدة بالأساس في سياستها الحالية تجاه الهند على حظر إنتشار أسلحة الدمار الشامل. ومع ذلك، فلا تزال الهند مستمرة في مقاومة الضغوط الأميركية عليها لتوقيع معاهدة حظر إنتشار الأسلحة النووية.كما وتسببت التفجيرات النووية الهندية عام 1998 في إقامة حاجز إزاء علاقات عادية بين الهند والولايات المتحدة، لا سيما وأن بعض المسؤولين الأميركيين قد أخذوا إدعاءات حزب بهاراتيا جاناتا الحاكم في الهند(وقتذاك) ــ على أن القوة النووية الهندية ستكون رادعة لكل هيمنة تحاول بسط نفوذها على منطقة جنوب آسياــ محمل الجد[1].

إلى ذلك، فإن زيارة الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون إلى الهند عام 2000 مثلت محطة مهمة في تطور العلاقات بين البلدين، إذ أكدت هذه الزيارة رغبة الإدارة الأميركية في توسيع وتعميق نطاق العلاقات الإقتصادية والتجارية مع الهند، وأن واشنطن سوف تضع وراء ظهرها قضية الهند النووية[2].

وعلاوة على هذا، هناك مجموعة من التطورات الإستراتيجية الجديدة، والمعقدة جعلت الولايات المتحدة الأمريكية تنظر إلى الهند كشريك إستراتيجي، والتي أهمها:بروز الصين كعامل تهديد عسكري رئيسي لواشنطن في منطقة آسيا ،وتنامي الشراكة الإستراتيجية بين الصين وروسيا،إلى جانب تنامي" الأصولية الإسلامية" في أفغانستان وآسيا الوسطى، وهذا ما لا تقبله الدولتان[3] .

وعلى الجانب الآخر هناك مجموعة من العوامل والأسباب وراء بحث الهند عن الشراكة الإستراتيجية مع الولايات المتحدة، لعل من أبرزها: توجه روسيا الحليف التقليدي للهند صوب الصين،والتطورات السياسية والأمنية والإستراتيجية على المستويين الإقليمي والعالمي، والتي جعلت الهند تنظر إلى الصين بتفوقها التقليدي والنووي على الهند كمصدر تهديد إستراتيجي،فضلاً عن إمتلاك باكستان لأسلحة نووية بمساعدة الصين.

وجاءت أحداث 11 سبتمبر/ أيلول 2001 لتقلب العلاقات الهندية ــ الأميركية رأساً على عقب. إذ جاءت باكستان على رأس إهتمامات الولايات المتحدة في المنطقة مما أدى إلى تعليق العلاقات الهندية ــ الأميركية نظراً لإهتمام الإدارة الأمريكية بالإستقرار في باكستان. بيد أن الهند لم تألُ جهداً في إستغلال هذه الأحداث لتقوية علاقاتها مع الولايات المتحدة، فهي لم تكتفِ بإدانة هذه الأحداث، بل عرضت تعاوناً عسكرياً غير مسبوق، ودعماً فورياً للولايات المتحدة في حربها ضد ما يسمى بالإرهاب بغية جعل العناصر المسلحة الكشميرية هدفاً للحملة الأمريكية من جهة،ومنع تنامي علاقة واشنطن بإسلام أباد على نحو ما كانت عليه سابقاً من جهة ثانية[4].

---

[1]. المصدر نفسه.ص86

[2]. عبد الحي ، وليد"تحرير" آفاق التحولات الدولية المعاصرة.(عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع،2002).ص67

[3]. زاد،زلمي خليل.مصدر سابق.ص34

[4]. طلعت ،عبد المنعم.مصدر سابق.165

وبصورة عامة،فإن الهدف الرئيس للهند في حقبة ما بعد الحرب الباردة يتمثل في إستمالة الولايات المتحدة الأمريكية لقبول دور هندي فاعل في جنوب آسيا .ومما سهل متابعة هذا الهدف الرغبة الأمريكية في قيام تعاون أوسع بين الطرفين.فواشنطن ترى بالهند دولة مكتظة بالسكان ،وتملك قدرات عسكرية كبيرة ،وتقع عبر خطوط بحرية تهم تطلعات أمريكا المستقبلية ،فضلاً عن مجاورتها (أي الهند) للصين ،التي تشكل تهديداً محتملاً للمصالح الأمريكية في المدى البعيد[1].

إجمالاً لكل ما سبق ،فإن مستقبل العلاقة بين البلدين سيكون متكاملاً أكثر منه متصارعاً، بسبب تحولها لعنصر رئيس في سياسة الأمن الهندية، والتي يُعد أمن المحيط الهندي من أبرز مجالاتها،خصوصاً بعد ترحيب الهند بفكرة "الدرع الصاروخي الأمريكي"،وقد تعمقت هذه العلاقة لتصبح شراكة إستراتيجية متميزة ،أُعلن عنها خلال زيارة الرئيس الأمريكي جورج بوش الإبن لنيودلهي في منتصف آذار /مارس من عام 2006.

2.<u>الإتحاد السوفيتي وروسيا لاحقاً</u>:

إتجهت الهند صوب الإتحاد السوفيتي عندما أيقن قادتها أن ما كان يأملون فيه من كسب صداقة الصين قد بات بعيد المنال، خاصة بعد الهزيمة التي لحقت ببلادهم على أيدي الصينيين في حرب عام 1962. هذا التقارب الهندي ــ السوفيتي أثمرعن توقيع معاهدة للسلام والتعاون بين البلدين عام 1971، والتي تعد بمثابة المحطة الأولى في تاريخ العلاقات الهندية ــ السوفيتية[2].

وعلى الرغم من أن العلاقات الهندية ــ السوفيتية كانت متميزة تقليدياً أثناء الحرب الباردة ،إلا أنها لم ترقَ إلى مستوى التحالف الإستراتيجي،حيث أن علاقة البلدين إرتبطت أساساً بشبكة العلاقات الإقليمية خلال هذه الحرب ،فبينما كانت باكستان ترتبط بعلاقات وثيقة مع الصين بإعتبار الهند خصماً لهاتين الدولتين ،وكذلك إحتفاظها بعلاقات سياسية وعسكرية مع الولايات المتحدة الأمريكية توجهت الهند نحو تطوير علاقاتها مع الإتحاد السوفيتي كرد فعل على تلك الشبكة المتداخلة من العلاقات[3].

وقد كان تدعيم تلك العلاقات الثنائية يمثل ركناً ثابتاً في الإستراتيجية السياسية والعسكرية لكلا الدولتين،حيث كانت الهند تنظر إلى تلك العلاقة بإعتبارها المرتكز الإستراتيجي المطلوب لموازنة جاريتها باكستان والصين ،في حين كانت الإستراتيجية الروسية إزاء آسيا والمحيط الهندي تعتبر الهند الحليف المثالي في مواجهة الصين من ناحية، والنفوذ الأمريكي من ناحية ثانية[4].

---

[1]. زاد،زلمي خليل.مصدر سابق.ص315

[2]. السيد سليم،محمد.مصدر سابق.ص560

[3]. زاد،زلمي خليل.مصدر سابق.ص373

[4]. عبد العال،عبد الرحمن "الهند" ،في: العلاقة بين الديمقراطية والتنمية في آسيا.(القاهرة :مركز الدراسات الآسيوية،1997).ص545

وقد عمقت الهند علاقاتها الإستراتيجية مع روسيا بعد إنتخاب فلاديمير بـــوتين رئيـــساً لهـــا ،وذلـــك لتحقيـــق مصالحهما المشتركة،والمتمثلة في القضاء على الحركات السياسية "الإسلامية المتطرفة" في وسط آسيا ،إضافة إلى توظيف علاقتها مع روسيا للضغط على الصين بغية وقف دعمها لباكستان. وتجيء زيارة الرئيس بـــوتين إلى الهند عام 2000 لتمثل محطة بارزة جديدة على صعيد العلاقات بين الهند وروسيا، خاصة أنه قد تم خـــلال هذه الزيارة توقيع 17 إتفاقية لتطوير العلاقات بين البلدين على مختلف الأصعدة[1].

وشهدت العلاقات الهندية ــ الروسية في العام 2001 نقلة نوعية كبيرة، وذلك عندما وقع الجانبان ما عـــرف بـــ"صفقة القرن"، والتي أعطت فيها روسيا للهند، ليس فقط حق إنتاج 140 مقاتلة متطورة من طراز سوخوي، بل أيضا حق نقل تكنولوجيا هذا الطراز من المقاتلات،علاوة على إبرام إتفاقيات إقتصادية مهمة لتعزيز إقتصاد كلا البلدين[2].

ويبدو أن مستقبل العلاقات الهندية ــ الروسية في تطور مستمر نتيجة المصالح المشتركة بينهما ،كمـــا وأنـــه على الرغم من المخاوف الروسية من التقارب الهندي ــ الأميركي المتزايد، إلا أن روسيا تنظـــر إلـــى الهنـــد بإعتبارها مكسباً إستراتيجياً شديد الأهمية في ظل سعي موسكو إلى إعادة ترتيب علاقاتها وتحالفاتها الإقليمية .

3.<u>العلاقات الهنديةــ الأوروبية</u>:

مما لا شك فيه أن علاقة الهند بأوروبا إرتبطت تاريخياً بمسار الإستعمار الأوروبي المتلاحـــق لأراضـــي هـــذه الدولة . فبداية إستطاع البرتغاليين بقيادة فاسكو داجاما الذي وصل إلى سواحل الهند الغربية عام 1498هزيمة الأسطولين المصري والهندي في موقعة" ديو البحرية" عام 1509،وليـــتمكن البرتغـــاليين بـــذلك مـــن فـــرض سيطرتهم على مساحات واسعة من الهند.وقد إعتمد البرتغاليين، ومن بعدهم الهولنديين، ومن ثم البريطـــانيين والفرنسيين على الهندوس في تأمين إحتكار تجارة المحيط الهندي والخليج العربي ،لتضعف بسبب ذلك، قـــوة المسلمين وهيبتهم في الهند[3].

فضلاً عن ذلك ،فقد كان من بين أحد دوافع الحملة الفرنسية على مصر عام 1798 هو الوصـــول إلـــى الهنـــد وتهديد النفوذ البريطاني بها .أما بالنسبة لبريطانيا ،فقد كان أهم دوافعهـــا لإحـــتلال مـــصر عبـــر محاولاتهـــا المتكررة، بدءاً من "حملة فريزر" عام 1807 ،ومروراً بسعيها للسيطرة على قناة السويس، وإنتهاءً بإحتلالهـــا الفعلي لمصر عام 1882 ،هو تأمين وجودها ونفوذها بالهند[4] .

---

[1]. دياب ،احمد .زيارة الرئيس بوتين للهند :الأبعاد والدلالات .السياسة الدولية .العدد 143، 2001.ص76

[2]. سبنج،جاسجينت.مصدر سابق.ص60

[3]. عبد العال ،عبد الرحمن .العلاقات العربية الهندية.في:العلاقات العربية الآسيوية .هدى ميتكيس،السيد صدقي عابدين"تحرير".(القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية،2005). ص195

[4]. المصدر نفسه.ص 196

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر كانت الهند بمثابة "الفناء الخلفي" للأمن القومي العربي ،وكان التنافس الأوروبي عليها هو بداية الطريق لبسط الهيمنة الإستعمارية الأوروبية على منطقة الخليج العربي .إذ أدركت كل من البرتغال ثم بريطانيا إن إحتكارها لتجارة الهند وبسط هيمنتها عليها لن يتأتى دون إحكام السيطرة على إمارات الخليج العربي وسواحله .وفعلاً فقد كانت بريطانيا تشرف على هذه الإمارات من خلال إدارتها الرسمية المتواجدة في الهند أو عبر شركة الهند الشرقية من مقرها ببومباي[1].

ولم تتخلص الهند من الإستعمار الأوروبي إلا في العام 1947،وذلك بحصولها على الإستقلال من الإحتلال البريطاني ،لتبدأ عقب ذلك العلاقات بين الهند، كدولة ذات سياسة خارجية مستقلة، وبين العديد من الدول الأوربية، ومن ضمنها بريطانيا.

وتميزت العلاقة بين الهند ودول أوروبا وفق الإطار العام لمؤسسة الإتحاد الأوربي ،حيث شهد العام 1973 توقيع أول إتفاقية تعاون بين الطرفين، ليحل محلها " إتفاقية التعاون الإقتصادي" عام 1981، ومن ثم إبرام إتفاقية للتعاون الإقتصادي والتنموي تم توقيعها بين الجانبين عام 1994، والتي أُعتبرت بمثابة" شراكة إقتصادية إستراتيجية هندية_ أوروبية"،وصولاً إلى خطة عمل حول علاقة الجانبين السياسية والتجارية والثقافية في العام 2005[2].

كما ويمثل إنعقاد مؤتمرات القمة الهندية_ الأوروبية على أسس دورية محطة جديدة، ونقلة نوعية بهدف تطوير وتعميق العلاقات بين الطرفين، فهناك العديد من اللقاءات التي تعقد بين اللجان المشتركة ومختلف جماعات العمل المختصة بمجالات متعددة مثل صناعات النسيج والصلب وتكنولوجيا المعلومات،فضلاً عن تقوية التعاون بين الطرفين لمواجهة الإرهاب الدولي.

وتأتي مؤتمرات القمة الهندية _ الأوروبية بعد نحو عقد من الزمان شهد تحسناً مستمراً في العلاقات بين الهند والإتحاد الأوروبي، لاسيما بعد تبني الهند لبرنامج الإصلاح الإقتصادي في مطلع التسعينيات، والذي يلقى ترحيباً كبيراً من الجانب الأوروبي الذي إعترف بالأهمية السياسية والإقتصادية للهند. وهو الإعتراف الذي إرتق بالهند لتصبح ضمن مجموعة محدودة من الدول التي تقيم علاقة شراكة على مستوى رؤساء الدول والحكومات مع الإتحاد الأوروبي جنباً إلى جنب مع كل من الولايات المتحدة وروسيا وكندا واليابان والصين[3].

هذه العلاقة الوثيقة بين الهند والإتحاد الأوروبي نجم عنها تزايد كثافة المبادلات التجارية بين الطرفين ليصبح الإتحاد الأوروبي أكبر شريك تجاري للهند (بإجمالي 27 مليار دولار، أي نحو 28% من إجمالي تجارة الهند الخارجية)، ومصدراً مهماً من مصادر الاستثمارات الأجنبية فيها (والتي تقدر بنحو 10 مليارات دولار أميركي)، ومساهماً رئيسياً في مساعدات التنمية التي تتلقاها الهند. وتأتي المملكة المتحدة على قمة الشركاء التجاريين لنيودلهي في الاتحاد الأوروبي، تليها ألمانيا، فبلجيكا، ثم إيطاليا[4].

---

[1]. المصدر نفسه.ص199

[2]. التعاون الهندي الأوروبي،انظر:www.asharqalawsat.com/details./ 2005/9/8

[3]. Deera khatkate ,"india in an economic reform trajectoly ,in leo-nard(edindis priefingm1992.p.47

[4]. عبد الحي، وليد.مصدر سابق.ص70

وبخصوص مستقبل العلاقات الهندية ــ الأوروبية، فقد تشهد مزيداً من التوسع والنوعية في ظل تنـــامي تيـــار العولمة، خاصة وأنها علاقات إقتصادية في المقام الأول، وإن كانت لا تخلو من أبعاد سياسية تحظـــى بإهتمـــام متزايد من الطرفين مثل التأكيد على الدور المحوري للأمم المتحدة في مجال الجهود الدولية لمكافحة الإرهـــاب من جهة، والعمل من أجل بلورة نظام دولي متعدد الأقطاب من جهة ثانية.

رابعاً:<u>العلاقة مع الوطن العربي ودول العالم الثالث</u>:

أ.<u>العلاقة مع الوطن العربي</u>:

يهدف هذا المدخل إلى تقديم رؤية نقدية للعلاقات العربية ــ الهنديـــة ،مـــن خـــلال تحليـــل عناصـــر التغيـــر والإستمرارية في إتجاهاتها وخصائصها عبر مراحلها التاريخية المختلفة ،وصولاً إلى إستشراف أفضل الـــسبل لتطويرها، وتلافي سلبيات المراحل السابقة.

وتمتد علاقة العرب بالهند منذ زمن طويل ،حيث يمكن تقسيمها إلى عدة مراحل زمنية ،آولها: المرحلـــة التـــي بدأت قبل الفتح العربي الإسلامي للهند في القرن الثامن الميلادي وحتى هزيمة الأسطولين المصري والهنـــدي في موقعة ديو البحرية أمام البرتغاليين في عام 1509 [1].

ففي هذه المرحلة شهدت العلاقات العربية ــ الهندية تفاعلات في مجالات متعددة ،فعلى الصعيد الإقتصادي ظـــل العرب وحدهم طيلة هذه المرحلة هم واسطة مقايضات التجارة الهندية إلى العالم الخارجي ، سواء عبر الخلـــيج العربي أو عبر المحيط الهندي والبحر الأحمر ،كما قاموا بتأسيس الكثير من المراكز التجارية بمـــدن وســـواحل الهند الغربية[2].

وبخصوص المجال العسكري فقد تمكن العرب بقيادة محمد بن أبى القاسم من فتح الهنـــد فـــي عهـــد الخليفـــة الأموي الوليد بن عبد الملك ،واستمرت حملاتهم العسكرية إليها حتى نهاية القرن الرابع الهجـــري فـــي عهـــد الدولة العباسية حينما بدأ يظهر جيل جديد من الفاتحين المسلمين غير العرب للهنـــد ،وأشـــهرهم الغزنويـــون والمغول .وفي ظل هؤلاء الفاتحين بلغ الإسلام ذروة إتساعه بالهند ،وخضعت معظم أجزاء شبه القارة الهنديـــة للحكم الإسلامي حتى تم إلغاؤه من قبل بريطانيا في عام 1857 بعد فشل الثورة الشعبية التي قادها المـــسلمون ضد إستغلال شركة الهند الشرقية[3].

---

[1]. عبد العال ،عبد الرحمن .العلاقات العربية الهندية.في:العلاقات العربية الآسيوية.هدى ميتكيس،السيد صدقي عابدين.مـــصدر ســـابق ص191

[2]. المصدر نفسه.ص193

[3]. الساداتي،أحمد.تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم.(القاهرة:مكتبة الآداب،1957). ص51

أما بالنسبة للمجالين الثقافي والإجتماعي ،فإن الصلات التجارية والعسكرية إستُتبعت بتواصل ثقافي وإجتماعي عميقين بين الشعبين العربي والهندي، حيث كان العرب قبل الإسلام على دراية بالهند وحضارتها وأحوالها ،بل وتخرج بعضهم على أيدي الهنود في مدرسة "جند يسابور" الساسانية مثل الحارث بن كلده الثقفي طبيب العرب[1].

وعلى الرغم من التأثير المتبادل بين الحضارتين العربية والهندية طوال هذه الفترة ،إلا أن واقع الحال يبين أن كل منهما إستعصت على الذوبان في الأخرى ،واحتفظت كل منهما بشخصيتها المستقلة.ولعل هذا يوضح عدم "تعريب الهند" أسوة بما تم في بلدان مثل مصر وغيرها من دول شمال أفريقيا.

والمرحلة الثانية من تلك العلاقة تمتد من هزيمة العرب والهنود في موقعة ديو البحرية،وما أعقب ذلك من بدء التنافس الأوروبي على كل من الهند والعالم العربي ،مروراً بخضوع العرب للإحتلال العثماني وإنتهاءً بحصول الهند على إستقلالها من الإحتلال البريطاني في العام 1947.وخلال هذه المرحلة فقد العرب دورهم كوسيط للتجارة الهندية لصالح الأوروبيين ،وكان من الطبيعي أن يستتبع ذلك تراجعاً في الصلات الثقافية والإجتماعية بين الجانبين العربي والهندي[2].

ولوحظ في هذه الفترة أن مركز الثقل والتأثير في العلاقات العربية الهندية قد إنتقل إلى الجانب الهندي،وذلك بتشجيع ودعم أوروبي.إذ إعتمد الأوربيون سواء البرتغاليين أوالبريطانيين بشدة على الهنود، بدءاً من القرن السادس عشر في محاولاتهم لتأمين إحتكار تجارة المحيط الهندي والخليج العربي ،كما وأصبحوا وكلاء للمؤسسات الأوروبية في منطقة الخليج العربي[3].

كما وشهدت العلاقات العربية ــ الهندية خلال النصف الأول من القرن العشرين عودة بعض الدفء المحدود ،نتيجة لقيام حركة الترجمة العربية بترجمة روائع الأدب الهندي مثل كتابات غاندي وطاغور واقبال وغيرهم،إلى جانب تلاقي حركة النضال الوطني ضد الإستعمار في كل من الهند والبلدان العربية، لا سيما مصر ،حيث إرتبطت قيادات حزب المؤتمر الهندي بروابط وثيقة مع قيادات حزب الوفد المصري بفضل مواقف الوفد الرافضة لتقسيم شبه القارة الهندية ،ومواقف حزب المؤتمر الرافضة كذلك لتقسيم فلسطين وإقامة الدولة اليهودية[4].

---

[1]. الساداتي،أحمد.مصدر سابق.ص54

[2]. النمر،عبد المنعم.تاريخ الإسلام في الهند .ط1.(القاهرة:دار العهد الجديد للطباعة،1959). ص4

[3]. prithvi mudiam,India and the middle East,(London:British Academic press,1994),p.7

[4]. عبد العال ،عبد الرحمن .العلاقات العربية ــ الآسيوية.مصدر سابق.ص208

وفي هذا الإطار يتوجب التنويه إلى موقف قيادات المؤتمر، وفي مقدمتها غاندي ونهرو في قضية الخلافة الإسلامية التي أثيرت على نطاق واسع داخل الهند خلال العقود الثلاثة الأولى من القرن الماضي،حيث كان لغاندي دوراً فاعلاً في توحيد مشاعر المسلمين والهندوس والتقريب بينهم ،خدمةً للهند عامة بدون تمييز طائفي أو ديني أو لغوي ،فضلاً عن ما جاء في موقف حزب المؤتمر من القضايا العربية ،إذ أعلن الحزب في قراره الصادر عام 1922 أنه"لن يكون هناك سلام في الهند ما لم تتحرر جزيرة العرب".ومن هذا المنطلق لم يكن غريباً أن يحظى غاندي ونهرو بشعبية كبيرة لدى الجماهير العربية خلال تلك الفترة، كحفل الإستقبال ــ على سبيل المثال ــ الذي نظمه النحاس باشا للمهاتما غاندي في مدينة بور سعيد خلال مروره بها[1].

أما المرحلة الثالثة في علاقة الهند بالعرب فَحُددت مع حصول الهند على إستقلالها من بريطانيا في أعقاب تقسيم شبه القارة الهندية في عام 1947 ،وحتى عام 1991 ،أي مع إنتهاء الحرب الباردة . وتميزت العلاقات الهندية ــ العربية خلال هذه الفترة بوجود بعد نفسي بين الطرفين، وحساسية زائدة لدى الجانب الهندي تجاه العالم العربي،وذلك للدور السلبي للإسلام ــ من وجهة نظر غالبية الهنود ــ في تقسيم شبه القارة الهندية ،وهذا ما أدى لأن يتحول الإسلام بالهند في مرحلة ما بعد الإستقلال إلى هاجس، ومصدر توتر في علاقاتها مع العالم العربي،إلى جانب الصراع بين المسلمين والهندوس وبقاء مشكلة كشمير بلا حل[2] .

ولكن بتأسيس حركة عدم الإنحياز في منتصف العقد الخامس من القرن الماضي غلبَ على تلك العلاقة الطابع التعاوني،وقد تجسد ذلك:[3] بالدعم العربي للهند في العديد من قضاياها ،كإغلاق مصر قناة السويس أمام السفن الحربية البرتغالية في أعقاب قيام الهند في أواخر الخمسينيات بالإستيلاء على جزيرة"جوا" التي كانت لا تزال خاضعة للإستعمار البرتغالي ،وهو الأمر الذي أسهم في تمكين القوات الهندية من الإستيلاء عليها بسرعة.

كما أعربت بعض البلدان العربية مثل العراق والكويت عن تأييدها الصريح للهند خلال حربها مع الصين في عام 1962، في حين إلتزمت غالبية الدول العربية، ومنها مصر موقف أقرب إلى الحياد منه إلى التأييد[4].أما حرب بنغلادش عام 1971 فقد كان من الصعب أن تؤيد فيها الدول العربية العدوان الهندي[5].

---

[1]. المصدر نفسه.ص 202

[2]. فارس عبد المنعم،احمد.الهند والقضايا العربية .شؤون عربية.عدد 123 ،2005.ص137

[3]. نعمان جلال، محمد.العلاقات العربية الهندية من التقارب إلى الحياد.انظر www.aljazeera.net/NR/exeres 2002/10/8

[4]. المنوفي ،كمال.السياسة الهندية وأزمة الشرق الأوسط.السياسة الدولية.عدد33، 1973.ص53

[5]. عبد العال،عبد الرحمن. العلاقات العربية الهندية.مصدر سابق.ص206

علاوة على ذلك ،فإن قيام الهند بالتصويت لصالح القرار الخاص بإدانة توقيع مصر لمعاهدة كامب ديفيد مع إسرائيل في قمة عدم الإنحياز بكوبا ساد بعض التوتر على العلاقة المصرية ــ الهندية.

وفيما يتعلق بالجانب الإقتصادي ،فقد إزداد في هذه الفترة عدد الهنود المقيمين في دول الخليج العربي، لا سيما العمال منهم،حيث بلغ تعدادهم في منتصف تسعينيات القرن الماضي أكثر من خمسة ملايين عامل،وشكلت تحويلاتهم منذ عام 1977 أكثر من 50% من إجمالي تحويلات العاملين الهنود في الخارج[1].

إلى جانب ذلك، فقد غلب على العلاقة الهندية ــ العربية في هذه المرحلة الطابع الرسمي دون إهتمام الجانب العربي كثيراً ببناء شبكة علاقات مع أحزاب المعارضة الهندية وغيرها من الأحزاب في ولايات الهند المختلفة ،وذلك على النقيض من إسرائيل التي نجحت برغم محدودية وجودها في الهند في النفاذ إلى الأحزاب السياسية والمجتمع المدني الهندي ،وتمكنت من بناء جماعة ضغط موالية لها من بعض القوى اليمينية والإشتراكية والهندوسية المتطرفة[2].

وبخصوص المرحلة الرابعة والأخيرة من العلاقة الهندية ــ العربية،فيمكن تحديدها من العام 1991ولغاية نهاية الدراسة ،حيث إمتازت بتحرر الهند من البعد النفسي في علاقاتها مع العالم العربي والذي ظل ملازماً لها منذ حصولها على الإستقلال ،وذلك نتيجة بروز عوامل عدة ،أهمها:[3]

أ.تنامي نفوذ اليمين الهندوسي المتطرف على الصعيدين الشعبي والرسمي، وكذلك في أوساط أجهزة الدولة خصوصاً الأمنية منها،في مقابل التدهور المستمر لمسلمي الهند الذين إنخفضت نسبة تمثيلهم في البرلمان الهندي من(13،1% عند الاستقلال إلى 5،3% عام 1991)

ب.تزايد ثقة الهند في ذاتها على الصعيدين الإقتصادي والأمني .فمن الجانب الإقتصادي حقق برنامجها للإصلاح خلال الإثنا عشر عاماً الماضية نجاحات مهمة عبر التقليل من ديونها الخارجية والإرتفاع الكبير في إحتياطاتها من النقد الأجنبي عام 2000، إلى جانب زيادة نصيبها من الصادرات العالمية،علاوة على إندماجها في الإقتصاد الدولي ،بينما الجانب الأمني فقد أصبحت الهند بمقتضى تجاربها النووية الناجحة في عام 1998 تتمتع بترسانة نووية رادعة لأي تهديد أو عدوان خارجي.

ج.الآثار الإيجابية للحملة الأمريكية ضد ما يسمى بالإرهاب في الحد من مخاطر" الأصولية الإسلامية" في منطقة الجوار الجغرافي للهند ،وبخاصة في أفغانستان وباكستان بعد هزيمة طالبان ،فضلاً عن محاصرة الإتجاهات الأصولية في آسيا الوسطى.

---

[1]. عبد العال،عبد الرحمن.الخبرة التاريخية للعلاقات الهندية الخليجية.مجلة شؤون خليجية .عدد 176،2001. ص46

[2]. عبد الرحمن ،أسعد.التسلل الإسرائيلي في آسيا .(بيروت: مركز منظمة التحرير للأبحاث،1967).ص75

[3]. عبد الرحمن ،عبد العال.العلاقات العربية الآسيوية.مصدر سابق.ص208

وإستناداً إلى هذه المتغيرات عملت الهند على إعادة هيكلة سياستها الخارجية، إستجابة للضرورات السياسية الدولية والإقتصادية المستجدة عقب إنتهاء الحرب الباردة والذي فقدت الهند بإنتهائها أهم حليف لها، وهو الإتحاد السوفيتي عبر سقوطه في العام 1991،كما وواجهت في العام نفسه أزمة إقتصادية لم تعهدها من قبل ،حيث لم تكن إحتياطاتها من النقد الأجنبي ،ــ والتي لم تتجاوز المليار دولارــ تكفي سوى لتغطية وارداتها لمدة ستة أسابيع [1]

ونتيجة لكل ذلك، بدأت السياسة الخارجية للهند تأخذ البعد العملي (البراغماتي) على حساب عامل الأيديولوجي الذي تمسكت به لعقود طويلة ،الأمر الذي حدا بها للإقتراب من الولايات المتحدة الأمريكية، ودعم خططها، وبالتوازي مع تعميق علاقاتها مع الدولة العبرية التي رأت الهند في ذلك أحد المداخل المناسبة لتوثيق علاقتها مع الإدارة الأمريكية[2].

وخلاصة لهذه العلاقة، نرى أن التوجه العربي نحو الهند في مرحلة ما بعد الإستقلال إعتراه كثيراً من القصور نتيجة إستمرار الرؤية العربية للهند من منظور الماضي الذي كان يتمتع فيه العرب والمسلمين بدور قيادي في مختلف جوانب هذه العلاقات طيلة الفترة الممتدة من الفتح العربي وحتى الإستعمار الأوروبي .كما لم يدرك كثير من دارسي العلاقات بين الطرفين أن الهند في مرحلة ما بعد الإستقلال، والتي لم تكن نسبة المسلمين فيها تتعدى(10 %) لن تكون هي ذاتها قبل حصولها على الإستقلال، والتي كانت نسبة المسلمين فيها تتجاوز ثلث عدد السكان،وبالتالي لم تكن مواقفها تجاه القضايا العربية في تلك المرحلة السابقة على الإستقلال سوى إستجابة لضرورات أملتها ظروف السياسة الهندية الداخلية وطبيعة تركيبتها السكانية.

كما أنه ليس من مصلحة الوطن العربي الدخول في صدام مع الهند .فالهند تؤلف حضارة إنسانية كبرى، وقوة صاعدة ،ويجب الدخول في باب الحوار الإستراتيجي معها،كما يجب على الوطن العربي أن يطور سياسة معينة مع الهند، قوامها بناء شبكة مصالح، والدخول في حوار حقيقي جاد، يحدد ما يمكن أن نعطيه، وما يجب أن نأخذه ،وبدون ذلك، لن يأبه الهنود بالعرب كثيراً.

وفي هذا الصدد يمكن ذكر جملة مقترحات من شأنها تطوير العلاقات العربية ــ الهندية، بما يساهم في حماية وتعزيز مصالح العرب ومستقبلهم،وهي على النحو التالي:

أ. سعي العرب الجاد نحو إيجاد شبكة من العلاقات مع القوى الحزبية والطبقية والطائفية الهندية ،إذ شهدت الخريطة السياسية الهندية تحولات مهمة منذ أوائل تسعينيات القرن الماضي،لذلك يستوجب على الحكومات والأحزاب العربية فتح آفاق مع هذه القوى خدمة لقضايا العرب .

ب.التوظيف الأمثل للقدرات العربية، وبخاصة الإقتصادية في إطار العلاقات العربية ــ الهندية ،بما يدعم الموقف السياسي العربي.إذ نجحت الهند في هذا الخصوص بدرجة كبيرة في الفصل بين القضايا السياسية والإقتصادية في علاقاتها مع العالم العربي.

---

[1]. عبد الرحمن ،عبد العال.الهند والعولمة ،في:آسيا والعولمة ،محمد السيد سليم ،السيد صدقي عابدين(محرران).(القاهرة:مركز الدراسات الآسيوية ،2003).ص356

[2]. الفقي،مصطفى.الهند والقضية الفلسطينية،خطيئة عربية.جريدة القدس ،القدس،العدد 12543 /2005/1/26

ج.العمل على إضفاء الصبغة المؤسسية الجماعية على العلاقات العربية ــ الهندية من قبيل محاولة إقناع الهنود بإنشاء (منتدى عربي هندي) في إطار الجامعة العربية، وغير ذلك من الأشكال المؤسسية التي تخدم أهداف ومصالح الجانبين .

ب. العلاقة مع دول العالم الثالث:

تمحورت علاقة الهند مع دول العالم الثالث من خلال المشاركة الرئيسية للهند في تأسيس حركة عدم الإنحياز،والتي ضمت في عضويتها معظم دول العالم الثالث بعد أن استقل عدد كبير منها عقب إنتهاء الحرب العالمية الثانية.

وقد أخذت الهند تتبع سياسة خارجية مستقلة منذ حصولها على الإستقلال من الإستعمار البريطاني في العام 1947والتي عبر عنها أول رئيس وزراء للهند بعد الاستقلال" جواهر لال نهرو"، والذي سعى إلى تطبيقها من خلال التكتل الأُممي الذي ساهم بشكل رئيس في تأسيسه (حركة عدم الانحياز) .هذه السياسة كانت تهدف، وعلى طوال فترة الحرب الباردة (1945ــ 1989) إلى إحترام السيادة الوطنية لجميع الدول، وسلامة أراضيها ،والتعهد بالإمتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى ،والحث على تسوية المنازعات الدولية بالطرق السلمية ،إلى جانب تنمية المصالح المشتركة بإسلوب التعاون الدولي، وإحترام العدالة، والإلتزامات الدولية[1] .

وبذلت الهند خلال هذه الفترة إهتماماً كبيراً بمنظمة الأمم المتحدة، بإعتبارها الإطار المؤسساتي الذي من خلاله تستطيع، وبمعية دول العالم الثالث الأخرى، صيانة إستقلالها الوطني، والحصول على دعم هذه المنظمة لتحقيق رفاهيتها، وتعزيز مكانتها ونفوذها عن طريق الإتفاق مع غيرها من الدول بغية تحقيق أهداف سياسية مشتركة[2]وبعيداً عن الإرتباط بالأحلاف التابعة للقوتين العظميين (الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي سابقاً) لما لذلك من خطورة وتهديد لإستقلال هذه الدول في حال خوضها بأتون الحرب الباردة، وما ينتج عنها من أهوال للشعوب وإقتصاداتها.

ولكن بإنتهاء الحرب الباردة، وتراجع وظيفة وقيمة حركة عدم الإنحياز أخذت السياسة الخارجية للهند تعيد هيكلتها من جديد تجاه دول العالم الثالث،حيث أن إنهيار الإتحاد السوفيتي وما أعقبه من تحولات جذرية في المشهد السياسي الدولي، أبرزها تحكم أمريكا بمصير ومسار العالم حدا بالهند للتوجه إلى واشنطن لتعميق علاقته،ا معها وكذلك مع حليفتها العضوية إسرائيل ،وذلك على حساب كثير من دول العالم الثالث، خصوصاً الوطن العربي، وقضيته المركزية فلسطين[3].

وبهذا،فإن التحول في سياسة الهند إزاء دول العالم الثالث جاء نتيجة إدراك قادتها، وصانعي قرارها الخارجي بأن عصر الأيديولوجيا قد أفل،وأن زمن المصالح وقوة التكنولوجيا يجب أن يسود،فضلاً عن إعتقادها بأن طريق نفوذها إقليمياً ودولياً لن يتأتى إذا لم تعمق علاقاتها مع القوى العظمى وحلفائها .وهذا يفسر علاقتها الإستراتيجية مع واشنطن وإسرائيل.

---

[1]. صبري مقلد، إسماعيل.الإستراتيجية والسياسة.(بيروت:مؤسسة الأبحاث العربية، 1979).ص474

[2]. راو ،فاسوكى.مصدر سابق.ص5

[3]. فارس عبد المنعم،أحمد .مصدر سابق.ص140

الفصل الرابع:
فلسطين في سياسة الهند الخارجية

أولاً:العوامل الداخلية المؤثرة في سياسة الهند الخارجية تجاه فلسطين

1.الأحزاب السياسية:

إن من أهم وظائف الأحزاب السياسية هي المشاركة في صنع السياسة الخارجية مباشرة، أو المساهمة في عملية إعدادها، أو معارضتها.وتتوقف طبيعة ممارسة هذه الوظائف على مدى تحمل هذه الأحزاب مسؤولية صنع القرار السياسي الخارجي.

وتتباين نوعية ودرجة تأثير الأحزاب السياسية في حركة صناعة القرار السياسي الخارجي من دولة إلى أخرى، وتبعاً لطبيعة نظامها السياسي.وفي حالة الهند، فإن حزب المؤتمر الوطني الذي كان متحكماً بمفاعيل نظامها السياسي طيلة عدة عقود عقب إستقلالها إتخذ مواقف مؤيدة للقضية الفلسطينية، وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وإقامة دولته المستقلة ،فضلاًعن معارضته الشديدة لتقسيم فلسطين كما نص عليه قرار(181)، والذي صوتت الهند ضده.

وكانت مواقف هذا الحزب ومبادئه المتمثلة أساساً في رفض تقسيم فلسطين ، والتضامن مع القضايا العربية خصوصاً في ظل الدور الريادي للهند في حركة عدم الإنحياز منطلقاً هاماً في قوة العلاقات الهندية ــ العربية ،الأمر الذي شكل قيداً على تطور العلاقات الهندية ــ الإسرائيلية. وكان للضغوط العربية أحياناً أثراً في الحيلولة دون تجاوز حزب المؤتمر مستوى التمثيل القنصلي بين الهند وإسرائيل[1].

إلى ذلك، فإن بعض الأحزاب الهندية اليمينية طالب حزب المؤتمر عندما كان نهرو يتسلم زعامته، ويشغل منصب رئاسة الوزراء،بضرورة أن تعمق نيودلهي علاقاتها مع إسرائيل خدمةــ في نظرهم ــ للمصالح الهندية ،وخروجاً من تقييدات الأقلية المسلمة ،فمثلاً طالب زعيم حزب "سوا تاتترا "الهندوكي (شرى بابل) نهرو بالإعتراف بإسرائيل، وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة معها،مبرراً مطالبته تلك؛ بضرورة تحرر سياسة الهند الخارجية من أية قيود دينية يفرضها المسلمون الهنود [2].

---

[1]. إنبار،أفرايم.الوفاق الهندي –الإسرائيلي.دراسات عالمية.العدد56.(أبو ظبي:مركز الأمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،2005).ص8

[2]. حسين،زكريا.العلاقات الإستراتيجية بين الهند وإسرائيل (1950 -2003).(القاهرة .مركز البحوث والدراسات السياسية،2004).ص14

وكذلك الحال مع دعوة رئيس حزب (كل الهندوس) "ستيفن سارين" الذي طالب بوجوب إرتباط الهند بإسرائيل عبر شراكة إستراتيجية لمواجهة نفوذ" الكتلة الإسلامية الهندية" وإقصائها عن التفاعل في مسار وتوجهات النظام السياسي للهند[1].

ومع إنتصار إسرائيل في حرب 1967 بدأت تل ابيب تجد متنفساً لها داخل الهند عن طريق الإرتباط بعلاقات مع بعض القوى السياسية اليمينية مثل حزب (جانانغ) وحزب (سواشتنيرا) وبعض أعضاء البرلمان الهندوسي المتطرفين، وجاهدت في سبيل تشكيل جماعة ضغط موالية لها للتأثير على صناع القرار في الهند من أجل تحقيق أهدافها هناك بحكم الثقل الجيوبوليتيكي الذي تمثله الهند في جنوب آسيا[2].

وبإنتهاء الحرب الباردة، وضعف قوة ونفوذ الأحزاب الهندية الكبيرة، لا سيما حزب المؤتمر، أخذت بعض الأحزاب السياسية الهندية خصوصاً اليمينية منها موقفاً مغايراً إزاء القضية الفلسطينية وإسرائيل، فعندما هيمن حزب الشعب الهندي "بهاراتيا جاناتا" على النظام السياسي الهندي في بدايات العقد التاسع من القرن الماضي زال شيئاً من التردد الذي ساد المواقف المتخذة حيال الدولة العبرية[3] .

وفي ضوء توجهات هذا الحزب القومية الهندوسية، لم تعد الدولة اليهودية في نظره لتشكل عبئاً دبلوماسياً إن هي أصبحت حليفاً محتملاً للهند في مواجهة باكستان و"التيارات الإسلامية المتطرفة".وفعلاً فقد تبنى الحزب في مؤتمره الذي عقد في تشرين الأول (أكتوبر) 1991 الدعوة إلى إقامة علاقات كاملة مع إسرائيل[4].

وفيما يتعلق بتأثير الأقلية المسلمة في الهند ودور الأحزاب التابعة لها في تحديد سياسة الهند الخارجية تجاه القضية الفلسطينية،فإنه،ونتيجة لتعاظم هذه الأقلية عدداً(145مليون) ونفوذاً ،سعت بعض الأحزاب الهندية، خاصة اليسارية منها إلى إطلاق تصريحات مؤيدة للمسلمين الهنود تارة، وللقضية الفلسطينية والتضامن مع شعبها تارة أخرى ،وذلك للحصول على أصوات ناخبي هذه الأقلية ،خصوصاً وأن السياسة الخارجية تمثل أحد الأدوات المهمة التي تُستخدم من قبل الأحزاب السياسية الهندية للكسب السياسي في أثناء الانتخابات العامة[5].

وفي المجمل، فإنه نتيجة لمحدودية قدرة الأحزاب السياسية الهندية في التأثير على صانع القرار الخارجي للهند من جهة،وضعف حركة الدبلوماسية العربية في الهند، وتراجع ــ إن لم يكن إنعدام ــ علاقة الأحزاب العربية بنظيرتها الهندية من جهة ثانية،أخذت العلاقة الهندية ــ الإسرائيلية مساراً نوعياً ومتواصلاً من التعاون القوي في مختلف المجالات،لا سيما بعد أن أعادت نيودلهي النظر في علاقاتها مع إسرائيل في إطار المنافع المحتملة التي ستجنيها من تقاربها مع الدولة الاسرائيلية، نظراً للدور المهم الذي باتت تلعبه في الشرق الأوسط .

---

[1]. حسين،زكريا.مصدر سابق.ص15

[2]. سويلم،طلعت.مطلع الستينيات،بدء التعاون بين الهند وإسرائيل.انظر:www.alwaatan-news.com/ 2004/2/25

[3]. إنبار،أفرايم.مصدر سابق.ص9

[4]. المصدر نفسه.ص15

[5]. جبارة ،تيسير.المسلمون الهنود وقضية فلسطين.عمان:دار الشروق للنشر والتوزيع،1998.ص76

2.جماعات المصالح والضغط:

على الرغم من أن الجالية اليهودية في الهند قليلة العدد (40 ألف يتمركزون في بومباي وكلكتا) إلا أن لها دور ملحوظ وفاعل في تعميق علاقة إسرائيل بالهند في مختلف المجالات، لا سيما العسكرية والتكنولوجية والزراعية ،خاصة عقب الإعلان عن بدء العلاقات الكاملة بين البلدين في العام 1992،الأمر الذي أدى إلى أن يصل التبادل التجاري بينهما عام 1999 إلى نحو مليار دولار، مقارنة بزهاء 202 مليون دولار في 1992[1].

وفي الصورة المقابلة، فإن للمنظمات اليهودية الأمريكية أثراً أكبر في هذا الإطار، حيث أدركت هذه المنظمات أهمية الهند بالنسبة لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ومقدار المنافع المحتملة وراء إقامة علاقات ودية مع المجتمع الهندي في أمريكا (1,8مليون هندي). لذا قامت بعض تلك المنظمات كاللجنة الأمريكية ـــ الإسرائيلية للشؤون العامة، والمؤتمر اليهودي الأمريكي بمد العلاقات مع كل من الهند واللوبي الهندي في واشنطن بأسباب القوة والإزدهار[2].

ولتعزيز هذا التعاون، وتعميق مساراته نشأت علاقة وطيدة بين المجتمعين ،وصارا يعملان جنباً إلى جنب بالتعامل مع عدد من القضايا ذات الصلة بالشؤون الداخلية والخارجية ،كالجرائم التي ترتكب بدافع الكراهية ،والهجرة وقوانين محاربة الإرهاب ،ناهيك عن مؤازرة المرشحين الذين يقفون إلى جانب إسرائيل والهند[3].

ومن تجليات قوة هذا التحالف اليهودي ــ الهندي: الفوز بموافقة الإدارة الأمريكية على قيام إسرائيل ببيع أربع طائرات متطورة للهند في عام 2000 رغم العقوبات التي فرضت على كل من الأخيرة وباكستان بسبب التفجيرات النووية عام 1998 ،فضلاً عن إقناع إدارة بوش الإبن في تموز (يوليو) 2003 بإضافة بند إلى إتفاقية المساعدات الأمريكية لباكستان، يدعو إسلام أباد إلى وقف عبور "المقاتلين الإسلاميين" إلى داخل الهند ،ووضع قيود على البرنامج النووي الباكستاني[4].

كما وقدمت إسرائيل واللوبي الصهيوني الداعم لها في واشنطن النصح إلى الإدارة الأمريكية بتفضيل الهند على باكستان وإندونيسيا ومصر في عملية الترشيح لأعضاء جدد دائمين محتمل إنضمامهم إلى عضوية مجلس الأمن في حال تنفيذ عملية الإصلاح المرتقبة له ،وذلك لما ستوفره الهند في حال إنضمامها دعماً سياسياً مهماً لإسرائيل في المحافل الدولية[5].

---

[1]. عبد العال،عبد الرحمن. الهند.في:العلاقات العربية ــ الآسيوية.مصدر سابق. ص208

[2]. إنبار،أفرايم.مصدر سابق.ص28

[3]. المصدر نفسه.ص29

[4].المصدر نفسه.ص30

[5]. سويلم،حسام.فلسطين وكشمير بين المطرقة الإسرائيلية والسندان الهندي.(د.م:د.ن،2001).ص45

فضلاً عن ذلك،فإن بعض جماعات المصالح في الهند تمتلك نفوذاً وتحكماً في قطاعات حيوية بالدولة ،سيما حقل الصناعة العسكرية ،وهذا ما سيمنحها بالتأكيد دوراً مهماً في التأثير على مسار سياسة الهند الخارجية، حيث يوجد في الهند لوبي واسع النشاط والنفوذ يتمركز في وزارات الداخلية والخارجية والدفاع وجهاز المخابرات،هدفه تأسيس شراكة إستراتيجية نووية مقننة عبر إتفاقات سياسية دفاعية بين الهند وإسرائيل .ويعتبر اللواء طيار (جاسجيت سنج) والخبير الإستراتيجي (براهما شالاني) من أهم المنادين والمدافعين عن هذه الشراكة[1].

إلى ذلك، فهناك عامل الأقلية المسلمة في الهند ،والتي تعمل بمثابة جماعة ضغط طبيعية في إتجاه تقليص العلاقات الهندية ــ الإسرائيلية ،حيث أن الثقل السكاني للمسلمين في الهند، و تولي عدد من العناصر المسلمة مناصب رسمية هامة في النظام السياسي الهندي (كمنصب رئيس الجمهورية،أو سفراء أو وزراء ،أو وكلاء للوزارة ،أو نواب)يحول دون إتخاذ الحكومة الهندية قرارات تتعلق بمجمل سياساتها الشرق أوسطية، وتحديداً القضية الفلسطينية دون حساب عواقبها، وردود الأفعال إزاءها من قبل المسلمين الهنود[2].

وعلاوة على ذلك فإن الهند تخشى أن تتحول هذه الأقلية ــ التي يبلغ تعدادها نحو(140 مليون)،وهي بذلك تمثل ثاني أضخم طائفة إسلامية (بعد إندونيسيا)في أي من دول العالم ــ إلى طابور خامس، يزعج نيودلهي، ويحد من توجهها الكبير نحو دولة إسرائيل[3].

3.<u>العامل الديني</u>:

لعب عامل الدين في الهند دوراً أساسياً بشأن توجهات قادتها نحو القضية الفلسطينية، وطبيعة حلها،حيث أن المهاتما غاندي قد عارض وبشدة قرار تقسيم فلسطين على أسس دينية ،فهي (أي الهند) دولة تؤمن وتلتزم بمبدأ العلمانية،أي فصل الدين عن السياسة، وعدم إنشاء الدولة على أساس ديني، وكذلك الحال كان موقف نهرو من هذا الأمر[4].

وبسبب العدد الكبير لمن يعتنقون الدين الإسلامي في الهند لم تشأ الحكومات الهندية التي تبوأت سدة الحكم منذ فترة الإستقلال ولغاية إستلام حزب(بهارتيا جاناتا) اليميني رئاسة الوزراء في منتصف العقد السادس من القرن الماضي إثارة حفيظة المسلمين الهنود، حيث أن تلك الحكومات المتعاقبة عززت من موقعهم في السلطة، كما ورأت فيهم وسيطاً فعالاً بينها والعرب.وبالفعل عندما كان يقوم الساسة الهنود بزيارة الدول العربية كان يرافقهم غالباً مسؤولين من الأقلية المسلمة[5].

---

[1]. المصدر نفسه.ص50

[2]. حسين،زكريا.مصدر سابق.ص17

[3]. إنبار،أفرايم.مصدر سابق.ص23

[4]. المنوفي،كمال.السياسة الهندية وأزمة الشرق الأوسط.السياسة الدولية.العدد 33، تموز 1973.ص53

[5]. حسين،زكريا.مصدر سابق.ص17

ولكن عندما بدأ العرب ينظرون ويتعاملون إزاء الصراع الهندي ــ الباكستاني حول إقليم كشمير من منظور ديني ،محاولين "أسلمة "النزاع في جنوب آسيا ،فضلاً عن رفض دول منظمة المؤتمر الإسلامي طلب الهند لعضوية المؤتمر عام 1969،غدت العلاقة العربية ــ الهندية في حالة فتور وتراجع،وهذا ما أدى بدوره إلى التأثير السلبي على القضية الفلسطينية عبر إرتفاع وتيرة الشكوك الهندية من العالمين العربي والإسلامي[1].

هذا الرفض العربي والإسلامي للمطلب الهندي لم يكن صائباً أو منطلقاً من حكمة سياسية، أو معبراً عن وعي مدروس بمسار وتحولات السياسة الدولية ، وكان من الأجدر أن يتم "إحتواء" ذلك البلد الكبير(الهند) من خلال عضوية تلك المنظمة، حتى لا تندفع لمزيد من العلاقات الوثيقة مع دولة إسرائيل .كما أن التقارب العربي ــ الهندي كان من شأنه أن يؤدي إلى تخفيف الضغوط على باكستان وليس العكس ،علاوة على أن محاولة "تديين"الصراع بين الدولتين الجارتين لم يزيد إلا في خلق بيئة مناسبة لتجذير علاقة نيودلهي بإسرائيل،وذلك على حساب علاقات العرب مع هذه الدولة الآسيوية التي يبدو أن لعاملي الدين والايدولوجيا في سياستها الخارجية أثراً محدوداً، مقارنة مع عوامل المصلحة والمنافع المتبادلة .

ومن هذا المنطلق كان حرياً بالعالم العربي أن يدرك هذا الفارق، ويتوجه إلى الهند بخطاب ثقافي وسياسي وديني جديد، يحتوي في إطاره الحساسيات ذات الصلة بالهاجس الإسلامي، والناشئة عن حادثة تقسيم شبه القارة الهندية،لا أن يسعى إلى تعميقها .

4.<u>العامل الأيديولوجي</u>:

ساد العالم بعد الحرب العالمية الثانية صراع أيديولوجي، متمثلاً بالتنافس الحاد الذي نشب بين القوتين العظميين (الإتحاد السوفيتي سابقاً والولايات المتحدة الأمريكية)والذي نجم عنه أحياناً حروباً وصراعات، كانت ميادينها خارج الأراضي الروسية أو الأمريكية.هذا الصراع بدوره ولدَ إصطفافات دولية في إطار كلا القوتين في الوقت الذي حيدت دول أخرى عن ذلك لتشكل ما أسمتها" حركة عدم الإنحياز"منطلقة في سياستها الخارجية ــ وفق توصيفها ــ على أساس الحياد الإيجابي الذي من أهم ركائزه عدم الإنضواء تحت أي حلف صراعي،إمبريالي،إلى جانب نشر السلم والأمن العالميين.

وكانت من أهم الدول التي أسست لهذه الحركة وقيادتهاا الهند، التي نادت بإستقلال الشعوب وتحررها من الإستعمار ،وفي مقدمتها الشعب الفلسطيني،بحيث عملت على صياغة العديد من القرارات داخل الحركة والمؤيدة للفلسطينيين (أرضاً وشعباً وقضية)،كما وأرتبط أهم قادتها (نهرو،وأنديرا غاندي) بعلاقات وثيقة مع الزعماء العرب، وفي مقدمتهم جمال عبد الناصر وياسر عرفات وغيرهم[2].

وبتبدل الظروف الدولية، خصوصاً مع إنتهاء الحرب الباردة، وإنهيار الإتحاد السوفيتي الذي كان للهند به علاقة وثيقة، بدأت نيودلهي في إعادة بناء سياساتها الخارجية ،بحيث تحولت من النهج الأيديولوجي إلى النهج العملي ،فعملت على التقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية ،وأقامت علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل كأحد المداخل لتحقيق هدفها بدعم علاقاتها مع واشنطن ،في الوقت الذي أصبحت فيه العلاقات الهندية ــ العربية

---

[1]. الفقي،مصطفى.الهند والقضية الفلسطينية..خطيئة عربية.مصدر سابق

[2]. سويلم،حسام.مصدر سابق.ص65

تأخذ المنحنى التنازلي عبر الضعف الذي أصاب عمل القنوات الدبلوماسية بين الطرفين،حيث أن زيارة القادة العرب للعاصمة الهندية إنخفض معدلها بشكل كبير في العقدين الماضيين[1].

وبعد أن كان عامل الأيديولوجيا هو المحدد الرئيس في العلاقات العربية ــ الهندية لعدة عقود عقب إستقلال الهند ،أصبح عامل المصالح هو المهيمن ،حيث أنه بعد فترة الحرب الباردة ظهرت عناصر قيادية برجاماتية جديدة في الهند،تحركها العوامل الوطنية ،والمصالح الإقتصادية[2].هذا الظهور الجديد لتلك القوى الهندية المتنفذة ،إلى جانب توافق الإرادة السياسية المشتركة بين الهند وإسرائيل كانا عاملين أساسيين في ترسيخ العلاقة بين البلدين لدرجة إقامة تحالف إستراتيجي وثيق العرى يضم كلاً من إسرائيل والولايات المتحدة والهند[3].

ومما جعل البعد الأيديولوجي في العلاقة العربية ــ الهندية يتراجع بشكل كبيرـــ إن لم يكن قد غاب ــ،تصريحات عدد من المفكرين الهنود الداعية إلى تغليب المصلحة على الأيديولوجيا في العلاقة مع العرب،(فبارتي ستالوراث) يقول:"إن علاقات الهند مع العرب يجب أن يعاد بناءها على أسس براجماتية بحتة"[4].

هذا الحديث مضمونه في الرؤية الهندية أنه رغم وجود أكثر من خمسة ملايين هندي يعملون في الوطن العربي لا سيما في منطقة الخليج، ويضخون أكثر من (7 مليار دولار) سنوياً في الخزانة الهندية ،فإن العلاقات االعربية ــ الهندية ينبغي ــ في رأي هؤلاء ــ ألا تمنع الهند من الإهتمام بمصالحها الأساسية، والتي منها إقامة علاقات قوية ودائمة مع إسرائيل ،وأن لا تشكل كذلك علاقات الهند مع العرب عقبة أمام تطوير شراكة إستراتيجية مع تل ابيب .

ويبدو أن العرب أرادوا من الهند أن تبقَ مواقفها تجاه قضاياهم، وخاصة قضية فلسطين، في حالة الثبوت من التأييد ، متناسين أن رياح التغيير الكبرى التي شهدها العالم عقب إنتهاء الحرب الباردة قد عصفت بهم دون أن يواجهوها بسبب ما يتملكهم من عجز للإرادة السياسية، وضعف القدرة بلحاق صيرورة التطور الكوني المتسارعة،فهم (أي العرب) لم ينجحوا في توظيف قدراتهم الجقيقية من أجل توثيق العلاقة بدولة متقدمة صناعياً ونووياً، وناجحة فضائياً وتكنولوجياً، ليستعيض عنهم بذلك الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها العضوية إسرائيل، اللتان ترتبطان مع نيودلهي بعلاقة تحالف إستراتيجي في مجالات مختلفة، أبرزها: الأمن والإقتصاد.

---

[1]. الخطيب، سعادة.منظمة التحرير الفلسطينية وحركة عدم الانحياز.(عمان:دار الكرمل للنشر والتوزيع،1989).ص43

[2] .فارس عبد المنعم،احمد.الهند والقضايا العربية.شؤون عربية:أبو ظبي:العدد 123، نيسان 1997.ص150

[3] .حسين،زكريا.مصدر سابق.ص17

[4]. سيد أحمد،أحمد.إسرائيل والهند من التعاون إلى التحالف الاستراتيجي ،السياسة الدولية ،العدد 154،تشرين الأول 2003،ص200

5.الرأي العام:

إن للرأي العام أثراً في بلورة سياسة الدول الخارجية على الرغم من إسقاطه لدى المدرسة الواقعية التي تعتبره محدود المعرفة بالمعلومات والحقائق الأساسية المتعلقة بالسياسة الخارجية[1].فمثلاً يلعب هذا العامل دوراً ملموساً في أجندة السياسة الخارجية الهندية ونوعية إختياراتها ، فعقب إعلان المجلس الوطني الفلسطيني بيان إنشاء الدولة الفلسطينية في عام 1988 بدأت وسائل الإعلام الهندية ،وتحديداً المحسوبة على اليمين المتطرف، تحث الحكومة على تعزيز العلاقات مع إسرائيل ،حيث كان ذلك دافعاً في دعم الهند لتلك العلاقة من خلال التصريح الذي أدلى به وزير الخارجية الهندي في الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1989، والذي تضمن إعتراف نيودلهي بكافة دول الشرق الأوسط، بما فيها إسرائيل[2].

وبما أن للمتغيرات الدولية الأثر الملحوظ في مواقف وتوجهات الرأي العام للمجتمعات ،فإن وسائل الإعلام الهندية المختلفة كان لها دور في تعظيم الإهتمام الشعبي والمؤسساتي بالمصلحة الوطنية، والمنافع المتبادلة،خاصة الإقتصادية منها، وذلك كمعيار أساس في مواقف الهنود تجاه قضايا العالم[3].

ففي الوقت الذي كان فيه الإعلام الهندي الرسمي والخاص ــ وبإستثناءات محدودة ــ في عهد الحرب الباردة يشيد بقضايا العالم الثالث، والمناداة بتحرر الشعوب المحتلة ،ومنها قضية فلسطين ، أصبح بعد أفول هذه الحرب يوجد إنتشاراً للأجهزة الإعلامية وإستطلاعات الرأي العام والتنظيمات الحزبية ومؤسسات المجتمع المدني وغيرها،تنادي صانعي القرار الخارجي الهندي بإعطاء الأولوية لتدعيم الوضع الداخلي، مع الحرص الشديد على تحقيق الهند لنفوذها الإقليمي والدولي ومواجهة تحديات الجوار، بإعتبار ذلك، يمكنها من لعب دور كبير في مفاعيل السياسة العالمية من جهة،وتحسين مطالب المجتمع الهندي،خصوصاً فيما يتعلق بالفقر، والأمراض،والبطالة، والأمية، والعنف السياسي وغيرها من جهة ثانية[4].

وعلى الرغم من أن المدرسة الليبرالية ترى بتأثير الرأي العام في أجندة السياسة الخارجية للدول[5] ،إلا أن الحال لا ينطبق بالنسبة للرأي العام الهندي بخصوص إقدام نيودلهي على إقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل، حيث لم يكن لهذا الرأي أثراً فاعلاً في تأييد هذه الخطوة أو رفضها بإستثناء بعض الإحتجاجات من الأقلية المسلمة التي رأت في تلك العلاقة "طعنة" مؤلمة للعرب والمسلمين وقضاياهم العادلة، وفي مقدمتها قضية فلسطين.

ولعل ترد الواقع العربي، لا سيما بعد حرب الخليج الثانية عام 1991 ،وتفككه بشكل مؤلم ،قد إنعكس على حجم التعاطف والتضامن الذي تلقاه العالم العربي لدى قطاعات كثيرة من صناع القرار والرأي والمثقفين في الهند ،كما أضاف إلى تآكل هذا الموقف، حالة الإحباط ــ التي يعبر عنها المسؤولون ووسائل الإعلام في الهند ــ من مواقف بعض الدول العربية من قضية "كشمير"في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي.فالرأي العام الهندي

---

[1]. السيد سليم،محمد.تحليل السياسة الخارجية.(بيروت:دار الجيل،2001). ص242

[2]. حسين،زكريا.مصدر سابق.ص9

[3]. عبد الرحمن ،عبد العال. العلاقة بين الديمقراطية والتنمية في آسيا.مصدر سابق.ص535

[4] .حسين،زكريا.مصدر سابق.ص 21

[5]. السيد سليم،محمد.تحليل السياسة الخارجية.مصدر سابق.ص244

تشغله قضاياه الداخلية الكثيرة ،والتي تحد بالطبع من إعطاء أولوية أو حتى إهتمام معقول لقضايا خارجية، شديدة التعقيد والحساسية، كقضية فلسطين على سبيل المثال.

ثانياً: الهند والقضية الفلسطينية في الأمم المتحدة:

مما لا شك فيه أن السلوك التصويتي للدول في الأمم المتحدة هو مؤشر لطبيعة وتوجهات سياستها الخارجية ،بحيث يمكن من خلال هذا التصويت معرفة المواقف العامة للدول من جهة،وتبيان حقيقة المحددات الداخلية والخارجية لسياستها الخارجية إزاء هذه الدولة أو تلك من جهة أخرى.

كما ويمكن عبر عملية التصويت هذه تبيان السياسة الخارجية لدولة ما تجاه قضية معينة خلال فترة زمنية محددة، وكذلك التعرف على مدى التوافق والتنافر بين السياسات الخارجية لمختلف الدول عبر أنماط تصويتها في هذه المؤسسة الأممية.

فعملية التصويت في الأمم المتحدة سواء أكان في الجمعية العمومية أو مجلس الأمن مهمة،نظراً لما تمثله هذه المنظمة الدولية من إطار قانوني للشرعية الدولية، ومصدر مفترض لسلطة إقرار السلام والأمن الدوليين منذ تأسيسها عقب الحرب العالمية الثانية.

ومن خلال إستعراض عملية تصويت الهند في الأمم المتحدة فيما يختص بقضايا الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي سيتم التعرف على مدى إقتراب هذه الدولة أو إبتعادها في مواقفها تجاه القضية الفلسطينية،إلى جانب تبيان المحددات والعوامل التي كان لها الأثر في انتهاج مثل هذه المواقف .

فالهند التي تعتبر من أوائل الدول التي إنضمت لمنظمة الأمم المتحدة كان ولا يزال لها حضور في معظم الاجتماعات التي عقدتها الجمعية العمومية و مجلس الأمن ،بحيث صوتت على كافة القرارات أو التوصيات التي تم إقراراها سواء بالإيجاب أو السلب أو الامتناع.فضلاً عن ذلك، فقد شاركت الهند منذ البدايات الأولى لإنشاء الأمم المتحدة في الكثير من المهام التي نفذتها مؤسسات تابعة لها ،لا سيما في قوات حفظ السلام الدولية في أماكن مختلفة من العالم[1].

[1]. فارس عبد المنعم،احمد.الهند والقضايا العربية.مصدر سابق.ص 149

وسيتم سرد ومعالجة أهم القرارات التي شاركت فيها الهند بالجمعية العمومية للأمم المتحـــدة فيمـــا يتعلـــق بالقضية الفلسطينية، وذلك خلال الفترة المحددة لموضوع الدراسة.وستقسم هذه الفترة إلى مراحـــل زمنيـــة مختلفة مع إعطاء تفصيل لبعض القرارات التي كان لها الأثر الكبير في تاريخ هذه القضية وواقع شعبها.

أ :الفترة ما بين 1947- 1973م[1]

رقم القرار	تاريخ التصويت	مقتطفات من القرار	التصويت
104	1947/5/5	منح الوكالة اليهودية فرصة الإدلاء بشهادتها	إمتناع
106	1947/5/15	تأليف لجنة خاصة لإعداد تقرير بشأن قضية فلسطين	مع
181	1947/11/29	التوصية بتقسيم فلسطين	ضد
194	1948/12/11	وضع القدس في نظام دولي دائم / حق اللاجئين في العودة	مع
273	1949/5/11	قبول عضوية إسرائيل في الأمم المتحدة	ضد
2253	1967/7/4	دعوة إسرائيل إلى إلغاء التدابير المتخذة لتغيير وضع مدينة القدس	مع
2535/ب	1969/12/10	الأسف الشديد لعدم تنفيذ قرار عودة اللاجئين أو تعويضهم	مع
2628	1970/11/4	وقف إطلاق النار،والطلب بتنفيذ قرار 242	مع
2627	1970/12/8	الإعتراف لشعب فلسطين بحق تقرير المصير	مع
2851	1971/12/29	مطالبة إسرائيل بشدة إلغاء جميع الإجراءات لضم وإستيطان الأراضـــي العربية والفلسطينية المحتلة	مع
3175	1973/12/17	تأكيد السيادة العربية الدائمة على الثروات الطبيعية في المناطق العربية المحتلة	مع

*<u>إستعراض وتحليل لبعض القرارات:</u>

عقدت الجمعية العمومية للأُمم المتحدة في شهر أيلول(سبتمبر) 1947 جلسة خاصة لمناقشة ملـــف القـــضية الفلسطينية،حيث تكفلت رئيسة وفد الهند بالدفاع عن مشروع الأقليات،وألقت خطاباً جاء فيـــه[2]:"إن الهنـــد تهـــتم بمشكلة فلسطين لقربها من منطقة الشرق الأوسط ،ولولائها لمبادئ الأمم المتحدة ،وإن مسألة المشردين اليهـــود أضافت تعقيداً إلى هذه المشكلة،وعلى الدول الراغبة في إيواء هؤلاء المشردين الإعلان ذلك في الجمعية العامة .

[1].قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي ــ الإسرائيلي 1947 - 1974.المجلـــد الأول.ط3.(بيـــروت: مؤســـسة الدراســـات الفلسطينية ،1993).ص3 -25

[2].المنوفي ،كمال.السياسة الهندية وأزمة الشرق الأوسط.مصدر سابق.ص53

وأضافت:"إن قلق عرب فلسطين والدول العربية يرجع إلى إلقاء عبء حل مشكلة المشردين اليهود على فلسطين، والواجب هو تخليص هذه القضية من العوامل الغريبة عنها.إن أغلبية سكان فلسطين من العرب ،ولا بد من مراعاة هذا الأمر في كل حل للقضية،وهناك أقلية يهودية يجب ضمان حقوقها وأسباب تقدمها في نطاق دولة عربية ،ولا نرى أمامنا إلا إنشاء دولة عربية تعترف للأقلية اليهودية من سكانها بكافة الحقوق والضمانات ،كما ويتحتم الأمر أن يحيا عرب فلسطين جنباً إلى جنب مع اليهود ، وينبغي إعلان فلسطين دولة موحدة ذات أغلبية عربية، وأقلية يهودية ،معترف بحقوقها".

هذا الخطاب الهندي يعتبر الأول من نوعه رسمياً، يُلقى في أحد أهم المؤسسات الدولية بخصوص قضية فلسطين،والذي أكد على ضرورة أن يكون للفلسطينيين حق العيش في أرضهم ،وإقامة دولتهم ،وأن لا يُفرض عليهم طرفاً (اليهود) يدعي بأحقية فلسطين له ،مع الملاحظة أن مضمون الخطاب الهندي كان رافضاً لأي نوع من التقسيم لفلسطين، سواء أكان عرقي أو ديني ،وعلى أن تكون دولة موحدة وواحدة ، اليهود فيها أقلية.

وبعد مناقشات جدلية،و طويلة وافقت الجمعية العامة في التاسع والعشرين من تشرين ثاني عام 1947 على مشروع تقسيم فلسطين بأغلبية 33 صوتاً ضد 15، وإمتناع عشرة عن التصويت ،وكانت الهند من بين الدول التي صوتت ضد هذا القرار[1].

والواقع أن هذا الموقف الهندي من مسألة التقسيم لم يكن سوى ترجمة لوجهة نظر زعماء الحركة الوطنية الهندية ،خصوصاً غاندي ونهرو تجاه فكرة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ،حيث لم يرحب الزعيمان مطلقاً بهذه الفكرة. لذا فقد قال غاندي يوماً :"إن عواطفي مع اليهود ،ولكن هذا العطف لا يعميني عن رؤية متطلبات العدالة ،فشعار الوطن القومي لليهود لا يلقى لدي تجاوباً كبيراً.إن فلسطين تنتمي إلى العرب مثلما تنتمي إنجلترا إلى الإنجليز ،وفرنسا إلى الفرنسيين ،ومن قبيل الخطأ أن يُفرض اليهود على العرب[2].

ويأتي إعتراض غاندي على فكرة الوطن القومي لليهود من عدة زوايا[3] ،الأولى: تتمثل في إعتباره آسيوي وطني لم ترقَ له عملية إستبدال شعب آسيوي أصيل ،لتحل محله جماعة من المهاجرين الأجانب،وكذلك ،لأنه يقدس أسلوب الاعتماد على النفس لم يقبل إعتماد اليهود على المساعدات الأجنبية من دول معادية للحركة الوطنية الآسيوية ،إلى جانب إعتباره مناضلاً يتخذ من المقاومة السلمية أسلوباً للكفاح. لذا كان شديد المقت لأساليب الحركة الصهيونية المتمثلة في ترهيب وقتل الفلسطينيين والعرب.

أما نهرو فقد تبنى هو الآخر رأياً مماثلاً لغاندي. ففي 17 كانون أول (ديسمبر) 1938 ،كتب في مجلة(هندو اوف مدراس)يقول:" إن فلسطين قطر عربي ويجب أن تسود مصالح العرب ،كما أنه ذكر في خطاب له أمام مؤتمر العلاقات الآسيوية الأول الذي عقد في العاصمة الهندية نيودلهي في آذار (مارس) 1947 :"إنني متعاطف مع مآسي اليهود ،ولكن شعب الهند يرى دائماً أن فلسطين بلد عربي ،ولا يمكن إتخاذ أي قرار دون موافقة العرب[4].

---

[1]. مؤسسة الدراسات الفلسطينية.قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي ــ الإسرائيلي.مصدر سابق.ص8

[2]. فارس عبد المنعم،احمد.الهند والقضايا العربية.مصدر سابق.ص148

[3]. المنوفي ،كمال.مصدر سابق.54

[4]. المصدر نفسه.ص55

إلى ذلك ،فإن رفض الهند لقرار تقسيم فلسطين أملته إعتبارات متعددة ،فمن ناحية لا يمكن إغفال أثـــر الـــصداقة التقليدية بين العرب والهنود ،والتفاعل بين الحركات القومية في الهند والعالم العربي ،فقد كان غاندي على إتصال بالزعيم الوطني المصري سعد زغلول ،كما وأن الوفود العربية الرسمية درجت على حضور الإجتماعات السنوية للمؤتمر الوطني الهندي ،فضلاً عن قيام بعض الشخصيات الهندية البارزة أمثال طاغور بزيارة بعـــض الأقطـــار العربية بهدف تقوية الروابط بين الشعبين العربي والهندي[1].

أما من الناحية الثانية ،فقد عارضت الهند قرار التقسيم على أسس دينيـــة ،فهـــي دولـــة تـــؤمن وتلتـــزم بمبـــدأ العلمانية(أي فصل الدين عن السياسة، وعدم إنشاء الدولة على أساس ديني)،ويقتضي ذلك من الهند أن تمتنـــع عن مناصرة أي مجتمع يقوم على مثل هذا الأساس.

وهناك إعتبار آخر لهذا الرفض الهندي ،تمثل في مراعاة الحكومة الهندية لمشاعر المسلمين الهنود (حـــوالي 30 مليون نسمة آنذاك) ،خاصة وأن باكستان كانت تحاول إستغلال الخلافات الطائفية بينهم وبين الهندوس عن طريق الإدعاء بأن الهند تقف من هؤلاء المسلمين موقفاً معادياً[2].

وعلاوة على ذلك ،فإن الهند ربما لم تشأ أن تتخذ موقفاً مخالفاً لمعظم دول آسيا التي عارضت القرار خـــصوصاً باكستان والدول الإسلامية في غرب آسيا، خاصة وأنها كانت حريصة على تشجيع التعاون معها على المـــستوى الدولي.

وعلى الرغم من كل ذلك التأييد للقضية الفلسطينية من قبل الهند ،لا سيما رفضها لقرار تقسيم فلسطين، وكذلك قرار قبول عضوية إسرائيل في الأمم المتحدة ،إلا أنها إعترفت بها في 17 أيلول (سبتمبر) 1950 ،حيـــث بـــررت تصرفها هذا عبر بيان رسمي جاء فيه[3]:

*ما دامت الهند قد إعترفت بالصين الشعبية على أساس الأمر الواقع فليس بإمكانهـــا أن تـــرفض إتبـــاع نفـــس الأسلوب مع إسرائيل.

* إن الهند ليست أول دولة تعترف بإسرائيل، فقد سبقتها إلى ذلك أربعون دولة أخرى من بينها دولتان إسلاميتان هما :إيران وتركيا.

* لا تستقيم سياسة عدم الإعتراف مع وجود الهند وإسرائيل جنباً إلى جنب في الأمم المتحدة.

*والمبرر الأخير لإعتراف الهند بإسرائيل تمثل في أنها تود لعب دور الوسيط بين إسرائيل والدول العربية ،وأن إعترافها هذا سيمكنها من الاضطلاع بهذا الدور بالشكل المناسب حسب رأيها .

ولم يستتبع إعتراف الهند بالدولة العبرية تبادل التمثيل الدبلوماسي بينهما،بإستثناء موافقة الهند على فتح قنصلية لإسرائيل في بومباي عام 1953،بهدف تنظيم هجرة اليهود الهنود إلى إسرائيل، وللإشراف على التبادل التجاري والثقافي المحدود آنذاك بين البلدين ،علماً أن إسرائيل طلبت نقل مقر هذه القنـــصلية إلـــى العاصـــمة نيـــودلهي ،وتحويلها إلى قنصلية عامة إلا أن الهند رفضت هذا الطلب[4].

---

[1]. نعمان جلال،محمد.مصدر سابق

[2]. حسين،زكريا.مصدر سابق.26

[3]. العويني،محمد علي.مصدر سابق.ص310

[4]. محمد علي،علي.تطور العلاقات العسكرية بين الهند وإسرائيل.مجلة الدفاع.القاهرة.العدد209،ديسمبر2003.ص ص78 -81

كما وأن إعتراف الهند بإسرائيل كدولة مستقلة لم يمثل تغيراً في الموقف المبدئي للهند إزاء أطراف الصراع العربي ــ الإسرائيلي ،بل جاء كتغير إضطراري فرضته حسابات وتوازنات القوى السياسية داخل النخبة الحاكمة الهندية ؛فقد رأت القوى السياسية الهندوسية واليمينية المتطرفة من جهة، والقوى السياسية الإسلامية من جهة أخرى أن مسالة العلاقات الهندية ــ الإسرائيلية تصلح مقياساً لما تتمتع به من وزن سياسي داخل الهند .

وتجلى ذلك في الضغوط التي وضعها كل من "شرى بابل"(أول وزير داخلية للهند بعد الإستقلال ،وأحد أبرز منافسي نهرو على زعامة الهند)وكذلك "مولانا "أبو الكلام أزاد"(أول وزير للتعليم بعد الإستقلال) ،فالأول طالب بإقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل بإعتبار أن ذلك يرمز إلى تحرر سياسة الهند الخارجية من أي قيود دينية يفرضها المسلمون .أما الثاني فقد عارض أي تقارب من أي نوع بين الطرفين، لما يسببه ذلك من مشاعر معادية للأقلية المسلمة في الهند[1].

وقد جاء قرار حكومة نهرو ــ بالإعتراف بإسرائيل ــ كحل وسط بين الموقفين الهندوسي والمسلم ؛فأعترفت الهند بإسرائيل (وهو ما أرضى القوى الهندوسية) ،دون أن تسمح بإقامة علاقات دبلوماسية معها(وهو ما أرضى القوى الإسلامية).مع الملاحظة أن الهند ظلت تحافظ على هذا الحل الوسط إلى أن تم الإعلان رسمياً عن تأسيس علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل في التاسع والعشرين من كانون الثاني 1992م[2].

وفي منتصف عقد الخمسينيات من القرن الماضي ،وإثر الإعلان عن تبلور سياسة عدم الإنحياز التي كان نهرو أحد أهم واضعيها ،تعمقت العلاقة الهندية ــ العربية في مختلف الصُعد لاسيما السياسية، وذلك من خلال الصداقة الوثيقة التي كانت تجمع الزعيم الهندي بجمال عبد الناصر . وفي هذه الفترة صوتت الهند إلى جانب القرارات الأممية المؤيدة للشعب الفلسطيني، والمطالبة بعودة اللاجئين إلى أراضيهم، والمنتقدة إحتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية.كما وأدانت الهند العدوان الثلاثي على مصر عام 1956،واصفة إياه بالخطأ الفادح، والخطيئة الكبرى[3].

وحينما شنت إسرائيل عدوانها على العرب والفلسطينيين في الخامس من حزيران (يونيو) 1967 ،تقدم المندوب الهندي في مجلس الأمن على الفور بمشروع قرار يدعو الأطراف المتحاربة إلى وقف إطلاق النار وسحب قواتها إلى مواقع الرابع من حزيران. وفي الجلسة الطارئة التي عقدتها الجمعية العامة لبحث العدوان الإسرائيلي أكد وزير خارجية الهند في 21حزيران 1967 على ضرورة تحقيق سلام دائم في الشرق الأوسط عن طريق الإنسحاب الفوري الكامل للقوات الإسرائيلية إلى المواقع التي كانت عليها قبل بدء العمليات العسكرية،ورأى الوزير الهندي أنه لا معنى لوقف إطلاق النار ما دامت هناك قوات مسلحة أجنبية (يقصد إسرائيل)تحتل مساحات كبيرة من الأراضي العربية ،كما وطالب بتعيين ممثل دولي ليساعد في تخفيف حدة التوتر، ويسهل عودة أولئك الذين أرغمتهم سلطات الاحتلال الإسرائيلي على ترك ديارهم [4].

---

[1]. حسين،زكريا.مصدر سابق.ص14

[2]. حسين،زكريا.المصدر نفسه.ص15

[3]. طعمة،جورج.قضية فلسطين على جدول أعمال الأمم المتحدة.شؤون فلسطينية.العدد 38، 1974.ص7

[4]. فارس عبد المنعم.أحمد.الهند والقضايا العربية.مصدر سابق.ص149

وقد صوتت الهند لصالح الإعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، وذلك من خلال التصويت لصالح القرار رقم 2535 ب(1969/12/10)، والذي أكدت فيه الجمعية العامة على حقوق شعب فلسطين الثابتة التي لا يمكن التنازل عنها،إلى جانب التصويت كذلك لصالح القرار رقم 2787 (1971/12/6)، والذي أقر بشرعية نضال الشعب الفلسطيني بكل الوسائل التي تنسجم مع ميثاق الأمم المتحدة[1].

إلى ذلك ،فقد تضامنت الهند مع الموقف العربي أثناء الحرب العربية ــ الإسرائيلية عام 1973،حيث ساندت سوريا ومصر في الوقت الذي وجهت فيه اللوم إلى إسرائيل بسبب رفضها الإنسحاب من الأراضي التي إحتلتها بالقوة، وجاء بهذا الصدد على لسان سواران سينغ وزير الشؤون الخارجية حينذاك :"لقد ظلت الحكومة تعلن بإستمرار أن سبب التوتر في المنطقة يعود إلى عدوان إسرائيل ورفضها الإنسحاب من الأراضي التي إحتلتها بقوة السلاح،وأن تعاطفنا هو دوماً مع العرب الذين بلغت معاناتهم حد الإنفجار[2].

ب:الفترة الممتدة من عام 1974 ولغاية 1987م

رقم القرار	تاريخ التصويت	مقتطفات من القرار	التصويت
3210	1974/10/14	دعوة منظمة التحرير الفلسطينية إلى الإشتراك في مداولات الجمعية العامة بشان قضية فلسطين	مع
3236	1974/11/22	إقرار حقوق الشعب الفلسطيني	مع
3237	1974/11/22	منح منظمة التحرير مركز مراقب في الأمم المتحدة	مع
3379	1975/11/10	الإقرار بأن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري	مع
6/31	1976/11/9	إدانة العلاقة بين إسرائيل ونظام جنوب أفريقيا العنصري	مع
65/34	1979/11/29	إعلان أن إتفاقيات كامب ديفيد باطلة من حيث إدعائها البت في مستقبل الشعب الفلسطيني.	مع
70/34	1976/12/6	عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط ترعاه الأمم المتحدة وتشارك فيه منظمة التحرير	مع

[1]. كيوان،مأمون.الأمم المتحدة وقضايا الصراع العربي ــ الصهيوني.مجلة معلومات دورية. العدد 62، 2000.ص47

[2]. عكاشة، سعيد.العلاقات العربية الهندية.مصدر سابق.67

89/34	1979/12/11	إدانة أي محاولة من جانب إسرائيل لإدخال أسلحة نووية إلى منطقة الشرق الأوسط	مع
دأط-7/2/	1980/7/29	دورة إستثنائية :مطالبة إسرائيل بالبدء في الإنسحاب قبل 15 تشرين الثاني 1980 من جميع الأراضي العربية المحتلة منذ حزيران 1967	مع
207/35	1980/12/16	إدانة العدوان الإسرائيلي على لبنان والشعب الفلسطيني،والتأكيد من جديد على الرفض الشديد لقرار إسرائيل بضم القدس	مع
8/36	1981/10/28	إدانة الفصل العنصري الإسرائيلي في جميع الأراضي العربية المحتلة	مع
37/86	1982/12/20	إعتبار يوم التاسع والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر)يوماً للتضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني	مع
38/180	2627 1970/12/8		الإعتراف لشعب فلسطين بحق تقرير المصير
17/38	1983	إدانة مجازر صبرا وشاتيلا وإجتياح إسرائيل للبنان	مع

إستعراض وتحليل:

تعتبر الهند أول دولة غير عربية تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني ،وفي آذار مارس 1980 منحت الحكومة الهندية مكتب المنظمة في نيودلهي الإعتراف الدبلوماسي الكامل ،وكانت من أوائل الدول التي إعترفت بإعلان دولة فلسطين عام 1988،وطالبت بضرورة تمكين الشعب الفلسطيني من

ممارسة سيادته على أراضيه المحتلة عام 1967 .وبعد إقامة السلطة الوطنية الفلسطينية طبقاً"لاتفاقات أوسلو" إفتتحت الهند مكتباً تمثيلياً لها لدى السلطة في حزيران (يونيو) 1996[1].

ونتيجة لنفوذ الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها في الأمم المتحدة تمكنت من إبعاد القضية الفلسطينية عن مناقشات الجمعية العامة كبند رئيس، بدءاً من الدورة السابعة عام 1951 ولغاية الدورة الثامنة والعشرين عام 1974 ،وعوملت هذه القضية طوال تلك الفترة تحت عناوين فرعية، كقضية لاجئين لا أكثر[2].

وبعد حرب حزيران 1967، إنتقلت قيادة الحركة الفلسطينية إلى ياسر عرفات، زعيم حركة فتح. وعلى ضوء الظروف المتغيرة، تبنت الهند توجهاً نشطاً، وأصبحت تعبر عن مساندتها لمنظمة التحرير الفلسطينية ومعاداتها لإسرائيل .وفي السنوات التالية لذلك، شهد الوضع تغيراً نوعياً، فبدلاً من إهمال نيودلهي لتل أبيب، ظهرت عداوة هندية صريحة لإسرائيل، وكان مرد ذلك في غالب الأمر إرضاء وجهة النظر العربية، وأنضمت الهند إلى الحرب العربية ــ الإسرائيلية الباردة، كمعاد لإسرائيل .ولم يستطع حتى حزب (بهاراتيا جاناتا)، الذي كان موالياً لإسرائيل، تجاهل العرب[3]

ومن أمثلة مواقف الهند الموالية لمنظمة التحرير الفلسطينية، زيارات وفود المنظمة المتكررة لها، ودعم نيودلهي النشط للمنظمة في الجمعية العامة للأمم المتحدة في فترة ما بعد حرب 1973، والإعتراف بالمنظمة عام 1975، وقرار الهند منح المنظمة الوضع الدبلوماسي الكامل في آذار (مارس) 1982،إلى جانب تشكيل" لجنة حركة عدم الانحياز حول فلسطين[4].

وتواصلت النجاحات العربية والفلسطينية في الجمعية العامة خلال عام 1975 ،إذ أصدرت قرارات عديدة أهمها:القرار رقم 3375(1975/10/10)،ويتضمن دعوة منظمة التحرير للاشتراك في جميع الجهود والمؤتمرات التي تعقد بشان الشرق الأوسط تحت إشراف الأمم المتحدة ،وعلى قدم المساواة مع سائر الأطراف ،وكذلك الرقم 3376(1975) والذي نص على إنشاء لجنة خاصة لتمكين شعب فلسطين من ممارسة حقوقه، وقد صوتت الهند لصالح كل هذه القرارات[5].

---

[1]. عكاشة، سعيد.مصدر سابق.ص70

[2]. الموعد، حمد سعيد.قضية اللاجئين الفلسطينيين بين الشرعية الدولية ومحاولات الطمس.مجلة معلومات دولية.العدد62،نيسان 1999.ص65

[3]. حسين،زكريا.مصدر سابق.ص17

[4]. فارس عبد المنعم،أحمد .مصدر سابق.ص143

[5]. الخضر،محمد.ملامح دور الجمعية العامة في القضايا الدولية،القضية الفلسطينية نموذجا".مجلة معلومات دولية.العدد 62،يونيو 2000.ص61

وتواصلت مواقف الهند المؤيدة للقضية الفلسطينية والعرب ،ففي العام (1975)صوتت الهند إلى جانب القرار رقم 3379 الذي يصف الصهيونية بأنها'شكلاً من أشكال العنصرية، والتمييز العنصري، ومع ذلك قيل آنذاك أنه كان من الأنسب للهند إما أن تمتنع عن التصويت أو أن تتغيب عنه،لأنها إضطرت فيما بعد لنقض القرار نفسه خدمة لمصالحها،وذلك عندما صوتت لصالح إبطاله في العام 1991.[1]

وبتفاقم أزمة النفط في مطلع السبعينيات من القرن الماضي، وما أحدثته من نقص عالمي في إمداداته ،زاد إعتماد الهند على الدول المنتجة للنفط خلال العقدين السابع والثامن من القرن الماضي، وأدت التجارة المتبادلة بين الهند والدول العربية إلي إجبار الهند على إتخاذ مواقف متسامحة ومؤيدة تجاه العرب وقضاياهم، ومنها فلسطين بالطبع[2] وفي محاولة من الهند لكسب أصدقاء في العالم العربي، طالبت بفرض عقوبات على إسرائيل في الأمم المتحدة، كما وساندت مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في الاجتماعات الدولية، بما في ذلك تأييد طلب منحها وضع مراقب في الأمم المتحدة عام 1974.

وفي السياق ذاته، فقد كررت قرارات الجمعية العامة المواقف المعروفة تجاه مشكلة اللاجئين والمسائل الفلسطينية الأخرى.ففي 1986/11/4 أصدرت الجمعية العامة مجموعة من القرارات طالبت بوقف عملية ترحيل الفلسطينيين من قطاع غزة ،وإحترام أمن اللاجئين ،وحقهم في العودة،مع العلم أن الهند صوتت لصالح ذلك[3].

فالأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها إهتمت بمختلف جوانب القضية الفلسطينية خصوصا في فترة الحرب الباردة ،فعلى سبيل المثال لا الحصر ،صدر عن الجمعية العامة خلال الفترة (1947 -1981) 273 قراراً حدد موقف الشرعية الدولية من مختلف جوانب وتطورات القضية الفلسطينية ،كما صدر عن مجلس الأمن في الفترة ذاتها 123 قراراً،لم تقتصر على القضية الفلسطينية فحسب؛ بل عالجت قضايا وتطورات ذات علاقة بالأراضي العربية المحتلة عام 1967[4].

---

[1]. المصدر نفسه.ص64

[2].المصدر نفسه .ص65

[3]. الشريف،محمد رشاد.الأمم المتحدة والقضية الفلسطينية(تقويم عام)مجلة معلومات دولية.العدد 62، نيسان 1999.ص51

[4]. كيوان،مأمون.مصدر سابق.ص49

الفترة الممتدة من إنتفاضة العام 1987ولغاية 2005

رقم القرار	تاريخ التصويت	مقتطفات من القرار	التصويت
69/42	1987/12/2	حق النازحين بالعودة ،وشجب إسرائيل لعدم سماحها بتنفيذ هذا الحق	مع
95/42	1987/12/7	إعادة تأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير والإستقلال،وشرعية كفاح الشعوب في سبيل إستقلالها.	مع
177/43	1988/12/15	إقرار إستعمال إسم"فلسطين"بدلاً من منظمة التحرير في منظومة الأمم المتحدة	مع
40/44	1989/12/4	إنسحاب إسرائيل من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967،وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره	مع
73/45	1990/12/11	إستئناف توزيع المخصصات على اللاجئين الفلسطينيين	مع
82/46	1991/12/16	رفض إقامة المستوطنات، ومنظمة التحرير هي الممثل الشرعي للفلسطينيين،وإدانة سياسة إسرائيل	مع
	1991/12/16	إلغاء القرار(3379) الذي ساوى بين الصهيونية والعنصرية	مع
55/47	1992/12/9	شجب رفض إسرائيل التخلي عن حيازة أية أسلحة نووية ،والطلب إلى جميع الدول التوقف عن تقديم المساعدة إلى إسرائيل في هذا المجال،مع وجوب إخضاع مرافقها النووية للتفتيش	إمتناع
78/49	1994/12/15	الطلب إلى جميع دول الشرق الأوسط إخضاع أنشطتها النووية لضمانات الوكالة الدولية للطاقة النووية	إمتناع
29/50	1995/12/6	قلق المجتمع الدولي لاستمرار إسرائيل في انتهاك حقوق الإنسان للشعب الفلسطيني ،وأن المستوطنات تشكل عقبة أمام السلام الشامل	مع
74/53	1998/12/4	الحث على إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في منطقة الشرق الأوسط	إمتناع
26	نوفمبر 1998	حق الشعب الفلسطيني بتقرير مصيره	مع
12/76	18 تشرين الأول 2000	إدانة الممارسات بحق الشعب الفلسطيني	مع
15/85	12 /4/ 2001	شجب إقامة إسرائيل للمستوطنات في الأراضي المحتلة	مع

إستعراض وتحليل:

أدى إنتهاج منظمة التحرير الفلسطينية سياسة جديدة خلال دورة المجلس الوطني الفلسطيني في(1988/11/15)ـ والتي أعلنت بموجبها حق إسرائيل بالوجود تجسيداً للقرارين الدوليين 242و338 – إلى إعتراف الأمم المتحدة نظرياً بدولة فلسطين عام 1988من خلال القرار (A 43/54ل) والتي وافقت عليه الهند مؤكدة الحاجة إلى تمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة سيادته على أراضيه المحتلة عام 1967 ،والتي تشمل فعلياً بعضاً مما نص عليه قرار التقسيم 181 الصادر في(1947/11/29) ،وعارضته الهند وقتذاك[1].

وقد جاءت التطورات الإقليمية والدولية التي حدثت بمطلع العقد التاسع من القرن الماضي ــ والتي أسست لنظام دولي جديد ،تقف على رأسه الولايات المتحدة الأمريكية الحليف الاستراتيجي لإسرائيل ،وإحكام قبضتها على الهيئات والمؤسسات الدولية ــ لتصب في خانة هبوط موقف الأمم المتحدة من القضية الفلسطينية،لا سيما مع إنطلاق عملية التسوية السياسية في منطقة الشرق الأوسط عام 1991.

فهذه العملية أعطت إنطباعاً للعالم بأن القضية الفلسطينية قد حلت ،أو هي في طريقها إلى الحل ،وهو ما حدا بأكثر من 50 دولة كانت علاقاتها مقطوعة، أو غير معلنة، أو لم تكن لها علاقات مع إسرائيل، لإقامة مثل هذه العلاقات معها، ومنها الهند.وهذا بدوره كان له إنعكاساً سلبياً على القضية الفلسطينية فيما يتعلق بمواقف هذه الدول في الأمم المتحدة[2].

ومما يدلل على ضعف وتهميش دور الأمم المتحدة في الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني عدم إتخاذها أي موقف أو مقررات محددة إزاء الإشراف على"إعلان أوسلو" الذي أُبرم بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي في الثالث عشر من شهر أيلول من عام 1993،حيث أن الولايات المتحدة، وبمعية حلفائها، أرادت البت في قضية مصيرية دون أن يكون لهذه المنظمة الدولية أي فاعلية في ذلك[3].

وكدليل على تراجع القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة، وضعف دور الأخيرة هو إلغاء القرار 3379 الذي ساوى الصهيونية بالعنصرية بقرار جديد صدر عن الجمعية العامة في 1991/12/16،أي بعد إنعقاد مؤتمر مدريد بعدة أسابيع،وصوتت الهند لصالحه،إلى جانب أن قضية فلسطين أصبحت تناقش تحت عنوان"عملية السلام" ،(كما هو الحال في الدورة الرابعة والخمسين 1999)[4].

هذا الحديث عن تراجع مكانة القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة ،لا يعني أنه لم يصدر في هذه المرحلة قرارات إيجابية بالنسبة لهذه القضية، ،فمثلاً صوتت الهند لصالح قرار الجمعية العامة الذي صدر في تشرين الثاني 2000 ،والخاص بالسيادة الدائمة للشعب الفلسطيني على الموارد الطبيعية في الأراضي المحتلة،وكذلك الحال بإدانة الممارسات الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني من خلال قرار صدر في 18 تشرين الأول 2000

---

[1]. الخضر، محمد.مصدر سابق.ص62

[2]. نافعة، حسن.الأمم المتحدة في نصف قرن.سلسلة عالم المعرفة.عدد 202، 1995.ص155

[3]. كيوان،مأمون.مصدر سابق.ص54

[4]. حسين،زكريا.مصدر سابق.ص19

،فضلاً عن إدانة الاحتلال الإسرائيلي لممارسته إنتهاكات ضد الإنسان العربي والفلسطيني وإقامة المستوطنات ،وذلك عبر قرار صدر عن الجمعية العامة في 18 نيسان2001 [1].

ومما يجدر التنويه إليه هنا، هو التحول الملحوظ لموقف الهند من إدانة أي محاولة من جانب إسرائيل لإدخال أسلحة نووية إلى منطقة الشرق الأوسط كما حدث عبر القرار رقم (89/34) الصادر في 1979/12/11،إلى الإمتناع عن التصويت في شجب رفض إسرائيل التخلي عن حيازة أية أسلحة نووية ،وذلك من خلال القرار (55/47) الذي صدربـ 1992/12/9،علاوة أيضاً،عن إمتناعها في الحث على إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في منطقة الشرق الأوسط عندما صدر القرار(74/53) في 1998/12/4.

هذا التحول الهندي لم يكن أمراً مفاجئاً، أو موقفاً غريباً،حيث أن الهند قد أجرت أول تجربة نووية لها في أيار (مايو)1974،أعقبتها بخمس تجارب نووية أخرى في شهر أيار من العام 1998،وقد كان هنالك تعاون فعال ومستمر في مجال الطاقة النووية بين الهند وإسرائيل منذ 1962 عندما قام رئيس لجنة الطاقة النووية الإسرائيلية "ارنست برجمان"حينذاك بزيارة نيودلهي ليوقع إتفاقاً للتعاون، يشمل تبادل الخبرات ،والإحتياجات النووية في المواد والمعدات[2].

وفي السياق ذاته، فإن الهند التي ترفض التوقيع على البروتوكول الخاص بمنع إنتشار الأسلحة النووية كحال إسرائيل،لم تريد التصويت لصالح قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بشجب إسرائيل لإدخال الأسلحة النووية أو حيازتها ،لأنها أدركت أن واشنطن من خلال نفوذها القوي والفيتو التي تمتلكه ستجبرها على تقديم تنازلات مؤلمة، قد تكون القضية النووية أهمها، وهذا ما تتوخاه الهند، لا سيما بعد العلاقات المتينة التي ربطتها مع إسرائيل.

والملاحظ من خلال القرارات التي صوتت عليها الهند في منظمة الأمم المتحدة أنها كانت مؤيدة للحقوق والقضايا الفلسطينية ،حيث أن الهند بداية، وقفت لصالح كافة القرارات التي ترفض تقسيم فلسطين، وتطالب بالإعتراف بالشعب الفلسطيني، وأن الإحتلال شكل من أشكال العنصرية ،ومروراً بالتأكيد على ضرورة الإنسحاب الإسرائيلي من الأراضي المحتلة ،والمطالبة بحق الفلسطينيين في إقامة دولة لهم ذات سيادة على أرضهم،مع عودة الذين تم تهجيرهم ،وإنتهاءً بالإعتراف بفلسطين كدولة لها أعلى مستوى دبلوماسي في الهند.

هذا من جهة، أما من الجهة الأخرى ،فقد رأينا كيف أن الهند أخذت تغير مواقفها فيما يتعلق بعملية التصويت في مؤسسات الأمم المتحدة، وتحديداً فيما يتعلق بالقضية النووية ،وذلك لسببين رئيسيين كما أسلفنا سابقاً، وهما:إرتباطها بعلاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل التي تستحوذ على ترسانة نووية هائلة في منطقة الشرق الأوسط،إلى جانب امتلاكها هي(أي الهند) لأسلحة مماثلة.

---

[1]. نافعة، حسن.الأمم المتحدة والقضايا العربية.مجلة المستقبل العربي.العدد 175،أيلول (سبتمبر) 1993.ص11

[2]. سويلم،حسام.الشراكة الإستراتيجية بين الهند وإسرائيل ومخاطرها على الأمن القومي العربي.السياسة الدولية.العدد 146، 2001.ص34

وإجمالاً لكل ذلك،فإن تصويت الهند لصالح معظم القرارات المتعلقة بالقضية الفلسطينية في الأمم المتحدة يبرهن على العلاقة الوثيقة التي كانت تجمع الهند بالعرب عموماً، والفلسطينيين على وجه الخصوص، لا سيما في ظل حركة عدم الإنحياز،ولكن بتراجع الأيديولوجيا أمام المصالح المتبادلة إرتأت نيودلهي أن تعدل – إن لم تغير– من مواقفها بعد التحولات التي طرأت على الساحة العالمية عقب إنهيار الإتحاد السوفيتي، والتي تجسدت في العلاقة الدبلوماسية الكاملة مع إسرائيل،وعدم شجبها للأسلحة النووية التي تمتلكها ،فضلاً عن (مساواة)الإحتلال الإسرائيلي والمقاومة الفلسطينية بوصف"العنف والاستفزاز".

ثالثاً:<u>الهند وفلسطين في حركة عدم الإنحياز :</u>

عندما كان طابع النظام الدولي قبل سقوط الإتحاد السوفيتي يتسم بالقطبية الثنائية ،وكانت هناك علاقة وثيقة بين السوفييت – أصدقاء العرب والهند – إتخذ الهنود مواقف مؤيدة للحقوق العربية، خاصة في إطار حركة عدم الإنحياز، والتي برز دورها في ظل الحرب الباردة ،حيث أتاح لها طبيعة النظام الدولي"ثنائي القطبية" بإنتهاج خط مستقل عن السياسة الأمريكية .

وعندما تلاقت الحركة الوطنية المصرية العربية بقيادة جمال عبد الناصر مع نظيرتها الهندية بزعامة نهرو ضمن التجمع الأفرو– آسيوي في باندونغ بإندونيسيا عام 1955،تبلورت سياسة ما عرف" بالحياد الإيجابي" أو "عدم الإنحياز"،وهي السياسة التي عبرت عن رغبة الدول حديثة الإستقلال في الحفاظ على حريتها وسيادتها، وحرصها على العمل من أجل السلام الدولي، ورفض سياسة الأحلاف والتكتلات[1] .

وفي خضم التنافس الحاد الذي فرضه الإستقطاب الدولي في فترة الحرب الباردة إتخذت حركة عدم الإنحياز موقفاً متشدداً تجاه القوى الإمبريالية العالمية خصوصاً إزاء الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها إسرائيل التي عملت منذ السنوات الأولى لتأسيسها على رفع مستوى علاقاتها مع الهند، ولكنها لم تنجح في ذلك، بسبب الضغوط التي مارستها الكتلة العربية داخل الحركة، الأمر الذي حال دون قبول الهند بمحاولات التودد الإسرائيلية ،بل وجعلت هذه الكتلة تتبنى خطاً سياسياً مناهضاً لإسرائيل[2].

وعندما يتم التطرق إلى حركة عدم الإنحياز والهند ،فإنه يتوجب الإشارة إلى موقف نيودلهي حول مشاركة إسرائيل في مؤتمر "باندونغ"(1955) الذي شكل الأساس لإنشاء الحركة،وقد تباينت الآراء بشأن ذلك ، فالبعض يرى أن الهند رفضت طلب إسرائيل بالحضور ،حيث سُئل نهرو عن ذلك،فأجاب:" هناك دولة أو دولتين لم تدعيا إلى المؤتمر ومن بينها (إسرائيل) ،وذلك لأن الدول العربية تبدي عداوة وخلافاً معها ،الأمر الذي أدى إلى مناقشة جادة حول الموضوع ،ونحن بدورنا نريد أن نعمل سوياً فيما بيننا،وأقصد الدول التي دعيت إلى المؤتمر ،ولهذا لم ندع إسرائيل"[3].

---

[1]. عبد العال،عبد الرحمن.الهند"العلاقات العربية الآسيوية".مصدر سابق.209.

[2]. إنبار،أفرايم.مصدر سابق.ص9

[3]. الخطيب، سعادة.منظمة التحرير الفلسطينية وحركة عدم الإنحياز.مصدر سابق.ص175

وهناك تأكيد آخر لهذا الرأي يتمثل في رفض اللجنة التحضيرية للمؤتمر(الهند وإندونيسيا وباكستان وبورما و سيرلانكا) دعوة إسرائيل للمؤتمر رغم إلحاح الأخيرة[1].

وفي الصورة المقابلة نجد من يقول :"أن رئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو إقترح إشراك دولة إسرائيل بهذا المؤتمر معتمداً في تقديم إقتراحه هذا على القول:" أن إسرائيل دولة معترف بها من قبل الأمم المتحدة، وأنها مرتبطة بعلاقات دبلوماسية مع عدد من البلاد الأفريقية والآسيوية ،ولذا فإنه من الفائدة أن تشترك في المؤتمر حتى تستطيع أن تتفاوض مباشرة مع البلاد العربية بمختلف الأمور المتنازع عليها".وقد رُفض هذا الاقتراح ــ الذي كشف عنه رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الأسبق أحمد الشقيري ــ من قبل العرب ،الأمر الذي حدا بنهرو للتراجع عن إقتراحه حتى ينجح المؤتمر[2].

وبين هذا الرأي وذاك ،يرى محمد حسنين هيكل أن الهند التي إعترفت بإسرائيل في العام 1950 لم تشأ للأخيرة بعدم حضور المؤتمر أملاً في أن تقرب وجهات النظر العربية ــ الإسرائيلية حتى يمكن لها الإستفادة من الطرفين،ولكن (والكلام لهيكل)عندما إصطدمت الهند، ممثلة بنهرو وقتذاك بالمعارضة العربية الشديدة تراجع عن مطلبه في حضور إسرائيل[3].

وفي غياب إسرائيل ،فإن الفلسطينيين شاركوا بوفد ترأسه الحاج أمين الحسيني, من"الهيئة العربية العليا" بصفة مراقب. ولقد أصدر ذلك المؤتمر أول قرار دولي خارج الأمم المتحدة يتعلق بفلسطين, وهذا نصّه"نظراً لحالة التوتر القائمة في الشرق الأوسط بسبب الحالة في فلسطين, ونظراً لما ينطوي عليه ذلك من خطر على السلام العالمي, يعلن المؤتمر الآسيوي الإفريقي تأييده الكامل لحقوق شعب فلسطين العربي, ويدعو إلى تنفيذ قرارات الأمم المتحدة،والى تحقيق تسوية سلمية لقضية فلسطين"[4].

ورغم الموقف الهندي المؤيد لمشاركة إسرائيل في مؤتمر باندونغ الذي شكل حجر الزاوية في تأسيس حركة عدم الإنحياز،إلا أن قادة الهند، بداية بنهرو ،ومروراً بهادور شاستري ومن ثم أنديرا غاندي فراجيف غاندي وغيرهم ،كان لهم أثراً ملحوظاً ومتميزاً في مساندة القضية الفلسطينية،وذلك في إطار الحركة،فمثلاً لعبت الهند دوراً فاعلاً في صياغة البيان الختامي لمؤتمر الحركة الأول الذي عقد في العاصمة اليوغسلافية (بلغراد) (1961)والذي شدد على"الإستعادة الكاملة لجميع الحقوق الخاصة بالشعب العربي في فلسطين وفق أحكام ميثاق و قرارات الأمم المتحدة"[5].

---

[1]. المصدر نفسه.ص178

[2]. محمد،ابو الحارث.مؤامرة الصهيونية والهندوكية على المسلمين.مصدر سابق.ص35

[3]. هيكل،محمد حسنين.برنامج"مع هيكل" .قناة الجزيرة الفضائية .قطر،2006/2/23

[4]. الخطيب،سعادة.منظمة التحرير الفلسطينية وحركة عدم الانحياز.مصدر سابق.ص19

[5]. الخطيب،سعادة.فلسطين في حركة عدم الانحياز.مجلة الفكر الديمقراطي.العدد1، كانون الأول 1988،ص178

وفي ظل إمتلاك ميخائيل غورباتشوف ناصية الإتحاد السوفييتي (1985) والتوجه نحو المعسكر الغربي في سياساته، وإدعاء البعض أنه لم يعد هنالك مبرر منطقي لحركة عدم الإنحياز، إذ لا وجود لمعسكرين,فضلاً عن إعلان مصر في مؤتمر وزراء خارجية الحركة بغانا (1993) عن أنه بعد إنحسار المواجهة بين الشرق والغرب لا بد أن تتحول الحركة إلى حركة عالمية لا تقسّم العالم إلى شرق وغرب, بل تدعو للتعاون بين الشمال والجنوب, إلى جانب الصراعات الخفية بين القوى الرئيسية فيها نتيجة للتحولات الدولية الناجمة عن انهيار الاتحاد السوفيتي[1].

كل هذه الوقائع وغيرها جعلت من حركة عدم الإنحياز فاقدة لدورها المعهود،وهذا ما أدى بدوره لأن ينعكس على مواقف الهند ونشاطها في داخل الحركة ،حيث لم تعد كما كانت سابقاً ذات تأييد للقضية الفلسطينية، لا سيما بعد أن وثقت علاقاتها مع إسرائيل والإدارة الأمريكية، إلى حد أن مستشار الأمن القومي الهندي (براجيش ميشرا) طالب في آيار (مايو) 2003 بتشكيل تحالف، يضم الهند وإسرائيل والولايات المتحدة لمحاربة ما أسماه بالإرهاب[2].

وإستناداً إلى ما سبق،فإنه رغم أهمية حركة عدم الإنحياز في فترة الحرب الباردة كتجمع ضد القوى الإستعمارية، ومناصر للحركات التحررية ،ومنها الحركة الوطنية الفلسطينية ،إلا أن قراراتها وتوصياتها لم تكن ذات أثر ملموس وفاعل في تعزيز مقومات عدالة القضية الفلسطينية بسبب النفوذ الواسع للدول الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة ،وإمتلاكها حق "الفيتو"الذي أبطل ــ ولا يزال ــ أي قرار أُممي من شأنه المساهمة في إسترداد الحق الفلسطيني.

ووفق هذه الرؤية ،فإن الدول الأعضاء في الحركة ،وبضمنها الهند أثبتت مساندتها لقضية العرب الأولى(فلسطين)دون القدرة على إنتزاع هذا الحق للأسباب المذكورة سالفاً، فضلاً عن الأزمة المتراكمة التي لازمت الحركة حتى أفقدتها الإستمرار الفاعل في دورها.

ثالثاً:<u>أشكال المساعدات الهندية للفلسطينيين:</u>

تمثلت المساعدات الهندية للفلسطينيين خلال الفترة التي أعقبت إستقلال الهند ولغاية قيام السلطة الوطنية الفلسطينية في العام 1994 بعقد دورات في التدريب العسكري لأفراد من حركة فتح والتنظيمات اليسارية الفلسطينية الأخرى. ونتيجة للتضامن الهندي مع قضايا العرب، وفي مقدمتها قضية فلسطين ــ خصوصاً عبر حركة عدم الإنحياز ــ إستطاع الفلسطينيون إيجاد موطئ قدم لهم في الهند، والإستفادة من خبراتها العسكرية[3].

---

[1]. إنبار،أفرايم.مصدر سابق.ص23

[2]. المصدر نفسه.ص25

[3]. الشيخ،خالد: سفير فلسطين في الهند. حوار صحافي. انظر:جريدة القدس.القدس/2002/2/13.

إضافة إلى ذلك، فقد إستفاد الكثيرون من الطلبة الفلسطينين في هذه المرحلة من المنح التعليمية التي كانت تقدمها الجامعات الهندية، حيث أن عدد الطلبة الفلسطينيين الذين كانوا يدرسون في الجامعات الهندية بين عام 1990 و1991 زهاء 6000 طالب وطالبة.وهذا العدد كبير إذا ما قورن بعدد الطلبة الفلسطينيين الدارسين في جامعات بعض دول العالم النامية[1].

وبقيام السلطة الوطنية الفلسطينية أخذت المساعدت الهندية للشعب الفلسطيني أشكالاً متعددة، تمثلت بداية في تبرع الحكومة الهندية بمليون دولار خلال مؤتمر المانحين الذي إنعقد في العاصمة الأمريكية واشنطن في تشرين أول /أكتوبر من عام1995 ،كما وتعهدت الهند في مؤتمر باريس للمانحين بيناير 1996، بدفع مليون دولار أخرى، تم صرف المبلغ في تنفيذ مشروعين في حقل التعليم العالي ،الأول تمثل في إقامة مكتبة جواهر لال نهرو في جامعة الأزهر بغزة ،إما الثاني، فشمل إنشاء مركز نشاط طلابي ومكتبة المهاتما غاندي في كلية فلسطين التقنية في دير البلح بغزة[2].

وخلال الزيارة التي قام بها وزير الداخلية الفلسطيني آنذاك نصر يوسف إلى الهند في آذار/ مارس 1997، قدمت الهند 51 منحة لتدريب قوات خاصة فلسطينية في مختلف المجالات ،كما وتم التوقيع خلال الزيارة التي قام بها الرئيس الراحل ياسر عرفات إلى الهند في نوفمبر من العام نفسه على مذكرة تفاهم للتعاون بين البلدين في مجالات التجارة والثقافة والعلوم والتكنولوجيا والصناعة والمعلومات[3].

وفي المؤتمر الدولي الثالث للمانحين الذي عقد في واشنطن إكتوبر1998، تعهدت الهند بدفع مليون دولار، جزء من المبلغ يقدر بثلاثمائة ألف دولار تم صرفه لإنشاء طابقين في مكتبة جامعة الأزهر والمبلغ المتبقي صرف لتطوير الكادر البشري في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية[4].

كذلك ،فقد قدمت الحكومة الهندية عدة منح و دورات تدريبية في مجال تكنولوجيا المعلومات تم تنفيذ معظمها في الأراضي الفلسطينية،حيث تم عقد 50 دورة تدريبية في سنة 1998ـــ1999، و38 دورة في سنة 1999ـ2000،فضلاً عن تبرع السفير الهندي لدى السلطة الوطنية بـ 30 دورة تدريبية في مجالات فنية متعددة خلال العام 2003[5].

---

[1]. يوسف،أيمن.(استاذ جامعي ،الجامعة الأمريكية بجنين).إتصال هاتفي بتاريخ 2006/6/6

[2]. مجلة البيادر السياسي.حوار مع ممثل الهند لدى السلطة الوطنية(تورموتي)،رام الله،العدد 707، 18 تموز 1998

[3]. انظر: موقع "الهند اليوم" www.alhindelyom.com/بتاريخ 1998/9/17

[4]. مجلة البيادر السياسي.مصدر سابق.ص18

[5]. براكش اوهام (ممثل الهند لدى السلطة)مقابلة خاصة.رام الله /بتاريخ 2005/8/18

وفي الزيارة التي قام بها وزير الشؤون الخارجية الفلسطيني حينذاك نبيل شعث إلى نيودلهي في 2003/8/29 وافقت الهند على منح الفلسطينيين مساعدة من الأدوية تقدر قيمتها مليون دولار ،إلى جانب المساهمة في بناء إدارة البروتوكول الفلسطيني ودعم تأسيس المعهد الدبلوماسي[1].

أما في أيلول/سبتمبر من العام 2004 ،فقد أعلن وزير الدولة الهندي للشؤون الخارجية خلال زيارته للأراضي الفلسطينية عن تبرع الهند بأدوية وسيارات طبية للشعب الفلسطيني كمحاولة في مساعدة هذا الشعب في بناء وطنه ومستقبله،كما قدمت الهند كميات من الأدوية للفلسطينيين في شهر آذار من عام 2006،قيمتها زهاء 2,5 مليون دولار[2].

علاوة على ذلك فهناك تعاون بين مؤسسات القطاع الخاص الهندي والفلسطيني ، كالإتفاق الذي أُبرم في مجال التعاون التجاري والإقتصادي بين شركة الإتصالات الفلسطينية وشركة"ساتميا" للتكنولوجيا والمعلومات الهندية ،وذلك لتزويد وتطبيق برنامج نظام أوركال المالي في نابلس[3].

يتبين مما سبق ، أن الهند كان لها دور في تقديم المساعدة المالية والفنية للشعب الفلسطيني،وإن كانت قيمة هذه المساعدات قليلة،فالهند عادة ما كانت تركز على تقديم منح جامعية أو إقامة دورات تدريبية للطلبة الفلسطينيين ،بإعتبار ذلك شكلاً من أشكال المساعدة .

---

[1]. انظر:موقع www.mofa.gov.ps/ara 2003/8/29

[2]. انظر:موقع www.insanonline.net 2006/8/1

[3]. غرفة تجارة وصناعة رام الله /تقرير سنوي/2004/1/21

الفصل الخامس:

الهند ومشاريع التسوية للصراع الفلسطيني ــ الإسرائيلي

أولاً:أثرعملية التسوية السياسية على العلاقات الهندية ــ الإسرائيلية

ساهمت عملية السلام العربية ــ الإسرائيلية التي أُعيد تفعيلها عقب حرب الخليج الثانية عام 1991 في إتاحة الفرصة لبعض الدول غير العربية كي توثق علاقاتها مع دولة إسرائيل.فما أن عقد"مؤتمر مدريد" للسلام في الثلاثين من تشرين أول (أكتوبر) من العام ذاته حتى أخذ تردد هذه الدول في بناء علاقات مع تل ابيب بالتلاشي، لا سيما وأن معظم الأقطار العربية (المعادية) لإسرائيل والمحيطة بها، وبضمنها الفلسطينيين، قد شاركوا في هذا المؤتمر بوجود إسرائيل.

ومن بين الدول التي سعت لتوثيق علاقتها مع إسرائيل ، الهند التي أعلنت وزارة خارجيتها بعد عقد مؤتمر مدريد بثلاثة أشهر عن عزمها رفع مستوى العلاقات مع الدولة الإسرائيلية إلى التمثيل الدبلوماسي الكامل، وبررت نيودلهي خطوتها تلك، حتى تتمكن من المشاركة في عملية السلام كشريك ذو مصداقية، والعمل على تحسين علاقاتها بواشنطن، خصوصاً إثر إنهيار حليفها السابق الاتحاد السوفيتي .وفور هذا الإعلان، رحب القنصل الإسرائيلي في بومباي به،مؤكداً أن دولته لا تمانع أن تقوم الهند بدور في المفاوضات الإقليمية متعددة الأطراف في الشرق الأوسط،شريطة إقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين البلدين[1].

وبالفعل، فقد تحقق هذا الشرط الإسرائيلي عندما أعلن رئيس الوزراء الهندي آنذاك (نارا سيما راو)خلال زيارته لواشنطن في التاسع والعشرين من كانون الثاني (يناير)1992عن إقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل،حيث رأت نيودلهي في مثل هذه العلاقة إطاراً مناسباً للمشاركة في العمل المتعدد الأطراف ــ الذي وضُعت أُسسه بمؤتمر مدريد ــ حتى تحافظ على مصالحها الشرق أوسطية، وتحديداً المتعلقة بمجالات النفط ،والعمالة الأجنبية ؛"ومحاربة التيارات الإسلامية المتطرفة"،علاوة على الجوانب الخاصة بمراقبة الأسلحة والأمن الإقليمي .ولذلك، فإن التحفظات التي كانت تسوقها الهند لتبرير عدم تعميق روابطها السياسية بإسرائيل خلال المرحلة الأولى(1950ــ1992) قد تقلصت مبرراتها، ومن ثم تلاشت[2].

وإنطلاقاً من هذا المدخل الذي قد يشكل أساساً مناسباً للحديث عن محاور هذا الفصل وعناوينه،سيتم إستعراض أبرز وأهم محطات العلاقة الهندية ــ الإسرائيلية، بهدف إستيضاح أبعاد ذلك على التسوية السياسية للصراع الفلسطيني ــ الإسرائيلي من جهة، والإطلاع على طبيعة هذه العلاقة ومسارها وتحولاتها،والنتائج التي أدت إليها ،وصولاً إلى تبيان بواعثها على العرب، والفلسطينيين تحديداً، من جهة ثانية.

---

[1]. حسين،زكريا.مصدر سابق.ص17

[2]. انبار،افرايم.مصدر سابق.ص12

تعود العلاقة بين الهند وإسرائيل إلى إعتراف الأولى بالأخيرة في 17 أيلول (سبتمبر)1950،دون أن يتبع ذلك إقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين البلدين ،كما وأن الهند لم تسمح لإسرائيل إلا بفتح قنصلية لها في بومباي عام 1953[1].وقد أرادت الهند من إختزال علاقتها مع إسرائيل في هذه الفترة على الإعتراف فقط،لأسباب، منها: رفض إسرائيل الوصول إلى تسوية مع العرب ،ودور الهند في حركة عدم الإنحياز التي كانت سياستها تتعارض مع عضوية إسرائيل في الكتلة الغربية بقيادة الولايات المتحدة،إلى جانب الخشية من إثارة عداء الدول العربية التي ترتبط معها بمصالح إقتصادية، كالنفط وتحويلات الهنود المغتربين[2].

وعلاوة على ذلك،فإن الغالبية العظمى من قيادات حزب المؤتمر الهندي الحاكم يومذآك كانت قد ربطت المشروع الصهيوني بالكولونيالية الإستعمارية الغربية ،بل أن إسرائيل لم تنل ما يكفي من تقبل الهند لها،لأن تأسيسها كان وليد قرار تقسيم فلسطين ،وهو مبدأ ما كان يحظى برضا الرأي العام الهندي ،علاوة على نزوع مسلمي الهند لمؤازرة القضية الفلسطينية في وقت كانت فيه الحكومة الهندية حريصة على عدم إثارة حفيظتهم، مراعاةً للصوت الإنتخابي لمسلمي الهند الذي يشكل رصيداً إنتخابياً مهماً لكافة الأحزاب السياسية الهندية ،ربما بإستثناء حزب"جاناتا بهاراتيا" المتطرف[3] .

ولم تكن المساعدات التي قدمتها إسرائيل للهند،سواء في مواجهتها مع الصين عام 1962، أو خلال حربيها مع باكستان عامي 1965 و1971 ،ولا التعاون بين جهازي المخابرات في الدولتين لأعوام عدة،ليغير شيئاً في أسلوب تعامل الهند مع إسرائيل ،كما ولم تكن إتفاقية السلام المصرية– الإسرائيلية(كامب ديفيد) التي أُبرمت عام 1979لتخفف من حدة المواقف العدائية التي إتخذتها النخبة السياسية الهندية ضد إسرائيل على الصعيد الرسمي ،حتى أن نيودلهي لم تسمح خلال السنوات الست بين عامي (1982و1988) بإقامة علاقات قنصلية كاملة بين الدولتين رغم الإلحاح الإسرائيلي المتزايد في ذلك[4].

وفي حرب حزيران عام 1967توترت العلاقة بين الهند وإسرائيل بسبب قيام الأخيرة بالهجوم على القوات الهندية التي كانت تتواجد في قطاع غزة ضمن قوة الطوارئ الدولية ،حيث إتهمت نيودلهي حكومة إسرائيل بقتل 11 جندياً هندياً وإصابة 24 آخرين بشكل متعمد،رافضة في الوقت ذاته إعتذار إسرائيل، لإعتبارها الحادث مجرد صدفة[5].

---

[1]. حسين،زكريا.مصدر سابق.ص19

[2].القدس العربي.علاقات إسرائيل مع شبة القارة الهندية.انظر:www.zaqora.4t.com\ind/ 2004/1/9

[3]. المصدر نفسه

[4]. انبار،افرايم.مصدر سابق.ص8

[5]. حكيم،سامي.اسرائيل والدول الشيوعية،(القاهرة:دار الكاتب العربي ،ط1،1972) ،ص386

ومن الملاحظ أن وتيرة الإتصالات بين الجانبين الهندي والإسرائيلي كانت ترتبط بشكل مباشر بالحزب الحاكم في الهند،ففي السنوات التي كان حزب المؤتمر يتولى فيها سدة الحكم ،كانت الوتيرة تنخفض إلى أدنى مستوى لها،بينما كانت تمر بفترة نشاط أعلى قليلاً حين يتراجع حزب المؤتمر ،فقد وصلت ذروتها بين الأعوام 1977ــ1982 خلال وجود حزب "جاناتا دال" في السلطة ،لتتراجع مع عودة راجيف غاندي زعيم حزب المؤتمر إلى رئاسة الوزراء في السنوات التالية،والذي أعلن يوم 9 آذار (مارس) 1989،خلال زيارة للرئيس عرفات إلى نيودلهي ،بأن الهند لا تعتزم رفع مستوى علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل[1].

و مع نهاية الحرب الباردة عام 1991، ظهر التغيير في مواقف الهند حيال إسرائيل.ففي الوقت الذي شرعت فيه الهند بإعادة تقييم سياستها الخارجية نظراً إلى تراجع الإتحاد السوفيتي ــ حليف الهند خلال معظم سنوات الحرب الباردة ــ عن موقع القوة العظمى ما لبثت أن أعادت النظر في علاقاتها مع إسرائيل ،وأصبحت توازن بين ما جنته من فوائد دبلوماسية جراء خفض مستوى علاقاتها معها ،ومنح صوتها للعرب داخل الأمم المتحدة ،وبين المنافع التي ستحصدها من تقاربها مع إسرائيل نتيجة للدور المهم الذي باتت تلعبه في منطقة الشرق الأوسط[2].

إلى ذلك،فقد كان للسياسات الداخلية الهندية دورها في هذا الشأن .فحزب المؤتمر كان قد خسر إنتخابات 1989،ولم يستطع تشكيل أية حكومة إئتلافية جديدة إلا في أعقاب الإنتخابات العامة التي أُجريت في حزيران (يونيو)1991.ومن هنا، فإن هيمنة حزب الشعب الهندي "بهاراتيا جاناتا"على النظام السياسي الهندي قد أزالت شيئاً من التردد الذي ساد المواقف المتخذة تجاه الدولة العبرية[3].

وفي ضوء توجهات هذا الحزب القومية الهندوسية ،لم تعد إسرائيل لتشكل عبئاً دبلوماسياً إن هي أمست حليفاً محتملاً للهند في مواجهة باكستان و"التيارات الإسلامية المتطرفة" في منطقتها،لذا فقد تبنى الحزب في مؤتمره الذي عقد في تشرين الأول(أكتوبر)1991 الدعوة إلى إقامة علاقات كاملة مع إسرائيل[4] .

والى جانب كل ذلك،فإن برامج"تحرير"الإقتصاد الهندي الذي كان رئيس الوزراء(ناراسيما راو) قد شرع بتطبيقها ــ والتي تعتمد كثيراً على المبادلات الإقتصادية والتكنولوجية مع الغرب ــ جاءت هي الأخرى لتصب في صالح عملية تطبيع العلاقات مع الدولة اليهودية التي أصبحت جزءاً من "الإقتصاد المعولم الجديد" الذي تطمح الهند إلى الإنضمام إليه[5].

---

[1]. انبار،افرايم.مصدر سابق.ص8

[2]. المصدر نفسه.ص10

[3]. أبو عامود،محمد سعيد.مصدر سابق.ص50

[4]. فارس عبد المنعم،احمد.الهند والقضايا العربية

[5]. انبار،افرايم.مصدر سابق.ص9

كما ويمكن القول: أن عاملاً آخراً قد شكل تأثيراً في تطوير علاقات الهند مع إسرائيل ،متمثلاً في أن التحولات التي شهدها قطاع الطاقة قد أضعفت النفوذ السياسي الذي دأبت البلدان العربية المنتجة للنفط على ممارسته على الهند،ففي أواخر الثمانينيات من القرن العشرين كانت حدة المخاوف من نشوب أزمات في ميدان الطاقة قد تقلصت إلى حد بعيد .ومع تحول السوق النفطية إلى سوق يستحوذ عليها المشترون لا الباعة ،فقد أخذ بالتلاشي ثقل الإعتراضات العربية على تقوية العلاقات بين إسرائيل ودول العالم،وبضمنها الهند[1].

إلى ذلك ،فقد كان لإسرائيل دوافع مختلفة لتوثيق العلاقة مع الهند ،حيث أن الأخيرة تحتل موقعاً متوسطاً وإستراتيجياً هاماً في وسط القارة الآسيوية ،لذا، رأت إسرائيل في حدود الهند المشتركة مع كل من باكستان وإيران ــ اللتان ترى تل ابيب فيهما دولتان متناميتي القوة،وأنهما معقلي التطرف الإسلامي ــ موطئ قدم في شبه القارة الهندية، وهدفاً إستراتيجياً كبيراً من وجهة النظر الإسرائيلية .

كذلك فإن إشراف الحدود الغربية لشبه القارة الهندية على المحيط الهندي، ومن ثم الخليج العربي، وبالتالي دوله، كان مكسباً نوعياً لدى إسرائيل، لسهولة الإتصال المفتوح منها ،إلى جانب إعتبار إسرائيل الهند هدفاً إقتصادياً أمام الإنتاج الإسرائيلي ، سيما وأن الهند تشكل بعدد سكانها الذي يتجاوز المليار نسمة سوقاً ضخماً للصادرات الإسرائيلية[2].

وفي الصدد ذاته أشارت دراسة بعنوان (نحن والهند) ذكر فيها "أهارون شاي" أُستاذ العلوم السياسية بالجامعة العبرية أن الهند وإسرائيل كانا ينشدان من وراء العلاقات الثنائية تحقيق مكاسب سياسية وإقتصادية،فالهند إعتبرت إسرائيل بمثابة البوابة الرئيسية التي يمكن من خلالها أن تلج الساحتين الأمريكية والأوروبية، خصوصاً بعد إستشعارها بأن الإتحاد السوفيتي السابق أخذ في الإنكماش والتآكل .أما إسرائيل حسب ما يرى شاي قد وجدت في علاقتها مع نيودلهي عنصراً مهماً في مواجهة خطر باكستان ،وتجسيداً لإستراتيجيتها المعروفة "شد الأطراف "لإلهاء إسلام أباد في الصراع مع الهند حتى لا توجه دعمها إلى العرب ومساندتهم[3].

كما ويمكن للهند الإستفادة من التقدم النوعي الإسرائيلي في مجال التكنولوجيا العسكرية المتطورة ،وذلك مقابل الإستفادة الإقتصادية والإستراتيجية التي قد تجنيها إسرائيل من تعميق تعاونها مع نيودلهي؛نظراً لموقع الأخيرة المتميز إلى جوار باكستان وإيران ،ودورها المهيمن في منطقة جنوب آسيا،ومكانتها المتصاعدة على الساحة الدولية،وهي إعتبارات لا يمكن لإسرائيل إغفالها، لما تمثله من خدمة لرؤيتها الإستراتيجية في تلك المنطقة.

---

[1]. انبار،افرايم.مصدر سابق.ص13

[2]. المصدر نفسه.ص16

[3]. حسين،زكريا.مصدر سابق.ص49

وما أن تم الإعلان عن بدء العلاقات الكاملة بين الهند وإسرائيل حتى أخذت وفود كلا الجانبين بتبادل الزيارات،ففي أيار 1993 قام وزير الخارجية الإسرائيلي في حينه شمعون بيريس بزيارة نيودلهي على رأس وفد ضم مجموعة من قادة الموساد والعسكريين،حيث تم الإتفاق على التعاون في مجالات مختلفة أهمها:الإستخبارات،والدفاع،والحرب الإلكترونية. وفي نيسان 1995 زار وزير خارجية الهند إسرائيل لتعلن الأخيرة تأييدها لموقف الهند من كشمير.وفي حزيران من العام نفسه قام وزير الدفاع الهندي بزيارة لإسرائيل ،ليبحث مع مسؤوليها تزويد بلاده بمعدات عسكرية متطورة[1].

وفي التاسع والعشرين من سبتمبر 1997 قام الرئيس الإسرائيلي عزرا وايزمان بزيارة الهند، لتشكل مرحلة جديدة لعلاقات دافئة بين الدولتين، تميزت بالتوقيع على إتفاقيات تجارية مختلفة،والشروع بتنفيذ مشروعات زراعية وصناعية مشتركة ،وفتح خطوط جوية مباشرة بينهما.وهذا التطور أدى لأن تصل أرقام التعاملات التجارية بين البلدين بحلول العام 2002 إلى مليار ونصف المليار دولار أمريكي ،أي سبعة أضعاف ما كانت عليه عام 1992 (202 مليون دولار أمريكي)،فأحتلت الهند بذلك، المرتبة الثانية ــ بعد هونغ كونغ ــ على قائمة كبار شركاء إسرائيل التجاريين في القارة الآسيوية[2] .

وعلى صعيد آخر جرى تكثيف الأواصر الثقافية بين الدولتين دون أن يفضي هذا إلى ردود أفعال مضادة كانت تخشى الهند وقوعها من جانب الأقلية المسلمة فيها، وفي كانون الثاني(يناير)1999 ،أزال القرار الأمريكي القاضي برفع العقوبات التي كانت واشنطن قد فرضتها على الهند ــ في أعقاب التحارب النووية التي أجرتها في أيار (مايو) 1998ــ عقبة كأداة كانت تعترض سبيل العلاقات بين الدولتين ليمهد الطريق بذلك لبلوغ درجة أوثق من الصلات القائمة بينهما[3].

وكان من شأن أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 ،والحرب على ما يسمى"الإرهاب" التي أعقبتها أن تخلق مناخاً مواتياً لقيام تعاون هندي ــ إسرائيلي أوسع نطاقاً،حيث تجسد هذا عبر الزيارة التي قام بها وزير الخارجية الإسرائيلي حينذاك شمعون بيريس للهند في(يناير) 2002 ،والتي أكدت على" محور التحالف الرباعي" ضد "الإرهاب"، والمشكل من إسرائيل ،والهند،وتركيا ،إلى جانب واشنطن[4].

وبزيارة أرئيل شارون التاريخية إلى الهند في أيلول (سبتمبر)2003 أخذ التعاون بين الهند وإسرائيل الشكل الإستراتيجي والعميق ،حيث مثلت هذه الزيارة الأولى من نوعها التي يقوم بها رئيس وزراء إسرائيلي للهند فرصة، يعزز من خلالها كل طرف تفهمه لمواقف الآخر على أرفع المستويات ،فضلاً عن تقوية العلاقات الثنائية في مختلف المجالات،لاسيما العسكرية منها والتجارية[5].

---

[1].حسين،زكريا.مصدر سابق.ص40

[2]. المصدر نفسه.ص52

[3]. فارس عبد المنعم،احمد.الهند والقضايا العربية

[4]. العسكري،سليمان.التفاتة أخرى إلى الشرق،درس من الهند.العربي،عدد550، 2004.ص8

[5]. انبار،افرايم.مصدر سابق.ص10

وبشأن إنعكاسات التعاون الهندي ــ الإسرائيلي على قضايا العرب،وتحديداً القضية الفلسطينية، فإن مــن شــأن ذلك تقوية الجانب الإسرائيلي ،وتوسيع إختلال الميزان العسكري والإستراتيجي لصالح الدولة العبرية ،كمــا أن هذا التعاون بين البلدين وما يؤدي إليه من تنشيط جبهة الصراع الهندية ــ الباكستانية سيعمل على تحييد قــوة إسلام أباد في الصراع العربي ــ الإسرائيلي ،وكذلك تحييد القوة الإيرانية إذا ما إنشغلت بالخطر القادم من الهند ،مع ما تغذيه إسرائيل من محاربة"الاتجاهات الراديكالية الإسلامية" التي تمثل إيران واحدة منها[1].

ونتيجة لنمو العلاقة الهندية ــ الإسرائيلية؛ فإن الموقف الهندي المؤيد للقضايا العربيةــ خاصة تلك التي تشمل في أبعادها المجال العسكري وقضايا الصراع الإسرائيلي ــ الفلسطيني، قد تأثر على نحو يحسب لغيــر صــالح العرب.ومن تجليات هذا الأثر،مساواة الهند بين الإرهاب الإسرائيلي والمقاومة الفلسطينية وإعتبارهمــا أعمــال إستفزازية وعنف،فضلاً عن تصويت الهند لصالح إلغاء القرار الذي إعتبــر الــصهيونية شــكلاً مــن أشــكال العنصرية[2].

وإضافة إلى تلك الإنعكسات ،فإنه يمكن القول:أن لهذا التعاون آثار سلبية على العرب من خلال توافق المصالح الهندية مع محاور الحركة الإسرائيلية في المنطقة،خاصة فيما يتعلق بالترتيبات الأمنية،وإقامة المحــاور التــي تتعارض وأهداف الأمن القومي العربي،علاوة على"الإختراق النفسي" للعالم العربي؛ من خلال إقامــة إســرائيل لعلاقات هامة مع دول كانت تتميز بأنها حليف تقليدي للعرب،فضلاً عن الأهمية الإستراتيجية للهند كموقع قريب من منطقة ما يسمى"بالحزام الإسلامي"؛والذي تسعى إسرائيل إلى تأمين نفسها من مخاطره.إلى جانب أن علاقة الهند بإسرائيل أنهت عزلة الأخيرة مع أكبر القوى الإقليمية في جنوب آسيا[3].

ويبدو أن العلاقات المستقرة التي باتت تجمع بين إسرائيل والهند قد تخطت حدود الوفاق الآني المؤقت القــائم على حماية مصالحهما كبائع ومشترٍ في سوق السلاح.وبما أن إسرائيل قد إستفادت بمنافع إقتصادية كبيرة من الهند، فإن الأخيرة هي الأخرى أصبحت تجني ثمار هذه العلاقة على الصعيدين العسكري والإقتــصادي.وصــار واضحاً إن كلتا الدولتين قد توصلتا إلى الإسلوب الصحيح لوضع علاقاتهما الثنائية على المسار السليم ،وتجاوز مسببات الخلاف.وإذا بقيت الدولتان تواجهان تحديات أمنية وطنية خطيرة،فإن التوجهات الرئيسية الإستراتيجية لكل منهما ستسهم دون شك في ترسيخ أسس العلاقات القائمة بينهما.

ومع ذلك، فإن هذه العلاقة الآخذة بالنمو لم ترقَ إلى مستوى التحالف العسكري ،فلا أحد مــن الطــرفين يريــد الإنجرار إلى الصراع الإقليمي الذي يخوضه الآخر ،بل إن كلاهما ما بــرح يؤكــد علــى أن صــلات التعــاون العسكري القائمة بين الطرفين لا تستهدف أي طرف ثالث، ولا يُراد لها غير تعزيز القدرات الوطنية للدفاع عن النفس، وتوطيد الإستقرار .وقد يكون ذلك صحيحاً، لأن إسرائيل لم تُرد لنفسها أن تعد خصماً لباكــستان ،كمــا وأظهرت حرصاً كبيراً على سلامة علاقاتها مع الصين .

---

[1]. سويلم،حسام.الشراكة الإستراتيجية بين الهند وإسرائيل ومخاطرها على الأمن القومي العربي.مصدر سابق.ص54

[2] .سويلم،حسام.العلاقات الإستراتيجية بين الهند وإسرائيل.مصدر سابق.ص35

[3] . المصدر نفسه.ص45

وبهذا،فإن دور إسرائيل في الهند مرشح للنمو والتطور ،خاصة وأن التعاون الإقتصادي بين الجانبين قد أصبح يسير بشكل موازٍ ومطرد إلى جانب التعاون العسكري والأمني.وهذا سينعكس سلباً على منطقة الشرق الأوسط والدول العربية، ومستقبل العملية السلمية نفسها ،لا سيما في ظل تبلور آفاق علاقات جديدة وقوية بين إسرائيل ودول عديدة في منطقة آسيا .كما أن القضية الفلسطينية التي كانت تشكل عامل تنافر في العلاقات بين الهند وإسرائيل قبل فترة إنتهاء الحرب الباردة لم تعد كذلك بعدها.

وعلى الرغم من هذا ،فهناك جملة عوائق يمكن إعتبارها مؤقتة، أو دائمة أمام الطموح الإسرائيلي للتغلغل في الهند،نذكر بعضها:

أ.على الرغم من مغريات التعاون الأمني والعسكري بين الهند وإسرائيل في إطار الصراعات المتواصلة في منطقة جنوب آسيا ،إلا أن علاقة الهند بالدولة العبرية حكمها الإرث التاريخي من العلاقات المميزة بين الهند والعرب،والتي على أساسه تعاملت نيودلهي مع تل ابيب.وكذلك، فإنه رغم دخول إسرائيل في العملية السياسية، وبالتالي إزالة الكثير من العوائق التي كانت تحكم إقامة علاقات بين الهند وإسرائيل ،إلا أن تطوير هذه العلاقات تظل محكومة ،ولو بشكل نسبي،بإلتزام حكومات إسرائيل المتعاقبة بالمضي قدماً في العملية السلمية، وبمتطلبات التسوية الشاملة، والحل العادل للصراع العربي ــ الإسرائيلي.هذا يعني أن وصول تلك العلاقات إلى الدرجات المثلى التي تسعى إليها إسرائيل ستبقى متأثرة بالنوايا والتطبيق الإسرائيلي لاتفاقيات السلام.

ب.إن لعب إسرائيل على المتناقضات في المنطقة الآسيوية من خلال تحالفها مع طرف ضد طرف آخر (الهند وإيران)قد لا تنظر إليه دولة أخرى من نفس النطاق الجغرافي (الصين) بعين الرضا،وهذا من شأنه تهديد تلك العلاقة بين إسرائيل والهند.كما أن علاقة هاتين الدولتين يفسر دائماً في الإعلام العربي والإسلامي بأنه مؤامرة ضد الدول الإسلامية ،وهذا يصنف أيضاً كعائق أمام تطور علاقات البلدين.

ج.تلعب الرؤية الإستراتيجية الأمريكية دوراً في كبح جماح الرؤية الإستراتيجية الإسرائيلية نحو إقامة علاقات أمنية وعسكرية وثيقة مع الهند ،بسبب أن السلاح والخبرات الإسرائيلية تكاد تصنف بأنها مشتركة،وبالتالي لا تريد الإدارة الأمريكية أن تطلع عليها الهند في بعض الأحيان ،ولكن في المقابل، تحث الطرفين على توسيع أُطر التعاون فيما بينهما على ضوء إحتمالات تنامي المصالح الأمريكية في المحيط الهندي.

ثانياً:<u>موقف الهند من القضايا الرئيسة للصراع الفلسطيني ــ الإسرائيلي</u>

<u>1.الموقف من الثورة الفلسطينية:</u>

على الرغم من أن أهم قادة الهند التاريخيين، وفي مقدمتهم المهاتما غاندي كانوا من دعاة الكفاح بوسائل سلمية،ونبذ أشكال المقاومة العنيفة،إلا أن موقف غاندي من إستخدام الفلسطينيين المقاومة المسلحة ضد الإستعمار البريطاني والقوات الصهيونية كان يعكس تفهماً واعياً للدوافع التي حدت بالفلسطينيين إلى إنتهاج مثل هذا الشكل من المقاومة ضد عدوان يسعى لمحوهم من المكان والتاريخ[1].

---

[1]. وجهات نظر:غاندي والصهيونية.انظر: www.aljazeera.net 2004/4/13

وقد رأت الهند في الثورة الفلسطينية الهادفة للمطالبة بالإستقلال والتحـــرر الوطني،بأنهـــا شـــرعية وعادلـــة، مستندة إلى ذلك للقرارات الدولية التي تكفل للشعوب الواقعة تحت الإحتلال إستخدام كافـــة وســـائل المقاومـــة المتاحة.وتواصل موقف الهند المؤيد لمقاومة الشعب الفلسطيني،ليبرز ويتعزز بـــشكل واضـــح أوج التـــضامن العربي ــ الهندي، الذي أخذ شكل العلاقة الوثيقة في إطار حركة عدم الإنحياز،وما نجم عـــن ذلـــك مـــن دعـــم نيودلهي للثورة الفلسطينية،سواء من خلال تقديم المساعدة الطبية كما حدث في لبنان أثناء الغزو الاســـرائيلي عام 1982، أو عبر القيام بدورات التدريب العسكرية التي كان يشارك فيها العديـــد مـــن الكـــوادر والقيـــادات الفلسطينية[1].

ولكن جراء التحولات السياسية التي طرأت على الساحة الدولية،خصوصاً عقب إنهيار الإتحاد السوفيتي، ومـــا تبع ذلك من تغيرات في بنية النظام السياسي الهندي عبر قدرة قوى اليمين المتطرف بالـــسيطرة علـــى ســـدة الحكم، أصبح هناك تغيرا في الموقف الهندي إزاء النضال الفلسطيني ضد الإحتلال.

ففي فترة حكم حزب "بهاراتيا جاناتا" اليميني للهند إتخذت نيودلهي موقفاً محايداً من الإنتفاضة الفلسطينية كان أقرب إلى تأييد إسرائيل ،حيث أثار هذا الموقف مشاعر المسلمين الهنـــود الـــذين خرجـــوا بمـــسيرات منـــددة للحكومة، فضلاً عن إستياء حزب المؤتمر الهندي المعارض حينذاك ،حيث شنت رئيسة الحزب سونيا غانـــدي هجوماً لاذعاً ضد جاناتا واتهمت قادته (بخيانة) علاقات الهند التاريخية مع الحركة الفلسطينية.كمـــاوذكرت:"إذا كان حزب المؤتمر لا يمانع في إقامة علاقات جيدة مع إسرائيل ،فإن ذلك لا ينبغي أن يكون على حساب روابطنا التقليدية مع العالم العربي"[2].

هذا الموقف كان متمثلاً في وصف الإنتفاضة الفلسطينية التي نشبت عام 1987 بأنها أعمال "إســـتفزازية"فـــي مقابل وصف القمع الإسرائيلي ضد الفلسطينيين بأنه"إستخدام مفرط للقوة"[3].ولكن في المجمل، فـــإن الحكومـــات الهندية التي تشكلت خلال العقد الأخير،ترى بأحقية الشعب الفلسطيني في مقاومة الإحتلال بطرق مـــشروعة،مع التركيز وإعطاء الأولوية في الوقت ذاته على دعوة الطرفين (الاسرائيلي والفلسطيني) إلى ضبط النفس،وتجنب الاستفزاز المتبادل، والعودة إلى مسار التسوية السياسية[4].

وإجمالاً لهذا الموقف،فإن عودة العلاقات الإسرائيلية ــ الهندية لدرجة عالية مـــن التحـــالف والتعـــاون، ومـــا تعرضت له مفاهيم المقاومة من تشويه وخلط بمصطلح الارهاب بعد أحداث الحادي عشر من ايلـــول ســـبتمبر 2001،ساهم بشكل كبير في "حيادية" الهند تجاه النضال الفلسطيني،سيما وأن إسرائيل إستغلت الأحزاب الهندية اليمينية الموالية لواشنطن والمعادية للشيوعية، لإقناعها بأن المقاومة الفلسطينية ما هـــي إلا إرهـــاب تـــضر بمصالح الهند مع تل ابيب.

---

[1]. الرحمن،ذكر(سفير الهند لدى السلطة الوطنية)مقابلة شخصية،رام الله،2006/8/13

[2]. حسين،زكريا.مصدر سابق.ص62

[3]. السيد سليم،محمد. العرب والتطورات الإستراتيجية في جنوبي اسيا.انظر:افاق التحولات الدولية المعاصرة .مصدر سابق.ص72

[4] .العسكري،سليمان.التفاتة أخرى إلى الشرق،درس من الهند.العربي،عدد550، 2004.ص8

2.<u>الموقف من قضية القدس:</u>

رغم أن قضية القدس لا تنفصل عن القضية الأعم وهي القضية الفلسطينية، إلا أن أهمية هذه المدينة، وقيمتها الروحية الكبيرة لدى الديانات السماوية الثلاث أعطاها مكانة مضاعفة، جعلت الأمم المتحدة تناقشها كبند بارز في ملف القضية الفلسطينية.وقد حملت معالجتها مناحي كثيرة أبرزها حماية المقدسات الدينية في المدينة،وحماية حرية الوصول إلى أماكن العبادة ،إلى جانب الواقع الراهن والمستقبلي للوجود العربي الفلسطيني في القدس، وما يرتبط بهذا من تكثيف النشاط الإستيطاني،والعلاقة القانونية بين القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967.

وعلى ضوء ذلك،يمكن التعرف على موقف الهند من قضية القدس من خلال طبيعة تصويتها في هذه المنظمة الأُممية،حيث ما أن صدرت القرارات الأولى للأمم المتحدة بخصوص القدس،إلا وكانت الهند تقف بجانب الحق الفلسطيني فيها،ففي القرار 181 الذي أكد على تقسيم فلسطين رفضته الهند لمعارضتها أساسه، المتمثل في تقسيم فلسطين من منطلق ديني أو عرقي من جهة،وإعتباره(أي القرار) القدس كيان مستقل خاضع للإدارة الدولية، مع ترسيم حدودها[1] .

وكذلك الحال مع القرار رقم 2254 (دأط -5) الصادر في 4 تموز (يوليو) 1967، حيث صوتت الهند لصالحه،والذي يدعو إسرائيل إلى إلغاء جميع التدابير التي قامت بها في مدينة القدس فوراً وإعتبارها غير صحيحة وباطلة.وعلاوة على ذلك،فقد أيدت الهند قرار مجلس الأمن رقم 252 الصادر في 21أيار(يونيو)1968،والذي وصف إحتلال إسرائيل لشرق القدس بأنه إستيلاء على أراضٍ بواسطة الغزو العسكري، وبأنه إجراء غير مقبول[2].

وعندما قام يهودي إسترالي بإحراق المسجد الأقصى في 21/8/ 1969 حملت الهند إسرائيل مسؤولية الحادث ،حيث أعرب وزير خارجيتها آنذاك "دنيس سينج" عن شعوره بالصدمة العميقة ،وقال:"إن هذا الحادث المفجع يجعل من الضروري تنفيذ قرارات مجلس الأمن الدولي بشأن القدس دون تأخير" [3].وقد أزعج هذا الموقف حكومة إسرائيل ،حيث وصف ناطق رسمي بإسم وزارة الخارجية الإسرائيلية الموقف الهندي بأنه دعوة إلى التحريض على الحرب المقدسة، وإثارة الكراهية ضد الشعب الإسرائيلي ودولته[4].

كماو صوتت الهند لصالح قرار مجلس الأمن رقم 271 الصادر في 15 /1969/9،والذي عبر فيه المجلس عن الحزن للضرر البالغ الذي ألحقه الحريق بالمسجد الأقصى.وفي 22 7 /1980 صدر قرار الجمعية العامة الذي طالب إسرائيل بالإنسحاب الكامل من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967،بما فيها القدس ودون شروط، مع ضرورة عدم المساس بالممتلكات والمرافق بالمدينة المقدسة[5].

---

[1]. الشريف،محمد رشاد.الأمم المتحدة والقضية الفلسطينية،تقويم عام.مصدر سابق.ص47

[2]. شفيق،منير.فلسطين في الأمم المتحدة،شؤون فلسطينية،عدد 38، أكتوبر 1974

[3]. حكيم،سامي.اسرائيل والدول الشيوعية،(القاهرة:دار الكاتب العربي ،ط1972،1) ،ص383

[4]. المصدر نفسه.ص384

[5]. الخضر،محمد.ملامح دور الجمعيةالعامة في القضايا الدولية،القضية الفلسطينية نموذجاً.مصدر سابق.67

وفي قرار آخر أصدرته الجمعية العامة في 1994/12/15 أيدت الهند شجب قيام بعض الدول بنقل بعثاتها الدبلوماسية إلى القدس،وكذلك قرار الجمعية العامة رقم 29/50 الصادر في 1995/12/6 ،والذي أعربت فيه نيودلهي عن قلقها لإستمرار إسرائيل في إنتهاك حقوق الإنسان للشعب الفلسطيني، بما في ذلك، مواطني مدينة القدس[1].

ويبدو أن الموقف الهندي من مدينة القدس،بإعتبارها أحد القضايا الحساسة في ملف الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي، لم يشأ أن يخرج عن قرارات وقوانين الشرعية الدولية التي تجمع على أن إحتلال إسرائيل لهذه المدينة باطل، ويجب عليها الإنسحاب منها.

3.الموقف من قضية اللاجئين:

تشابهت مواقف الحكومات الهندية المتعاقبة إزاء قضية اللاجئين الفلسطينيين،مع مواقفها من مدينة القدس، فما أن أصدرت الجمعية العامة قرار رقم 194 الصادر في 1948/12/11، والمؤكد على حق الفلسطينيين في العودة،إلا وقد صوتت الهند لصالحه.

وبإعتبار أن هذا القرار الدولي أصبح يشكل الأساس والمرجعية القانونية للامم المتحدة عند معالجة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين،فإن الهند قد صوتت لصالح حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة أو التعويض في كافة الجلسات التي عُقدت وقررت تجديد هذا الحق،وعدم إمكانية إسقاطه بالتقادم،لأنه حق مقدس.

وعلى الرغم من ضغوطات أصدقاء إسرائيل في الهند(الذين يمثلون أكثر الأحزاب الهندية تطرفاً)على الحكومات المتعاقبة لإقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل،وتغيير مواقفها بشأن القضية الفلسطينية ومنها مسألة اللاجئين ،إلا أن عدد من المسؤولين الهنود قاوموا ذلك،وأعتبروه تدخلاً مرفوضاً في السياسة الهندية،ومنهم وزير الخارجية الأسبق دنيس سينج الذي قال :"إن الهند لا تضمر عداء لإسرائيل ،وإن تعاطفنا مع العرب لأن إسرائيل إرتكبت بحقهم خطأ ،ولا تزال تحتل مناطق عربية عن طريق العدوان ،ولم تقبل بحل مشكلة اللاجيئن التي وصفها بأنها عملية ظلم ضد السكان العرب[2].

وفي الوقت الذي تصدر فيه تصريحات من الحكومة الهندية بضرورة التاكيد على حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم التي شردوا منها، نجد زهاء مائة لاجئ فلسطيني هربوا من القتل والاضطهاد في العراق إلى الهند ،يعيشون في وضع قاس بسبب حرمانهم من الغذاء والمأوى والأدوية والتعليم ،ما اضطرهم للبدء بتنفيذ إضراب مفتوح عنت الطعام أمام مقر الامم المتحدة بالعاصمة نيودلهي[3].

---

[1]. المصدر نفسه.ص69

[2]. حكيم،سامي.مصدر سابق.ص386

[3]. الجمعية الفلسطينية لحقوق الانسان (راصد)10 / تموز ـ 2006

وستبقى قضية اللاجئين الفلسطينيين ،قضية محورية في ملف الصراع العربي الفلسطيني ــ الإسرائيلي، ومن خلال موقف الدول المختلفة إزاءها،فإنه يمكن إستقراء السياسة الخارجية لهذه الدولة أو تلك بشأن كافة ملفات هذه القضية.

4.الموقف من حكومة حماس:

لم تتبع الهند سياسة كثير من دول العالم في تصنيفها لحركة حماس"بالإرهابية"، فالحكومات الهندية ،خاصة التي شكلت من حزب المؤتمر الوطني رأت في مطالب الحركة، المتمثلة بالإستقلال والتحرر من الإحتلال هدفاً مشروعاً،دون أن توافقها في إنتهاج ما وصفته"بالعمليات الإنتحارية" ضد المدنيين الإسرائيليين[1] .

وبفوز حركة حماس في الإنتخابات التشريعية التي اجريت في العشرين من شهر يناير/كانون ثاني 2006،رأت الحكومة الهندية في هذه الإنتخابات بأنها ديمقراطية ونزيهة،ويجب على الجميع تقبل نتائجها طالما وافقوا على إجرائها، وأعترفوا بشفافيتها ومصداقيتها.كما وطالبت بإحترام إختيار الشعب الفلسطيني وإرادته في التعبير عن رأيه[2].

وعقب تشكيل الحركة للحكومة الفلسطينية قام سفير الهند لدى السلطة الوطنية اوم براكش بزيارة رئيس الوزراء إسماعيل هنيه في مقره بغزة،بهدف تقديم التهنئة بفوز الحركة في الإنتخابات وتشكيلها للحكومة الجديدة.وقد ثمن هنية دور الهند في مساندة ومساعدة الشعب الفلسطيني،في الوقت الذي تمنى فيه براكش للحكومة الجديدة النجاح في تذليل الصعوبات التي تعترض الفلسطينيين ،وطالبها بالإنفتاح على المجتمع الدولي حتى تستطيع تحقيق أهدافها، والدخول في مسار التسوية السياسية[3].

كما وقام السفير الهندي براكش بزيارة مقر المجلس التشريعي برام الله،حيث إلتقى رئيسه عزيز الدويك المنتمي لحركة حماس،وهنأه على تسلمه لهذا المنصب،وقد وصف الدويك خطوة المسؤول الهندي بأنها تعبير صادق عن العلاقة التاريخية والعميقة بين فلسطين والهند ،متمنياً للهند قيادة وشعباً بالخير والتقدم[4].

وبقيام السلطات الإسرائيلية بإختطاف عدد كبير من وزراء ونواب حركة حماس ،إنتقدت الهند هذا الإجراء ،واصفة إياه بالخطير وغير القانوني،مطالبة في الوقت ذاته الحكومة الإسرائيلية بضرورة الإفراج عن معتقلي حماس بأسرع وقت ممكن .وفي المقابل دعت الهند الحكومة الفلسطينية إلى التدخل الجاد للإفراج عن الجندي الإسرائيلي الذي تم أسره بقطاع غزة، لأن من شأن كل ذلك(حسب قولها) تهدئة الوضع في الأراضي الفلسطينية، وفرصة جيدة للبدء في المسار السياسي[5].

وفي مجمل لهذا الموقف،فإن المعيار الذي إحتكمت اليه سياسة الهند الخارجية في موقفها إزاء حركة حماس وحكومتها إنطلق من وصول هذه الحكومة لسدة الحكم عبر إنتخابات ديمقراطية نزيهة،وبالتالي لم تريد الهند لنفسها أن ترفض أو تنتقد حكومة ديمقراطية،سيما وأنها تعتبر ذاتها الدولة الديمقراطية الأكبر في العالم.

---

[1]. الرحمن .ذكر.(سفير الهند لدى السلطة الوطنية الفلسطينية) مقابلة شخصية ،رام الله،2006/8/6

[2].بيان صحافي صادر عن السفارة الهندية في رام الله/ 2006/1/25

[3]. صحيفة القدس.السفير الهندي يلتقي هنية، الأربعاء/2006/4/31

[4]. صحيفة الايام.السفير الهندي يزور المجلس التشريعي/الاثنين/2006/5/7

[5]. بيان صحافي صادر عن السفارة الهندية في رام الله /2006/7/10

ثالثاً:النتائج والتوصيات:

أولاً:النتائج:

إن التوجه العربي نحو الهند في مرحلة ما بعد إستقلالها إعتراه كثيراً من القصور، نتيجة إستمرار الرؤية العربية للهند من منظور الماضي الذي كان يتمتع فيه العرب والمسلمين بدور قيادي في مختلف جوانب هذه العلاقات طيلة الفترة الممتدة من الفتح العربي وحتى الإستعمار الأوروبي .فالعرب لم يدركوا أن الهند في مرحلة ما بعد الإستقلال، والتي لم تكن نسبة المسلمين فيها تتعدى(10 %) لن تكون هي ذاتها قبل حصولها على الإستقلال، والتي كانت نسبة المسلمين فيها تتجاوز ثلث عدد السكان،وبالتالي لم تكن مواقفها تجاه القضايا العربية في تلك المرحلة السابقة على الإستقلال سوى إستجابة لضرورات أملتها ظروف السياسة الهندية الداخلية وطبيعة تركيبتها السكانية.

أدى تشابه التجربتين الفلسطينية والهندية،في التحرر الوطني ،وأمل التخلص من الإحتلال إلى تقارب في الفكر السياسي،والسياسة الخارجية لكلا الطرفين،ولكن بإنتهاء الحرب الباردة وإنهيار الإتحاد السوفيتي"حليف الهند" وما نتج عن كل ذلك من تغيرات كونية ملموسة، دفع بنيودلهي لإنتهاج سياسة خارجية متزنة في منطقة الشرق الأوسط عامة،وفي ملف القضية الفلسطينية خصوصاً،وذلك حرصاً منها على ضمان تحقيق مصالحها،وإبقاء نظرة الجانبين المتصارعين لها على أنها طرف محايد، ينشد إستتباب الأمن والسلام في المنطقة.

لذلك، فإن الهند أكدت، وفي مختلف المناسبات على إهتمامها بمسار عملية التسوية السياسية ،وضرورة التوصل إلى سلام عادل وشامل ودائم – في منطقة الشرق الأوسط ــ يقوم على تطبيق ما سبق التوصل إليه من إتفاقات بين الفلسطينيين والإسرائيليين،مع إتاحة الفرصة للشعب الفلسطيني، وبقية شعوب المنطقة، بما فيها إسرائيل، للعيش داخل حدود آمنة، معترف بها.

ومما ساعد الهند وشجعها على محاولة تنشيط دورها في منطقة الشرق الأوسط، وتحديداً فيما يتعلق بالصراع الفلسطيني ــ الإسرائيلي،عوامل عدة،أهمها:أن الهند جزء رئيس، ومؤسس لحركة عدم الإنحياز،ودولة محورية في دول العالم الثالث،إلى جانب تعاملاتها الإقتصادية الواسعة، سواء مع العرب كدول الخليج أو إسرائيل على حد سواء،وغيرها من العوامل التي قد تيسر لها تحقيق غاياتها الشرق أوسطية.

وفي مقابل كل ذلك،فإن محاولات الهند المتكررة في تفعيل سياستها الخارجية إزاء العديد من قضايا العالم المتناثرة،ومنها القضية الفلسطينية لم يؤهلها لغاية الآن من لعب دور سياسي، فاعل، وملحوظ على المسرح الدولي بشكل عام ،ومنطقة الشرق الأوسط بشكل خاص،على الرغم من نجاحها الإقتصادي والتكنولوجي.فالهند لديها من القوة ما يكفي فقط لمقاومة نفوذ الآخرين إزاءها،لكنه ما زال عليها أن تتقدم بخطى واسعة قبل أن تحرز نفوذاً ذا معنى على الدول الأخرى،ومن ثم ضمن النظام العالمي بأسره.

إلى ذلك،فإنه رغم حاجة الهند الكبيرة إلى إسرائيل في العديد من المجالات،سيما المجالين العسكري والإقتصادي ،إلا أنها لم تقدم على التغيير السلبي في سياستها الخارجية إزاء الشعب الفلسطيني وقضيته،في الوقت الذي غلب على هذه السياسة الحذر والتوازن ،مع التركيز على المصالح المتبادلة بدلاً من مفهوم الأيديولوجيا الذي

أصبح يتراجع بعد إنتهاء الحرب الباردة، وطغيان مفاهيم العولمة، وبروز تجليات السوق الحر، والشركات متعددة الجنسيات، وما إلى ذلك من تعابير الليبرالية الجديدة.

بعد تفرد الولايات المتحدة الأمريكية في الهيمنة على العالم عقب إنهيار الإتحاد السوفيتي الذي كان مساناً للهند،وفي ظل الضعف العربي وتصاعد وتيرة تفتته بسبب حرب الخليج الثانية ، وجدت السياسة الخارجية الهندية مصلحتها تكمن في التقرب من الولايات المتحدة وحليفتها العضوية إسرائيل، لا سيما وأن الفترة التي أعقبت هذين المتغيرين، شهدت صعوداً لحزب بهاراتيا جاناتا اليميني، وتبوء زعيمه آتال بيهاري فاجباي مقاليد الحكم عام 1998، والذي عُرف عنه إنحيازه لإسرائيل وسياساتها.

إن الهند إنتهجت لفترة طويلة مواقف مؤيدة للعرب في صراعهم مع إسرائيل،ولكن نتيجةً للتغيرات التي طرأت على النظام الدولي مع بداية تسعينيات القرن الماضي(كإنهيار الإتحاد السوفيتي (حليف الهند)وصعود اليمين الهندي المتطرف، والموالي لإسرائيل إلى سدة الحكم،وتطبيق برامج تحرير الإقتصاد الهندي، لينسجم وينضم "للإقتصاد المعولم" ،إلى جانب توثيق علاقتها مع واشنطن من خلال العلاقة مع إسرائيل،وغيرها من الأسباب)، دفع بالهند إلى توثيق العلاقة مع الدولة العبرية .

ومن التجليات الناجمة عن تحول الهند نحو توثيق علاقتها مع إسرائيل: تراجع الموقف الهندي المؤيد تاريخياً لقضية فلسطين وحركات التحرر الوطنية،رفض الهند أو إمتناعها عن إدانة إسرائيل لإمتلاكها أسلحة دمار شامل،مساواة الهند بين الإرهاب الإسرائيلي والمقاومة الفلسطينية وإعتبارهما أعمال إستفزازية وعنف،فضلاً عن تصويت الهند لصالح إلغاء القرار الذي إعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية.

إن المصلحة القومية للهند هي المحرك الرئيس لسياستها الخارجية،خصوصاً بعد التحولات الهامة التي طرأت على الساحة الدولية عقب إنتهاء الحرب الباردة ،وما صاحب ذلك من إشتداد قوة العولمة،وتركيز كثير من دول العالم على مصالحها، وكيفية التعاطي مع هذه الظاهرة(العولمة) إقتصادياً، وسياسياً، وكذلك إستراتيجياً،إلى جانب أن الطبيعة الديمقراطية التعددية للنظام السياسي الهندي جعل من السياسة الخارجية الهندية حصيلة تفاعل لقوى وتجمعات مختلفة، رأت معظمها، أن عامل المصالح والمنفعة المتبادلة هي السياسة السليمة، التي يجب أن يُعمل بها مع الدول الأخرى،وفي مقابل ذلك،فإن المحدد الأيديولوجي الذي كان المعيار الأساس لتلك السياسة قبل هذه الحرب أصبح يتلاشى.

وفيما يتعلق بالتأثيرات السلبية للعلاقة الهندية ــ الإسرائيلية على القضية الفلسطينية،فقد كانت متعددة،بحيث أن وصول هذه العلاقة إلى درجة عالية من التحالف والتعاون، وما تعرضت له مفاهيم المقاومة من تشويه وخلط بمصطلح الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من أيلول سبتمبر 2001،ساهم بشكل كبير في"حيادية" الهند تجاه النضال الفلسطيني،سيما وأن إسرائيل إستغلت الأحزاب الهندية اليمينية الموالية لواشنطن والمعادية للشيوعية، لإقناعها بأن المقاومة الفلسطينية ما هي إلا جماعات إرهابية، تضر بمصالح وعلاقة الهند مع تل ابيب.

وإضافة إلى تلك الإنعكاسات السلبية،فإن لهذا التعاون(الهندي ــ الإسرائيلي) آثار خطيرة على العرب من خلال توافق المصالح الهندية مع محاور الحركة الإسرائيلية في المنطقة،خاصة فيما يتعلق بالترتيبات الأمنية،وإقامة المحاور التي تتعارض وأهداف الأمن القومي العربي،علاوة على"الإختراق النفسي" للعالم العربي؛ من خلال إقامة إسرائيل لعلاقات هامة مع دول كانت تتميز بأنها حليف تقليدي للعرب،فضلاً عن الأهمية الإستراتيجية

للهند كموقع قريب من منطقة ما يسمى "بالحزام الإسلامي"؛والذي تسعى إسرائيل إلى تأمين نفسها من مخاطره.إلى جانب أن علاقة الهند بإسرائيل أنهت عزلة الأخيرة مع أكبر القوى الإقليمية في جنوب آسيا.

كذلك،فإن من شأن هذا التعاون تقوية الجانب الإسرائيلي،وتوسيع إختلال الميزان العسكري والإستراتيجي لصالح الدولة العبرية ،إلى جانب ما سيسببه من تنشيط جبهة الصراع الهندية ــ الباكستانية،حيث سيعمل على تحييد قوة إسلام أباد في الصراع العربي ــ الإسرائيلي ،وكذلك تحييد القوة الإيرانية إذا ما إنشغلت بالخطر القادم من الهند ،مع ما تغذيه إسرائيل من محاربة "الاتجاهات الراديكالية الإسلامية" التي تمثل إيران واحدة منها.

وفي مجمل هذه الإنعكاسات، فإن علاقة الهند الوثيقة بإسرائيل ستنعكس سلباً على منطقة الشرق الأوسط والدول العربية، ومستقبل العملية السلمية نفسها ،لا سيما في ظل تبلور آفاق علاقات جديدة وقوية بين إسرائيل ودول عديدة في منطقة آسيا.كما أن القضية الفلسطينية التي كانت تشكل عامل تنافر في العلاقات بين الهند وإسرائيل قبل فترة إنتهاء الحرب الباردة لم تعد كذلك بعدها.

إن العلاقات المستقرة التي باتت تجمع بين إسرائيل والهند قد تخطت حدود الوفاق الآني المؤقت القائم على حماية مصالحهما كبائع ومشترٍ في سوق السلاح.وبما أن إسرائيل قد إستفادت بمنافع إقتصادية كبيرة من الهند، فإن الأخيرة هي الأخرى أصبحت تجني ثمار هذه العلاقة على الصعيدين العسكري والإقتصادي.وصار واضحاً إن كلتا الدولتين قد توصلتا إلى الإسلوب الصحيح لوضع علاقاتهما الثنائية على المسار السليم ،وتجاوز مسببات الخلاف.وإذا بقيت الدولتان تواجهان تحديات أمنية، وطنية خطيرة،فإن التوجهات الرئيسية الإستراتيجية لكل منهما ستسهم دون شك في ترسيخ أسس العلاقات القائمة بينهما.

ومع ذلك، فإن هذه العلاقة الآخذة بالنمو لم ترقَ إلى مستوى التحالف العسكري ،فلا أحد من الطرفين يريد الإنجرار إلى الصراع الإقليمي الذي يخوضه الآخر ،بل إن كلاهما ما برح يؤكد على أن صلات التعاون العسكري القائمة بين الطرفين لا تستهدف أي طرف ثالث، ولا يُراد لها غير تعزيز القدرات الوطنية للدفاع عن النفس، وتوطيد الإستقرار.وقد يكون ذلك صحيحاً، لأن إسرائيل لم تُرد لنفسها أن تعد خصماً لباكستان ،كما وأظهرت حرصاً كبيراً على سلامة علاقاتها مع الصين.

لوحظ من خلال القرارات التي صوتت عليها الهند في منظمة الأمم المتحدة أنها كانت مؤيدة للحقوق والقضايا الفلسطينية ،حيث أن الهند بداية، وقفت لصالح كافة القرارات التي ترفض تقسيم فلسطين، وتطالب بالإعتراف بالشعب الفلسطيني، وأن الإحتلال شكل من أشكال العنصرية ،ومروراً بالتأكيد على ضرورة الإنسحاب الإسرائيلي من الأراضي المحتلة ،والمطالبة بحق الفلسطينيين في إقامة دولة لهم ذات سيادة على أرضهم،مع عودة الذين تم تهجيرهم ،وإنتهاءً بالإعتراف بفلسطين كدولة لها أعلى مستوى دبلوماسي في الهند.

ولم تغير الهند في مواقفها فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية،سوى بخصوص القضية النووية،وذلك لسببين رئيسيين،هما:إرتباطها بعلاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل التي تستحوذ على ترسانة نووية هائلة في منطقة الشرق الأوسط،إلى جانب إمتلاكها (أي الهند) لأسلحة مماثلة.

وتأسيساً لما سبق،فإن التحولات الكبيرة التي شهدها العالم بعد إنتهاء الحرب الباردة، وإنهيار الإتحاد السوفيتي، وما نجم عن ذلك من تراجع الصراع الأيديولوجي بين القوى العظمى، كانت عوامل مؤثرة في توجه عدد من الدول،سيما الساعية إلى إيجاد موطئ قدم لها في مفاعيل السياسة الدولية،إلى إعتبار أن المصلحة القومية وتحقيق الفوائد المتبادلة هي المحدد الأساس في سياساتها الخارجية، ووفقاً لهذا المحدد بلورت هذه الدول مواقفها إزاء القضايا الدولية المختلفة.

وفي هذا المشهد الدولي المصبوغ بالمصالح والتبادلات الإقتصادية بين الدول، كان للهند قسطاً من التداخل فيه ،والتأثير به، ما أدى بسياستها الخارجية للتركيز على المصلحة الوطنية كنهج متبع مع الدول الأخرى،في الوقت الذي أصبح البعد الأيديولوجي يتراجع وميضه ،ويتقلص أثره في هذه السياسة،وبالتالي كان توجهها نحو إسرائيل لربط علاقة وثيقة معها ــ وصلت إلى حد التحالف الإستراتيجي ــ مهتدياً بهذا النهج،في حين تباعدت علاقتها إلى حد ما مع العرب ،وفتر حماسها وتأييدها للقضية الفلسطينية ،بسبب تضاؤل العامل الأيديولوجي لدوره، والذي كان (الملهم) للعلاقة بين الطرفين، لفترة طالت أكثر من أربعة عقود.

بكلمات أخرى،التحول التاريخي والكبير الذي حصل في العالم بعد الحرب الباردة،صاحبه تحول مماثل في سياسات الدول الخارجية، بينما وللأسف لم تكن الدول العربية جزءاً من هذا التحول،لذا فقد فقدت الدعم والتأييد المطلوبين من الهند ،خاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية،التي أصبحت (ضحية) للتعاون الوثيق بين الهند واسرائيل.

ثانياً:التوصيات

يمكن تسجيل جملة توصيات، من شأنها تطوير العلاقات العربية ــ الهندية، بما يساهم في حماية وتعزيز مصالح العرب ومستقبلهم، وبالتالي يعيد الدور الهندي المفقود في دعم القضية الفلسطينية،كما كان سائداً إبان الحرب الباردة.

ليس من مصلحة الوطن العربي الدخول في صدام مع الهند.فالهند تؤلف حضارة إنسانية كبرى، وقوة صاعدة على المسرح الدولي،ويجب الدخول في باب الحوار الإستراتيجي معها،كما يجب على الوطن العربي أن يطور سياسة معينة مع الهند، قوامها بناء شبكة مصالح، والدخول في حوار حقيقي جاد، يحدد ما يمكن أن يعطيه، وما يجب أن يأخذه ،وبدون ذلك، لن يأبه الهنود بالعرب كثيراً،لأن المصلحة المتبادلة هي التي تحرك توجهات السياسة الخارجية للدول،وتحدد مساراتها. فبحجم المصالح، تتبلور طبيعة ومقدار المواقف.

على العرب،وبمعية الفلسطينيين أن يسارعوا في وضع إستراتيجية محددة، وواضحة، تجاه الهند؛وإلا فإن صانع القرار في سياسة الهند الخارجية، سيضاعف من إرتباطاته مع إسرائيل ويجذرها. الأمر الذي سينجم عنه ديمومة النتائج السلبية على واقع ومستقبل الفلسطينيين والعرب عموماً.

إن كسب تأييد الهند للقضايا العربية ،وفي مقدمتها قضية فلسطين يكون عن طريق تعاون العرب مع الهند في تحقيق مصالحها ومصالحهم في المنطقة، بدلاً من أن تنفرد بتحقيقها إسرائيل، وتؤثر في سياستها لصالحها ،أي أن المطلوب هو توظيف الدول العربية جميعاً علاقاتها مع الهند لكي تحد من التأثير السلبي للعلاقات الإسرائيلية ــ الهندية المتنامية على مواقف الهند المؤيدة للحقوق العربية تاريخياً.

يتوجب على العرب والفلسطينيين أن يدركوا خطورة العلاقات الهندية ــ الإسرائيلية التي وصلت نقطة اللاعودة في نموها، وتنوع مجالاتها ،وخاصة في المجالات الأمنية والعسكرية والتكنولوجية وصناعة السلاح،فإسرائيل هي المورد الثاني للسلاح للهند منذ عام 1998،في الوقت الذي ليس للعرب فيه بديل يقدمونه في هذا الصدد ،بل ربما العكس ،أنه يمكن أن يكون العالم العربي سوقاً للسلاح الهندي ،ومن ثم يكون سوقاً غير مباشر للسلاح الإسرائيلي ،وهنا مكمن الخطر،لأن مثل هذا السلاح لن يستخدم ضد إسرائيل ،بل ضد الشعوب، أو في العروض والمعارض السنوية،في الوقت الذي تجني فيه الهند، ومن قبلها إسرائيل، أموالاً طائلة مقابل تسويقه للعرب.

لن يتم إعادة التوازن المفقود بين العرب والفلسطينيين من جهة، والهند من جهة ثانية، وإسترداد الصداقة الغائبة بينهما إلا إذا إتبع الطرف الأول خطوات عملية في عدد من المجالات المختلفة، أهمها:
أ.<u>المجال الثقافي</u>:وذلك من خلال المحافظة على صورة كل منهما لدى الآخر ،دون إمتداد التشويه للصورة العربية إلى الهند ،خاصة في ظل موجة ما يسمى"بمحاربة الإرهاب"، ولصق ذلك بالإسلام.

ب.<u>مجال العمل الإسلامي</u>:رغم أن الهند ليست دولة عضواً في منظمة المؤتمر الإسلامي ،إلا أن بها أكبر عدد من المسلمين في العالم ،بعد إندونيسيا،وهذا يمثل رصيداً للعمل المشترك ،إذا أُحسن التعامل معه.لذا فمن الضروري التأكيد في العلاقات بين الجانبين على إحترام المسلمين وتراثهم، ودورهم في حركة تحرير الهند ،مع الحفاظ على الطابع العلماني الديمقراطي في الهند، كدولة متعددة الأديان والأعراق .

ت.<u>المجال السياسي</u>:على الدول العربية أن تتحاور مع الهند حول المخاطر التي تنتج عن علاقاتها مع إسرائيل ،ليس بهدف وقف تلك العلاقات ،وإنما كي تكون الهند مدركة للمصالح العربية ،وعلى بينة من أن أي مساس بهذه المصالح سيكون له أثر سلبي على العلاقات العربية ــ الهندية.أما فيما يختص بالمجال السياسي الدولي، فلا بد أن يكون التأييد العربي للمواقف الهندية متوازناً مع التأييد الهندي للقضايا العربية ،فالهند تطمح لعضوية

دائمة في مجلس الأمن ،وفي عدد من المحافل الدولية ،ولذا على العرب أن يأخذوا ذلك بالحسبان، لا سيما وأن الدول العربية تمثل كتلة كبيرة في المؤسسات الدولية ،خصوصاً بمؤسسات الأمم المتحدة.

ج. الخطاب الحضاري:تبني خطاب عربي حضاري نحو اليمين الهندوسي المتطرف،أسوة بالمحاولات العربية في هذا الشأن تجاه العالم الغربي ،شريطة مراعاة الحساسيات التاريخية للمجتمع الهندوسي بخصوص الإسلام .وعلى هذا، فإن العالم العربي مطالب "بتحييد الدين"، وعدم توظيفه سياسياً في علاقاته مع الهند، سواء على الصعيد الرسمي أو الشعبي.

ح.مجال العلاقات الثنائية:يلاحظ أن الزيارات الهندية رفيعة المستوى أكثر في عددها لمعظم الدول العربية من نظيرتها من الدول العربية للهند ،وهذا في ذاته عامل غير إيجابي ،لذا لا بد من تكثيف زيارات الجانب العربي للهند وبكافة المستويات الرسمية والمؤسساتية والشعبية.

خ.المجال الإقتصادي والتجاري:على الرغم من محدودية حجم التبادل التجاري بين الهند والدول العربية، (17%) من حجم تجارة الهند الخارجية، منها (15%) لدول الخليج،إلا أن الهند دولة تنتمي للنادي الذري ولمجموعة الدول البارزة في التنمية الإقتصادية،الأمر الذي سيساعد في توسيع العلاقة الإقتصادية بين الطرفين، خصوصاً وأن المنطقة العربية تعد سوقاً مهماً للسلع الهندية من جهة،ومورداً لسلع حيوية هامة جداً للهند كالنفط والغاز من جهة ثانية.هذه المصلحة المتبادلة بين العرب والهند يجب أن تأُخذ بالإعتبار من قبل صانعي القرار لدى الطرفين .

د.التوظيف الأمثل للقدرات العربية:يتوجب على العرب توظيف مجمل قدراتهم ومواردهم المختلفة في تعميق العلاقة مع الهند ،وبخاصة الإقتصادية منها،وذلك بما يدعم الموقف السياسي العربي .فالهند قد نجحت، وبدرجة كبيرة، في الفصل بين القضايا السياسية والإقتصادية في علاقاتها مع العرب،في الوقت الذي فشلت فيه الدول العربية في تحقيق هذا المطلب.وهذا الشرط رغم صعوبة تحقيقه في العالم العربي في الظروف الراهنة ،نتيجة حالة التجزئة وإختلاف الأولويات في كل بلد عربي ،إلا أنه هو المعمول به في السياسة العالمية بين معظم أطراف المجتمع الدولي التي تحدد سياساتها وفق مصالحها.

ز. مجال الإستثمار:بما أنه توجد أموال عربية تبحث عن مجالات للإستثمار في مقابل وجود تكنولوجيا هندية متطورة ،فيمكن تحقيق نوعاً من ترابط المصالح عبر تطوير التعاون والمشروعات المشتركة بين الطرفين، حتى تكون المنفعة متبادلة.

س.السعي إلى إضفاء الصبغة المؤسسية الجماعية:على الطرفين ،وخصوصاً العرب أن يسعوا إلى خلق مؤسسات جماعية توطد علاقاتهم، وتنمي تعاونهم الثنائي ،من قبيل محاولة إقناع الهنود بإنشاء "منتدى عربي ــ هندي"، حتى ولو كان بشكل غير رسمي ،أو إنشاء حوار عربي ــ هندي في إطار الجامعة العربية، بهدف تفعيل العلاقة بين الطرفين، وتعزيز موقف الهند تجاه القضية الفلسطينية ومساندة شعبها، لا سيما في ظل التطورات الدولية، التي يبدو في معظمها ليست لصالح الفلسطينيين والعرب عموماً.

ش. العلاقة مع الأحزاب الهندية: على العرب والفلسطينيين معا،السعي الجاد نحو إيجاد شبكة من العلاقات مع القوى الحزبية والطبقية والطائفية الهندية ،إذ شهدت الخريطة السياسية الهندية تحولات مهمة منذ أوائل تسعينيات القرن الماضي،لذلك يستوجب على الحكومات والأحزاب العربية فتح آفاق مع هذه القوى خدمة لقضايا العرب .

وبهذا،فإن غياب إستراتيجية عربية واحدة ومحددة،تجاه الهند، أدى بنيودلهي لعدم الإهتمام المطلوب بقضايا العرب،وفي مقدمتها القضية الفلسطينية،وإن استثني من ذلك،إعطائها (أي الهند) أولوية لمصالحها الإقتصادية،سيما المتعلقة بقضيتي الطاقة(النفط) وتصدير العمالة،خصوصاً إلى دول الخليج.وإنطلاقاً من ذلك، يتحتم على العرب والفلسطينيين عموماً أن يسعوا لترميم وتوثيق علاقاتهم مع هذا البلد الذي أخذ ينحوا وجهة التبوؤ في مرتبة عالية بين مصاف الدول الكبرى،سيما فيما يختص بالمجال الإقتصادي، والتقني منه تحديداً.

الخاتمة

وبعد، نستطيع القول أن الهند، ورغم علاقاتها الوثيقة مع الدولة العبرية،تمكنت من الحفاظ على علاقتها مع الوطن العربي،حتى تضمن تحقيق أهدافها، ومصالحها في المنطقة العربية،سيما المتعلقة بإستيراد النفط ،وتصدير أعداد هائلة من أبنائها للعمل في دول الخليج العربي،لما لذلك من مردود وعوائد مالية تساهم في تنمية الإقتصاد الهندي وتقويته.

فالسياسة الخارجية الهندية تركز في حركة نشاطها تجاه هذه المنطقة على الجانب الاقتصادي،دون أن يكون لها تأثير كبير بخصوص العامل السياسي، وهذا ما قد يقلل من ديمومة أو إتساع تطلعاتها الإقتصادية،بسبب الرابط المتين الذي يجمع بين السياسة والإقتصاد،خصوصاً في هذه المنطقة، شديدة الحساسية والاضطراب.

ولا تزال الهند تتبنى نفس السياسة القديمة إزاء المنطقة العربية الحيوية والحساسة لأمنها ولمصالحها القومية والاستراتيجية،حيث تعمل نيودلهي على تعزيز علاقاتها الثنائية مع الدول العربية، بدلاً من تركيزها على إقامة علاقات أكثر شمولاً وتنوعاً، وذلك بما يتناسب، ومتطلبات القرن الواحد والعشرين. فعدم تبني الهند لسياسة شاملة، ومدروسة تجاه المنطقة قد حد من حجم الفرص المتاحة لتطوير هذه العلاقات.

وقد إنعكست مواطن النقص في السياسة الهندية تجاه هذه المنطقة من خلال الدور الهامشي الذي لعبته الهند في إعادة تشكيل علاقاتها مع دول المنطقة خلال السنوات القليلة الماضية، وذلك على الرغم من أن قدرات الهند تعزز من إمكانية لعبها لدور أكبر وأكثر فاعلية في الشرق الأوسط.فهذه الدولة التي تشكل ــ بثقلها السكاني الهائل، ومواردها الضخمة،وتأثيرها السياسي الواسع والبارز في آسيا ــ قطباً إقليمياً لا يستهان به،نجدها تخشى من أن يكون لها دوراً في القضية الفلسطينية على سبيل المثال،كما هو الحال لدى روسيا ودول الإتحاد الاوروبي وغيرهما.

هنالك جانب آخر، وهو أن فشل نيودلهي في تبني سياسة شاملة، ومدروسة تجاه المنطقة قد أدى في المقابل الى إضعاف علاقاتها مع بعض الحلفاء التقليديين في المنطقة وعلى سبيل المثال مع مصر ،فمع تركيز السياسة الخارجية الهندية خلال السنوات الماضية على تطوير علاقاتها مع مصادر الطاقة في المنطقة(دول الخليج العربية)، تجاهلت العلاقات التاريخية بين الهند ومصر الأمر الذي أدى إلى تهميشها، ومن ثم إضعافها،نتيجة لما تقوم به مصر من دور قيادي وفاعل في الصراع العربي ــ الإسرائيلي.

ومن ناحية ثانية، فقد آثار رد فعل الهند المؤيد لدخول العراق للكويت، إستياء الكثير من الدول العربية،الأمرالذي جعل البعض يصف نيودلهي بأنها خسرت معظم أطراف الصراع في المنطقة. ولكن من الجدير بالذكر أن هذا التذبذب في سياسات الهند تجاه المنطقة العربية يعتبر حديثاً بعض الشيء، ولا يعني بالضرورة أن مواقف نيودلهي تجاه المنطقة إتسمت على مر العصور بهذه الصفة ،فالهند كانت أول دولة تؤيد قرار الحكومة المصرية بتأميم قناة السويس، وهو موقف وصف بأنه أجبر الولايات المتحدة الامريكية على إعادة النظر في مواقف وقدرات الهند في ذلك الوقت.

إلى ذلك،فإنه يمكن القول أيضاً أن قرار الحكومة الهندية تعيين الدبلوماسي"شينموي غاريكان" مبعوثاً خاصاً لها

للشرق الأوسط جاء كهدف لتطويرعلاقاتها مع دول المنطقة، والإستفادة من الأخطاء السابقة، وبناء سياسة أكثر تكاملا تجاه المنطقة التي تشهد الكثير من الصراعات والأزمات.وفي إطار الحديث عن الأزمات التي تشهدها القضية الفلسطينية فسيكون بمقدور الهند لعب دور ما في عملية السلام في الشرق الأوسط بين الفلسطينيين والإسرائيليين وذلك على خلفية أن نيودلهي تتمتع بعلاقات طيبة مع طرفي الصراع ومع الأطراف الأخرى المؤثرة في الأزمة.

وطالما أن الولايات المتحدة الأمريكية،والإتحاد الأوروبي والأمم المتحدة والصين وروسيا وجدت مساحة للمناورة في عملية السلام في الشرق الأوسط فلماذا لا تعمل الهند عل إيجاد مثل هذه المساحة، سيما وأن منطقة الشرق الأوسط تعتبر إمتداداً لأمنها القومي.فالهند لا تعتبر غريبة بكل حال من الأحوال عن الشأن الفلسطيني ــ الإسرائيلي،فهي تبنت في السابق مواقف مؤيدة للفلسطينيين في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية وصوتت لصالح كافة القرارات المؤيدة لهم،أما مبعوثها للشرق الأوسط، فهو يدرك جيداً طبيعة الأزمة وتعقيداتها بحكم عمله في الأمم المتحدة لفترة طويلة.

المطلوب إذاً من الهند أن تعمل على إقناع طرفي النزاع بقدراتها ونواياها الحسنة وجديتها في التدخل في الصراع لمصلحة الطرفين وبحياد تام، كما يجب على الحكومة الهندية أن تجري مشاورات موسعة مع دول المنطقة ،خصوصاً الدول المحورية منها، وتحديداً مصر والسعودية، قبل الشروع في طرح نفسها كوسيط، وذلك بسبب حساسية الأزمة.

قائمة المراجع

أولاً:الكتب باللغة العربية

ــ أبو عامر، علاء.العلاقات الدولية،الظاهرة والعلم،الدبلوماسية والإستراتيجية،(عمان:دار الشروق،ط1، 2004)

ــ أبو عامر، علاء.الوظيفة الدبلوماسية،نشأتها،مؤسساتها،وقواعدها،(عمان:دار الشروق للنشر والتوزيع، 2001)

ــ أبو عامر،علاء.العلاقات الدولية،العلم والظاهرة،(غزة،آفاق للنشر والتوزيع،ط2، 2002)

ــ البعلبكي،منير.قصة تجاربي مع الحقيقة،سيرة المهاتما غاندي بقلمه،(بيروت،دار العلم للملايين، 1992)

ــ إنبار،إفرايم.الوفاق الهندي الإسرائيلي.(دراسات عالمية،عدد56)،(أبو ظبي:مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2005)

- الجمال ،علي.النزاع بين الهند والصين،(القاهرة:دار القلم،1988)
- الخطيب،سعادة.منظمة التحرير الفلسطينية وحركة عدم الانحياز،(عمان:دار الكرمل للنشر والتوزيع، 1989)
- الخطيب ،سيف الدين. غاندي،(طرابلس،دار السلام للنشر،1991)
- الخزرجي،ثامر.العلاقات السياسية الدولية وإستراتيجية إدارة الأزمات،(عمان:دار الشروق،ط1، 2005)
- الرضا ،هاني.الدبلوماسية،تاريخها وقوانينها وأصولها،(بيروت،دار المنهل اللبناني،ط1، 1997)
- الساداتي،أحمد.تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم،(القاهرة:مكتبة الآداب،1957)
- السيد حسين،عدنان.العلاقات الدولية ،الحرب والسلم ومفاهيم أساسية،(بيروت،مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق،1992)
- السيد، محمود.تاريخ دول جنوب شرق آسيا،(القاهرة:مؤسسة شباب الجامعة،2004)
- السيد سليم،محمد. تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين،(القاهرة:دار الفجر الجديد،2004)
- السيد سليم،محمد ،والسيد صدقي عابدين(محرران). آسيا والعولمة،(القاهرة:مركز الدراسات الآسيوية ،2003)
- السيد سليم،محمد،ونيفين مسعد"تحرير"،العلاقة بين الديمقراطية والتنمية في آسيا،(القاهرة:مركز الدراسات الآسيوية، 1997)
- السيد سليم،محمد،ورجاء سليم.مقدمة في التاريخ الآسيوي،(القاهرة،مركز الدراسات الآسيوية،2003)
- السيد سليم،محمد. تحليل السياسة الخارجية،(بيروت،دار الجيل،ط2، 2002)
- الموسوعة العربية العالمية."الهند"،ج1،(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1994)
- الموسوعة العربية العالمية.الهند،ج3،(الرياض:مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،1996)
- الغوري،إبراهيم حلمي.الهند :درة آسيا وجوهرتها،(بيروت:دار الشروق العربي، 2000)
- القشطيني،خالد.نحو اللاعنف ،المقاومة المدنية عبر التاريخ ،عمان: دار الكرمل، 1998)
- المعرفة،الهند،(بيروت،شركة إنماء للنشر،1984)
- النمر،عبد المنعم.تاريخ الإسلام في الهند،(القاهرة:دار العهد الجديد للطباعة،1959)
- بالمر،النظام السياسي في الهند،أحمد الخطيب (ترجمة)،(القاهرة:الأنجلو المصرية،1965)
- بدوي،محمد،وآخرون.العلاقات السياسية الدولية،(القاهرة:المكتبة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 2003)
- بركات ،نظام،وآخرون .مبادئ علم السياسة،(الرياض،العبيكان للنشر،ط3، 2003)
- برازاد،راجندرا. عند قدمي غاندي ،(بيروت،دار العلم للملايين، 1959)
- بوعشه،محمد.التكامل والتنازع في العلاقات الدولية الراهنة،دراسة المفاهيم والنظريات،(بيروت،دار الجيل،ط1، 1999)
- تشومسكي،نعوم.حقوق الإنسان والسياسية الخارجية الأمريكية،عمر الأيوبي (ترجمة)،(بيروت:مؤسسة الأبحاث العربية،1984)
- جبارة،تيسير.المسلمون الهنود وقضية فلسطين،(عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1998)
- حامد،أحمد.هكذا دخل الإسلام 36 دولة،(بيروت:دار كلية الهلال،1986)
- حتي،ناصيف.النظرية في العلاقات الدولية،(بيروت:دار الكتاب العربي، 1985)
- حداد ،ريمون.العلاقات الدولية،(بيروت:دار الحقيقة،ط1، 2001)
- حسين ،زكريا.العلاقات الإستراتيجية بين الهند وإسرائيل"1950 ــ2003"،(القاهرة:مركز البحوث والدراسات السياسية،2004)
- حسين،عبد الرازق.الجيوبولتكس:السياسات الجغرافية،(بغداد ،مكتبة بغداد،1972)
- حقي توفيق،سعد.النظام الدولي الجديد،(عمان:منشورات الأهلية،ط1، 1999)
- خلف،محمود.مدخل إلى علم العلاقات الدولية،(الرباط:المركز الثقافي العربي للنشر،ط1، 1987)

ـ دورتي،جيمس،روبرت بالستغراف.النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية،وليد عبد الحي (ترجمة)،(عمان: مركز أحمد ياسين للتوزيع، 1995)

ـ دويتش ،كارل.تحليل العلاقات الدولية ، محمود نافع ونور الدين الزراري(ترجمة)،(القاهرة:الانجلو المصرية، 1982)

ـ ديورانت،ول. دفاع عن الهند ،كامل يوسف (ترجمة)،(أبو ظبي،المجمع الثقافي،2003)

ـ زاد،زلمي خليل(تحرير).التقييم الاستراتيجي ،(أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ،ط1، 1997)

ـ سعودي ،محمد عبد الغني. آسيا في شخصية القارة وشخصية الأقاليم ،(القاهرة: الانجلو المصرية، 2003)

ـ سويلم،حسام.فلسطين وكشمير بين المطرقة الإسرائيلية والسندان الهندي،(د.م: د.ن،2001)

ـ سيترن،جيفري.تركيبة المجتمع الدولي:مقدمة لدراسة العلاقات الدولية،(أبو ظبي،مركز الخليج للأبحاث،2000)

ـ شافعي،بدر حسن.الانتخابات النيابية والتحول الديمقراطي في الهند، قضايا برلمانية، (القاهرة:مركز الدراسات الإستراتيجية، 1999)

ـ شاكر معروف،هدى.اثر المتغيرات في صنع السياسة الخارجية الإسرائيلية،رسالة ماجستير،(بغداد، جامعة بغداد،1989)

ـ شكري ،فؤاد.رجال صاغوا القرن العشرين،(القاهرة :الدار المصرية اللبنانية ، 2001)

ـ صادق،حيدر.مستقبل الدبلوماسية ،(أبو ظبي،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 1996)

ـ صبري،مقلد،إسماعيل. الإستراتيجية والسياسة،(بيروت،مؤسسة الأبحاث العربية، 1979)

ـ صعب،حسن.الدبلوماسي العربي،ممثل دولة أم حامل رسالة،(بيروت:دار العلم للملايين،1973)

ـ طعمة،جورج.قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي ـ الإسرائيلي،(بيروت:مؤسسة الدراسات الفلسطينية،1982)

ـ طلعت،عبد المنعم.إدارة المستقبل"الترتيبات الآسيوية في النظام العالمي الجديد"،(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،1998)

ـ عبد الحي،وليد.المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي"1978ـ 2010" ،(أبو ظبي،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،2001)

ـ عبد الحي،وليد.(تحرير).آفاق التحولات الدولية المعاصرة،(عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2002)

ـ عبد الرحمن،أسعد.التسلل الإسرائيلي في آسيا،(بيروت،مركز منظمة التحرير للأبحاث، 1967)

ـ غالي،بطرس،محمود عيسى.المدخل في علم السياسة،(القاهرة:الانجلو المصرية، 1974)

ـ فيشر،جلين.دور الثقافة والإدراك في العلاقات الدولية ،اسعد حليم (ترجمة)،(القاهرة:الجمعية المصرية لنشر المعرفة، 2005)

ـ فوكاياما،فرنسيس.نهاية التاريخ،حسين الشيخ"ترجمة"،(بيروت :دار العلوم العربية،1993)

ـ قبيسي،بشرى،موسى مخول.الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين،أوروبا وآسيا،(بيروت:بيسان للنشر والتوزيع ،1997)

ـ كلير،مايكل.الجغرافيا الجديدة للنزاعات العالمية،عدنان حسين (ترجمة،(بيروت:دار الكتاب العربي،2003)

ـ كنيدي،بول.نشوء وسقوط القوى العظمى،مالك البديري"ترجمة"،(عمان:الأهلية للنشر والتوزيع، 1994)

ـ لاسكي،هارولد.تأملات في ثورات العصر ،عبد الكريم احمد "ترجمة"،(القاهرة:دار القلم،1987)

ـ لوبون،جوستاف.حضارات الهند،عادل زعيتر (ترجمة)،بيروت:دار إحياء الكتب العربي،1948

ـ مؤسسة الدراسات الفلسطينية،قرارات الأمم المتحدة بشان فلسطين والصراع العربي ـ الإسرائيلي"1947ـ1974"،(بيروت:ج1، 1993)

ـ محمد،أبو الحارث.مؤامرة الصهيونية والهندوكية على المسلمين
ـ مركز اللاعنف وحقوق الإنسان.غاندي صانع اللاعنف ،(بيروت،1996)
ـ مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية. توازن القوى في جنوب آسيا،(أبو ظبي،2001)
ـ مقلد،إسماعيل صبري. الإستراتيجية والسياسة،(بيروت،مؤسسة الأبحاث العربية، 1979)
ـ مقلد ،إسماعيل صبري.العلاقات السياسية الدولية:دراسة في الاصول والنظريات،(الكويت،منشورات ذات السلاسل،ط4، 1985)
ـ موسوعة السياسة.جمهورية الهند ،ج1،(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1994)
ـ موسوعة السياسة. جمهورية الهند ،ج7،(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1994)
ـ ميرل،مارسيل.العلاقات الدولية المعاصرة "حساب ختامي"،حسن نافعة (ترجمة،(القاهرة،دار العالم الثالث للنشر،ط1، 1999)
ـ نافع،إبراهيم و(آخرون) .ما الذي يجري في آسيا،(القاهرة:مركز الأهرام للترجمة والنشر،1998)
ـ ناي الابن،جوزيف. المنازعات الدولية :مقدمة للنظرية والتاريخ،(القاهرة:الجمعية المصرية لنشر المعرفة،ط1 ،1997)
ـ هاس،ريتشارد،ميجان او سوليفان(محرران)العسل والخل:الحوافز والعقوبات والسياسة الخارجية،إسماعيل عبد الحكم"ترجمة"،(القاهرة:مؤسسة دار المعارف،1998)
ـ هيكل،محمد حسين.الشرق الجديد،(القاهرة:دار المعارف،1990)

ثانياً:الكتب باللغة الانجليزية:

1.Gerald gaus,"liberalism at the end of the century ,journal of political ideologies,1978, vol.5,).

2.Robert Rothstein,planning,prediction,and policy-making in foreign policy,(Boston: little brown, 1972) .

3. George,modelski:atheo of foreign policy.(newyor Praeger,1962).

4.lioyd,Jensen.explaining foreign policy,(Englewood Cliffs,N.J:Prentice-hall,1982).

5.Bengt sundelius.foreign policies of northern Europe.(Colorado westview press,inc,1982).

6.Vernon van Dyke.International politics.(new york:Appleton-century,1971).

7.Raju G. C. Thomas, Indian Security policy (Prenceton, New Jersy: Prenceton University press, 1986).

8.Raja Menon, A Nuclear Strategy for India (New Delhi: sage) publications, 2000).
9. David Ignatius "India and Pakistan: Stepping back from the edge International Herald Tribune, June 15, 2002).

10.Deera khatkate ,"india in an economic reform trajectoly ,in leo-nard(edindis priefingm1992).

11.prithvi mudiam,India and the middle East,(London: British Academic press,1994).

ثالثاً:الدوريات:

- إبراهيم محمود،احمد.الهند،القدرات الوطنية والعلاقات الإقليمية،السياسة الدولية،عدد 146، 2001
- أبو عامود،محمد سعيد.الديمقراطية في الهند ،الواقع والمستقبل،السياسة الدولية ،عدد 146، 2001
- أبو الفتوح،عبد الحميد. عرفات في الهند،شؤون فلسطينية ،عدد 101، نيسان 1980
- أبو زيد،احمد.شكوك حول مستقبل الليبرالية،العربي،عدد 561، آب 2005
- احمد سلامه،احمد.نون:التفاتة إلى الهند ،وجهات نظر،عدد 62، 2004
- أحمد،عبد الله.السياسة الوطنية في ظل المتغيرات العالمية،السياسة الدولية عدد 23،أيلول 1996
- احمد علي،مصطفى.الهند في مواجهة التحديات الداخلية،السياسة الدولية،عدد، 102، 1987
- الجبالي،نهله.التجربة الهندية،هل هي قابلة للتعميم؟،السياسة الدولية،عدد 155، أيار 2004
- الجوهري،خالد.الأزمة السياسية في الهند:السيناريو والتداعيات،السياسة الدولية ،عدد 137، 2000
- الخضر،محمد.ملامح دور الجمعيةالعامة في القضايا الدولية،القضية الفلسطينية نموذجاً،معلومات دولية،عـدد،62، 2000

ـ الخطيب ،سعادة.فلسطين في حركة عدم الانحياز،الفكر الديمقراطي،عدد 1،تشرين أول 1988
ـ السيد عبد الوهاب،أيمن.تحولات السياسة الأمريكية تجاه القوى الآسيوية،السياسة الدولية،عدد147،كـانون الأول 2002
ـ العزي،غسان.النزاع الهندي ـ الباكستاني،شؤون الأوسط،عدد 87، نيسان 1999
ـ الشريف،محمد رشاد.الأمم المتحدة والقضية الفلسطينية،تقويم عام ،معلومات دولية،عدد 62،نيسان 1999
ـ الهواري،أنور.الهند من اكبر مستعمرة إلى اكبر ديمقراطية،السياسة الدولية،عدد 146، 2001
ـ المجذوب،أسامة.المتغيرات الدولية ومستقبل مفهوم السيادة المطلقة،السياسة الدولية،عدد 109،حزيران 1994
ـ المخزنجي،محمد.الهند،العربي،عدد 441، 1995
ـ الموعد،حمدسعيد.قضية اللاجئين الفلسطينيين بين الشرعية الدولية ومحاولات الطمس،معلومات دولية،عـدد 62، 1999
ـ المنوفي ،كمال.السياسة الهندية وأزمة الشرق الأوسط،السياسة الدولية،عدد 33،آب 1973
ـ باهي،رهام.حركة عدم الانحياز بين الجمود والتجديد،السياسة الدولية،عدد 134، 1998
ـ بدران،ودودة.تخطيط السياسة الخارجية ،دراسة نظرية وتحليلية،السياسة الدولية،عدد69،، 1982
ـ بدوي،هشام. الهند وخمسون عاما من الاستقلال، السياسة الدولية،عدد 130، 1997
ـ بيركوفيتش،جورج. هل الهند قوة كبرى؟،فرج الترهوني(ترجمة)،الثقافة العالمية،عدد 127، 2001
ـ خضر،محسن.أزمة الجنوب وتأثيرها في مستقبل حركة عدم الانحياز،المعرفة،عدد 447، 2000
ـ حماد،فوزي.التغيرات النووية ـ الباكستانية ،السياسة الدولية، عدد 137، 1999
ـ راو ،فاسوكى.النظام العالمي،رؤية هندية ،السياسة الدولية،عدد 146، 2001
ـ زهران ،جمال.قياس قوة الدولة،المستقبل العربي،عدد 146، 1991
ـ سامي،عزيزة. الهند،عام على حكم راجيف غاندي ،السياسة الدولية،عدد 84، 2004
ـ سعيد،محمد السيد.مصير الأيديولوجيا في السياسة ،السياسة الدولية ،عدد 161، 2005
ـ سويلم،حسام.الشراكة الإستراتيجية بين الهند وإسرائيل ومخاطرها على الأمن القومي العربي،السياسة الدولية،عدد 146، 2001
ـ سويلم،حسام.العلاقات الإستراتيجية بين الهند وإسرائيل،السياسة الدولية،عدد 142، 2000
ـ شحاته،دينا.الليبرالية:نظرة نقدية،السياسة الدولية،عدد 132،نيسان 1998
ـ شفيق،منير.فلسطين في الأمم المتحدة،شؤون فلسطينية،عدد 38، أكتوبر 1974
ـ صبري،مقلد،إسماعيل.عدم الانحياز بين الأيديولوجية والتطبيق،السياسة الدولية،عدد 450، 1976
ـ طاهر،احمد.العلاقات الهندية الباكستانية،السياسة الدولية،عدد 156، 2004
ـ طه محمود،احمد.التحولات السياسية في آسيا والنظام العالمي الجديد،السياسة الدولية ،عدد 108، 1992
ـ عبد الجواد ،جمال.العالم الثالث :التركيب الاجتماعي لحركة التحرير الوطني ،السياسة الدولية ،عدد 80، 1985
ـ عبد العال،عبد الرحمن.الخبرة التاريخية للعلاقات الهندية الخليجية،شؤون خليجية،عدد 1، 2001
ـ عبد العال ،عبد الرحمن.الديمقراطية في الهند بين الفعالية والجمود،السياسة الدولية،عدد 244، 2001
ـ عبد العال ،عبد الرحمن.الانتخابات ومستقبل الاستقرار السياسي في الهند،السياسة الدولية،عدد 24، 1996
ـ عبد العال،عبد الرحمن.التجربة الهندية في نصف قرن،السياسة الدولية،عدد 130، 1997
ـ عبد العظيم،احمد فاروق.الليبرالية في عصر الإرهاب، الثقافة العالمية، عدد 89، 1998
ـ عبد الوهاب،أيمن.تحولات السياسة الأمريكية تجاه القوى الآسيوية ،السياسة الدولية ،عدد 147، 2002
ـ عبد المنعم،فارس.الهند والقضايا العربية،شؤون عربية،عدد 123، 2005
ـ عثمان،فتحي.تحليل السياسات الخارجية،السياسة الدولية، عدد 26، 1971

ت عطية،ممدوح.القدرات النووية الهندية وتطورها،السياسة الدولية،عدد 133، 1998
ـ عويد،عدنان. الليبرالية المعاصرة،رؤية نقدية، النهج، عدد 58، أيار 2000
ـ فارس عبد المنعم،احمد.الهند والقضايا العربية،شؤون عربية،عدد 123، 2005
ـ فايز فرحات،محمد.الإطار السياسي لتجربة التنمية والإصلاح الإقتصادي في الهند،السياسة الدولية،عدد 146، 2001
ـ فياض،عامر حسن.الديمقراطية الليبرالية الأمريكية والوطن العربي، المستقبل العربي،عدد 261، 2000
ـ قابيل،مي.العلمانية الهندية،تداول السلطة وتعايش الأديان،السياسة الدولية،عدد 146، 2001
ـ قرني،بهجت،علي الدين هلال.التحليل العلمي للسياسة الخارجية،الفكر الاستراتيجي ،عدد 40، 1992
ـ كيوان،مأمون.الأمم المتحدة وقضايا الصراع العربي ـ الصهيوني ،معلومات دولية،عدد 62، 2000
ـ محمد علي،جمال الدين.الهند ،صراع المتشددين والعلمانيين،السياسة الدولية،عدد 146، 2001
ـ محمد علي،علي.تطور العلاقات العسكرية بين الهند وإسرائيل، الدفاع، عدد 209، 2003
ـ معلوم،حسين.الإستراتيجية الأمريكية في وسط آسيا،السياسة الدولية،عدد 147، 2002
ـ نافعة ،حسن.الأمم المتحدة في نصف قرن،سلسلة عالم المعرفة،عدد 202، 1995
ـ نافعة،حسن.الأمم المتحدة والقضايا العربية،المستقبل العربي،عدد 175،أيلول 1993
ـ هـ. ب .الهند وخمسون عاما من الاستقلال ،السياسة الدولية.عدد 146، 2001
ـ ياسين،أنور.الهند خمسون عاما،العربي، عدد 467، 1997

رابعاً:الانترنت:

www.alhindelyom.com
www.ahram.org
www.elmessiri.com\ar\modeks
www.islamonline.net
www.asharqalawsat.com/details.asd
www.aljazeera.net/NR/exeres
www.alwaatan-news.com\data
www.mofa.gov.ps/ara
www.insanonline.net
www.arableagueonline.org
www.alitijahalakhar.co
www.kwtanweer.com/articles
www.awu-dam.org/book

www.asharqalawsat.com/details
www.zaqora.4t.com\ind

الصحف:

المديني،توفيق،أمريكا والصراع الهندي ــ الباكستاني ،القدس ،الأربعاء،2002/1/9

صحيفة القدس /2002/2/13

أبو ساحلية،رائد،الإضراب عن الطعام أرقى أنواع المقاومة،القدس،الأحد،2004/8/29

الفقي،مصطفى.الهند والقضية الفلسطينية، خطيئة عربية، القدس،الثلاثاء،2005/1/26

صحيفة القدس، العدد (13195) ، 2006/5/14

صحيفة القدس، الثلاثاء،2006/8/16

البيادر السياسي.العدد 707،القدس:1998/7/18.

صحيفة القدس.السفير الهندي يلتقي هنية، الأربعاء/2006/4/31

صحيفة الايام.السفير الهندي يزور المجلس التشريعي/الاثنين/2006/5/7

مقابلات شخصية:

عبد الفتاح غانم(عضو المجلس المركزي لمنظمة التحرير)مقابلة شخصية.رام الله، بتاريخ 2006/4/10.

اوم براكاش(ممثل الهند لدى السلطة الوطنية) مقابلة شخصية.رام الله،بتاريخ 2004/8/18

ذكر الرحمن(ممثل الهند لدى السلطة الوطنية)مقابلة شخصية ،رام الله،بتاريخ 2006/8/13

يوسف،أيمن.(أستاذ جامعي ،الجامعة الأمريكية بجنين).إتصال هاتفي بتاريخ 2006/6/6

قاسم،عبد الستار(استاذ جامعي،جامعة النجاح الوطنية)أتصال هاتفي بتاريخ 2006/7/12